الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي–جيجل–

كلية الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:....

عنوان المذكرة:

تجلّيات البعد الإسلامي في رواية "عُمَرْ يَظْهَرُ في القدس" لـ"نجيب الكيلاني"

مذكرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر.

إعدادالطالبتين:

- حليمة محلق
- سهام بوشنين

إشراف الأستاذ:

جمال بوسنون

أعضاء لجنة المناقشة:

د/نجيب جحيش.....رئيسا.

أ/جمال بوسنون.....مشرفا ومقررا.

أ/سليم لطرش.....مناقشا.

السنة الجامعية: 2018م/2019م

1439هـ/1440هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

اللهم لك الحمد والشكر كما ينبغي على هذه النعمة الطيبة نعمة العلم والبصيرة.

وعملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**من اصطنع لكم معروفا فجازوه فإن عجزتم عن مجازاته فادعوا له حتى تعلموا أنّكم شكرتم، فإنّ الله شاكر يحب الشاكرين**"

وعرفانا بالجميل والفضل، يسرنا أن نتوجه بأسمى عبارات الشكر وخالص الثناء والتقدير إلى نبع العون، إلى الأستاذ الفاضل "**جمال بوسنون**" الذي تفضل بالإشراف على هذه المذكرة، وتكبد عناء مراجعتها وقراءتها وتقويمها.

كما نتقدم بشكرنا الخالص إلى أعضاء لجنة المناقشة اللذين سيكون لهما الفضل في مناقشة هذه المذكرة، وتقديم الملاحظات التي تسهم في الارتقاء بها إلى المستوى المطلوب.

كما نتقدم بامتناننا العظيم لكل الأساتذة الأجلاء بكلية الآداب واللغات، الذين كان لهم فضل تدريسنا طوال مشوارنا الدراسي الجامعي.

وإلى كل من مدّ لنا يد العون من قريب أو بعيد خاصة الأستاذة "**سيّة سامية**" والأستاذة "**بوركوة نورة**" والأستاذ "عبد المالك مسعودان" في إنجاز هذه المذكرة.

فاللهم جزّهم خير الجزاء، ووفقهم إلى ما تحب وترضى إنّك سميع الدعاء.

حليمة/سهام

مقدمة

مقدمة

يعتبر الأدب كغيره من الفنون مرآة عاكسة لمختلف مظاهر الحياة، تقوم كلمات الأديب بتصويرها والكشف عن خباياها وأسرارها بصور متعددة تختلف باختلاف رؤية كل أديب، فمن الأدباء مثلا من صورها في صورة عبثية، ومنهم من يفضل تصويرها وفق رؤية إسلامية تنبع من صميم العقيدة الإسلامية السمحة.

ولما كانت هذه الرؤية الإسلامية من آليات الأديب في التعبير عن هذه الحياة، فقد راح الأدباء يعبرون عن الهموم والمشاكل والاضطرابات التي شهدتها الساحة العربية الإسلامية، ملتزمين في ذلك بقضايا أمّتهم المصيرية ومن هؤلاء الأدباء الإسلاميين الملتزمين "نجيب الكيلاني" الذي اتخذ من كتاباته وسيلة للتعبير عن وقع النكسة التي مُني بها المسلمون في حزيران عام 1967م، مصورا إياها في رائعته الموسومة بـ"عمر يظهر في القدس" والتي جسدت المعاني الإسلامية في أجلى صورها، ساعيا من ورائها إلى نشر الوعي والقيم والمثل العليا وفق رؤية إسلامية واعية ناضجة تحمل أبعادا إسلامية رحبة.

ومن هنا جاءت دراستنا موسومة بعنوان **"تجليات البعد الإسلامي في رواية "عمر يظهر في القدس" لنجيب الكيلاني"**.

وفيما يتعلق بدوافع اختيار موضوعنا هذا، فقد توزعت بين ما هو ذاتي و ما هو موضوعي، يمكن إجمالها في الآتي:

- تسليط الضوء على الأدب الإسلامي الذي غُيب في أذهان الكثير منا.
- التعريف بنجيب الكيلاني الذي –حسب اطلاعنا– لم ينل حقه من الدراسة رغم مكانته المرموقة وغزارة إنتاجه.
- الرغبة في التعرف أكثر على هذا العمل الذي كان ثمرة من ثمرات الأدب الإسلامي.

مع الإشارة إلى أنّ تسليط الضوء على الأدب الإسلامي، والتعريف بنجيب الكيلاني الذي يعتبر علما من أعلامه، هما في واقع الأمر هدفان يسعى إلى تحقيقهما هذا البحث مثلما كانا سببين لاختياره.

أمّا فيما يخصّ الدراسات السابقة لهذا الموضوع فإنّه –وعلى حسب ما وقفنا عليه– لم تقف أعيننا على دراسة مطابقة له، ما عدا تلك الدراسات من قبيل: **"بناء الشخصية في رواية عمر يظهر في القدس"**، وهو بحث مقدم من طرف الباحث عبد الرحيم حمدان حمدان، و **"التفاعل النّصي في رواية عمر يظهر في القدس"** للباحث محمد بلقاسم بن جيدل، وعلى هذا الأساس نرى أنّ دراستنا ليست تكرارا واجترار لما سبق، مما يعطيها مشروعية ومصداقية.

وقد كان لزاما علينا أن نجيب عن مجموعة من التساؤلات الملحة: فما المقصود بالأدب الإسلامي؟ من هو نجيب الكيلاني؟ وما موقعه من الأدب الإسلامي؟ وماذا عن روايته "عمر يظهر في القدس"؟ هل استطاع أن يجسّد فيها أبعادا إسلامية؟ وإن كان الأمر كذلك ففيم تتجلى؟ هل وفق في الكشف عنها؟ وإلى أي مدى؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وفصلين وخاتمة.

يعرض الفصل الأوّل جانبا نظريا يخصّ الأدب الإسلامي، وقد جاء بعنوان: "الأدب الإسلامي في إطاره النظري"، تناولنا فيه عدّة عناصر كانت بدايتها مع مفهوم الأدب الإسلامي وإسلامية الأدب، فنشأة الأدب الإسلامي، ثم مصادر الأدب الإسلامي ومجالاته، لتليها بعد ذلك قضايا الأدب الإسلامي ووظائفه، وأخيرا علاقاته وخصائصه، لنختم الفصل بخلاصة.

أمّا الفصل الثاني فخصص للجانب التطبيقي، وكان بعنوان "الرؤية الإسلامية في رواية "عمر يظهر في القدس" —دراسة تطبيقية– حيث تم من خلاله الكشف عن هذه الرؤية انطلاقا من العنوان الذي وسمت به الرواية،ثم الشخصيات، مرورا بالمكان والزمان، وانتهاء بمختلف التناصات، وأنهينا فصلنا الثاني بخلاصة كما في الأول، وأخيرا أجملنا ما توصلنا إليه في بحثنا هذا من نتائج في خاتمة عامة.

ولأن طبيعة الموضوع هي التي تملي نوع المنهج المتبع، وليس العكس، فإننا اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي التحليلي، حيث نزاوج بين الوصف الخارجي لما ورد في الرواية من عناصر، مع محاولة تحليل مضامينها.

وفيما يخص أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها لإثراء الدراسة نذكر:

-"**مدخل إلى الأدب الإسلامي**"لـ : "نجيب الكيلاني".

-"**نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد**" لـ: عبد الرحمن رأفت الباشا".

-"**الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته**"لـ: عدنان علي رضا النحوي".

-"**رؤية إسلامية في الأدب والثقافة**" لـ: "أحمد محمود مبارك".

-"**الأدب الإسلامي قضاياه المفاهيمية والنقدية**" لـ: "عباس محجوب".

-"**من بدائع الأدب الإسلامي دراسة نقدية لنصوص من الخطابة والقصة والشعر**" لـ: "محمد بن سعد الدبل".

وكغيرنا من الباحثين فقد واجهتنا عدّة صعوبات، كان من بينها كثرة المراجع وصعوبة جمع مادتها العلمية ثم التنسيق بينها، فضلا عن ضيق الوقت المخصص لإنجاز الدراسة، غير أننا تجاوزنا ذلك بفضل الله وعونه.

وفي الأخير لا يسعنا في هذا المقام إلّا أن نحمد الله عزّ وجل على أن وفقنا لإتمام هذا العمل ، كما نتوجه بأسمى عبارات الشكر والامتنان للأستاذ الفاضل **"جمال بوسنون"** الذي أعطانا من وقته، وأمدّنا بيد العون والمساعدة، ولم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته وتوجيهاته.

والشكر موصول إلى كلّ من ساعدنا من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا البحث.

ونحن على يقين من أنّنا سنستفيد مما يمليه علينا أعضاء لجنة المناقشة الموقرة من أساتذتنا الأفاضل لنصوّب ما انحرفت أقلامنا عنه، والله ولي التوفيق وهو المسدّد للصواب.

أولا: في مفهوم الأدب الإسلامي وإسلامية الأدب.

1 تعريف الأدب

1 1 لغة

إذا ما رُجع إلى كلمة "الأدب" ككلمة مستقلة عن أي كلمة أخرى،وُجِدَ أنّها تحمل عدة معاني لغوية واسعة وثرية، ففي اللغة العربية حملت هذه اللفظة رونقا وبهاء، وبعدا أوسع وأعمق خاصة مع مجيء الإسلام. ففي "لسان العرب" "لابن منظور" «الأدب: الذي يتأدب به الأديب من الناس، سمي أدبا لأنه يأدِب الناس إلى المحامد و ينهاهم عن المقابح.

وأصل الأَدْبُ الدعاء، ومنه قيل للصنيع يدعى إليه النّاس: مدعاة ومأدبة... والأَدَبُ أدب النفس والدّرس.

والأَدَبُ: الظّرف، وحسن التناول وأَدُبَ بالضم، فهو أديب، من قوم أدباء... والأَدَبُ: مصدر قولك أدَّبَ القوم يأدِبُهم، بالكسر، أَدْبًا، إذا دعاهم إلى طعامه.

و الآدِبُ: الدّاعي إلى الطعام »[1].

يتضح من خلال هذا التعريف أنّ مدلول لفظة الأدب من الناحية اللّغوية يجمع بين: الدعوة إلى المحامد والأخلاق والتهذيب والتربية والدعوة إلى الطعام .

وجاء في معجم "مقاييس اللّغة" لـ "ابن فارس" قوله: «فالأَدْبُ أن تجمع النّاس إلى طعامك، وهي المأْدَبَة والمأْدُبَة والآدب الدّاعي... والمآدب: جمع المأدُبة »[2].

---

[1]- ابن منظور: (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي المصري): لسان العرب، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1 1426هـ/2005م، ص200-201، مادة (أدب).

[2]- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي: معجم مقاييس اللّغة، ج 1، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 2 1429هـ/2008م، ص44، مادة (أدب).

هذا وقد عرفت كلمة الأدب تطوّرا على مستوى الصياغة والمعنى، ففي العصر الجاهلي وردت بصيغة اسم الفاعل"آدب"، ومعناها الدعوة إلى الطعام، أمّا في العصر الإسلامي فقد اتخذت معنى التهذيب والأخلاق، وإذا ما انتُقِل إلى العصر الأموي وُجد أنّ كلمة "مُؤدَّب"أُطلقت على معلّمي اللغة والأخبار والشّعر، وفي أواخر هذا العصر شهدت الكلمة شيوع دلالتين هما: الخلقية والتعليمية العامّة، فمثلا ورودها في عناوين بعض الكتب من مثل: "الأدب الصغير"و"الأدب الكبير" لـ "ابن المقفع" *لتعرف بعد ذلك اتساعا في المدلول و هذا في العصر العباسي، إذ شملت الكثير من المعارف و المهارات كضرب العود و لعب الشطرنج [1].

أمّا لفظة الأدب في أصلها الأجنبي، فهي الأخرى قد حملت عدّة معاني، «ففي اللغة الإنجليزيـة تأتـي كلمـة "literature" لتدل على هذا الباب من الدراسات والعلوم. وتتصل هذه الكلمة بالكلمة " literal" وهذه تعني " حرفي" أي مرتبط بالحرف. وهي مأخوذة من الكلمة اللاتينية " littera"،والتي تعني " الحرف" وفي الإنجليزية "letter" »[2]. وعليه فلفظة الأدب في هذا الأصل تعني الدّراسات و العلوم والحرف.

1 4 اصطلاحا:

يعدّ مصطلح الأدب من أبرز المصطلحات التي تعرضت لها كتب النقد والأدب،إذ تناولتها بالدرس في شتى جوانبها، وإذا ما أريد تناول هذا المصطلح فإنّ المتتبع له يواجه عدّة تعاريف تتضارب حينا وتتفق حينا آخر

---

[1]-ينظر: فاروق شوشة،محمود علي مكي: معجم مصطلحات الأدب، ج 1، تح: سميرة صادق شعلان، القاهرة ، مصر، دط ، 1428هـ/2007م ص6.

[2]- عدنان علي رضا النحوي: الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته ، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 2 1407هـ/1937م، ص24.

*- ابن المقفع: (106هـ/724م-142هـ/759م) اسمه بالفارسية روزبه، كان كاتبا وشاعرا فصيحا وبليغا، متقنا للغتين الفارسية والعربية، قُتل على يد سفيان بن معاوية، من مؤلفاته: كليلة ودمنة، الأدب الصغير، الأدب الكبير...(ينظر: محمد بن اسحاق النّديم المعروف اسحاق بأبي يعقوب الورّاق: الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم، ج1تح: رضا تجدد، دون نشر، دب، دط، دت، ص132).

لكن في الأخير يبقى الأدب أدبا مهما اختلفت تعاريفه، يضم بين دفتيه الشعر والنثر، معبرا عن تجارب شعورية عاشها أصحابها بأسلوب موحي. ومن جملة هذه التعاريف ما يلي:

يعرف أحمد الهاشمي الأدب بأنّه: «الكلام المنظوم والمنثور من حيث فصاحته وبلاغته، وغايته الإجادة في فنّي المنظوم والمنثور على أساليب العرب، وتهذيب العقل، وتذكية الجنان»[1].

إنّ المتمعن في هذا التعريف يجد بأنّه اقتصر على الحديث عن نوعي الأدب، والمتمثلين في الشعر والنثر مع التركيز على أمرين أساسيين فيه وهما الفصاحة والبلاغة.

ويعرفه سيد قطب بأنّه: «التعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية(...) فكلمة "تعبير" تصور لنا طبيعة العمل ونوعه، و"تجربة شعورية" تبين لنا مادته وموضوعه، و"صورة موحية " تحدد لنا شرطه وغايته»[2].

كما يعرفه البعض بأنّه: «تعبير عن الحياة وسيلته اللغة»[3].

وهكذا؛ فإنّ الأدب على حسب هذا التعريف الأخير لا يكاد يخرج عن دائرة الحياة، والحقيقة أنّ الأدب لا يقتصر على هذا الأمر فحسب، بل يتعدى ذلك إلى ما هو أرحب وأوسع، تراه يعبر عن المشاعر والأحاسيس تارة، وتارة أخرى يعبر عن حاجات النفس الإنسانية،ناهيك عن أنّه لا ينقل الحياة كما هي معيشة بل يلونها بألوان زاهية ثم يعبر عنها، فتتراءى للمتلقي من خلال اللغة الراقية والأسلوب المنمّق والخيال الجامح.

ومما أوردوه له من تعريفات، قولهم بأنّه: «الكلام الإنشائي البليغ الذي يقصد به إلى التأثير في عواطف القراء والسامعين، سواء أكان شعرا أم نثرا»[4].

---

[1]- السيد أحمد الهاشمي: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ج 1، تح: لجنة من الجامعيين، مؤسسة المعارف، بيروت ، لبنان، دط، د ت ص14.

[2]-سيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط8، 1424هـ/2003م، ص11.

[3]- عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه دراسة ونقد، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، دط، 1434هـ/2013م، ص13.

[4]- شوقي ضيف: تاريخ الأدب (العصر الجاهلي)، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط11، دت، ص7.

والأدب على هذا الأساس ما هو إلا وسيلة لإيصال مختلف مكنونات النفس البشرية، فهو بمثابة الأداة التي يعبر بها عن حالة من الأحوال أو موقف من المواقف.

وإجمالا؛ فإنّ الأدب «بصفة عامة لون من ألوان الفنون، وهو أكثرها شيوعا وتأثيرا وشعبية، لأنّه يضم الشعر وألوان النثر الفني كالقصة والمسرحية والمقالة والخاطرة وترجمة الحياة وغيرها»[1].

هذا؛ وقد اقترن مصطلح الأدب بالفن حيث اعتبر أنّه: «طرح تعبيري للأحاسيس وأفكار ورؤى الفنان والأديب، ولا يمكن أن يكون هذا الطرح الإنساني التعبيري منفصلا عن القيم والمعتقدات الدينية التي تحكم سلوك الأديب والفنان وتؤثر على أفكارهما وأحاسيسهما»[2].

إنّ الأدب بالنسبة للأدباء والكتّاب–على حد تعبير أبي الحسن علي الحسني الندوي–ما هو «إلا أداة تسلية أوآلة طرب، أو طريقة إظهار براعة، أو وسيلة تحقيق مآرب...»[3].

لكن الأدب ليس كما يظن هؤلاء وسيلة للكتابة وفقط، بل هو أبعد من ذلك، إذ «يمثل الحياة و تصورها ويعرض على القارئ والسامع صورا تنعكس وتبدو من مجالات العيش المختلفة، ويعرض عرضا جميلا ومؤثرا لشتى جوانبها وأشكالها، فتبدو فيه ملامح الكون والحياة وأشكالها المتنوعة، فعندما يفوتنا النظر إلى الحياة مباشرة، ننظر إليها ونشاهدها في مرآة الأدب، شريطة أن يجيد الأدب عمله، وتصدق من صاحبه مقدرته وتحسن ملكته وبذلك يصبح الأدب سببا لتخليد أحداث الحياة وصورها »[4].

ومما تقدم يمكن القول إنّ الأدب هو عبارة عن نتاج صدر عن خواطر أدباء وكتّاب، يعبر بصورة موحية عن خلاصة تجارب حياتية وشعورية عاشوها، مجسدين إياها في قوالب فنية مختلفة.

---

[1]– نجيب الكيلاني: مدخل إلى الأدب الإسلامي، كتاب الأمة، الدوحة، قطر، ط1، جمادي الآخرة 1407هـ، ص33.

[2]– أحمد محمود مبارك: رؤية إسلامية في الأدب والثقافة، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، دط، دت، ص50.

[3]– أبو الحسن عل ي الحسني الندوي: الأدب الإسلامي وصلته بالحياة مع نماذج من صدر الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ،ط1 1405هـ/1985م، ص9.

[4]- المصدر نفسه: ص12.

2 تعريف الإسلام

2 1 -لغة

جاء في "المعجم الوسيط": «أَسْلَمَ: إنقاد وأخلص الدّين للّه وَدخل في دين الإسلام، ودخل في السلم... سالمهُ، مسالمةً، وسَلاَمًا: صالحه... الإسلام: إظهار الخضوع والقبول لما أتى به محمّد صلّى اللّه عليه وسلم»[1].

وجاء في "معجم اللّغة العربية المعاصرة": «أَسْلَمَ يُسْلِمُ إِسْلَامًا، فهو مسلم... وأسلم الشخص: دخل في دين الإسلام وأصبح مسلما... أخلص الدّين للّه وانقاد وخضع له»[2].

يفهم من هذين التعريفين اللّغويين للإسلام أنّه يعني الانقياد، والإخلاص لدين اللّه، وكذا الدخول في الإسلام.

2 2 -اصطلاحا

يعرّف محمّد الشريف الجرجاني الإسلام بقوله: «هو الخضوع والانقياد لما أخبر به الرّسول صلى الله عليه وسلم»[3].

وهو في تعريف آخر بمعنى: «الاستسلام لله في أمره ونهيه وخبره على لسان الوحي، فمن أسلم وجهه وقلبه وجوارحه لله في كل أمر فهو المسلم»[4].

والإسلام في الشرع هو: «الأعمال الظاهرة من التلفظ بكلمتي الشهادة والإتيان بالواجبات والانتهاء عن المنهيات»[5].

---

[1]- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 1426هـ/2005م، ص446.

[2]-أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مج1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1429هـ/2008م، ص1099.

[3]- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، تح: محمد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، دط، دت، ص23.

[4]-سعيد حوى: الإسلام، دار السلام، القاهرة، مصر، ط4، 1421هـ/2001م، ص5.

[5]-محمد علي التهانوي: موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج1، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت،لبنان، ط1 ،1996م ص178.

إنّ المتمعِن في هذه التعاريف الاصطلاحية يجد أنّها تصبّ في المعنى نفسه، وهو الخضوع والانقياد لما أمرنا به الله سبحانه وتعالى، غير أنّ التعريف الأخير يعطي معنى خاصّا يتمثل في معنى التلفظ بالشهادتين وأداء الواجبات مع ضرورة الانتهاء عن المنهيات.

ومع هذا يحمل الإسلام معنيين أساسين يتمثل الأول منهما في كونه «يطلق على النصوص التي يوحي بها الله مبينا دينه»[1]، أما المعنى الثاني فيطلق «على عمل الإنسان في إيمانه بهذه النصوص واستسلامه لها»[2].

انطلاقا من هذين المعنيين يتأتى القول بأنّ الإسلام في المعنى الأول يحمل بعدا شاملا واسعا، يتمثل في تلك النصوص الدينية (القرآن الكريم والسنة النبوية)، ويأتي بمعناه الثاني ليحمل بعدا يخص الإنسان، يتمثل أساسا في تأثير هذه النصوص عليه، ومدى قوة إيمانه بها والأخذ كذلك بها، إما بالقيام بالواجبات والأوامر أو الابتعاد عن المنهيات.

والإسلام على حد تعبير "سيد قطب" «حركة تطوير مستمرة للحياة، فهو لا يرضى بالواقع في لحظة أو جيل، ولا يبرره أو يزيّنه لمجرد أنه واقع، فمهمته الرئيسية هي تغيير هذا الواقع وتحسينه»[3].

من هنا فالإسلام هو تلك الشعلة المضيئة التي تنير درب الحياة الإنسانية فتعمل على تطوير حياة البشرية أجمع، وإخراجها من الظلمات إلى النور.

3 -تعريف الأدب الإسلامي

حظي مصطلح الأدب الإسلامي باهتمام العديد من النقاد والأدباء والمفكرين الإسلاميين، بل إنه قد هيمن في دراسات البعض منهم، وذلك لأنه يعبر بشكل جلي عن هوية الإسلام والمسلمين، هذا وقد تضاربت الآراء واختلفت وجهات النظر بين هؤلاء حول هذا المصطلح لكونه حديث العهد بالاستعمال فضلا عما يحمله

[1]- سعيد حوّى: الإسلام، ص6.

[2]- المرجع نفسه: ص ن.

[3]- سيد قطب: في التاريخ فكرة ومنهاج، دار الشروق، القاهرة، مصر، دط، دت، ص18.

من دلالات متباينة، إذ راح كل منهم يعرفه من جهة، ويحدد أبعاده من جهة أخرى، وبين هذا وذاك كانوا يحاولون الدعوة إليه تنظيرا وإبداعا من بينهم "سيد قطب *[1]" الذي يذهب إلى تعريف الأدب الإسلامي بأنّه: «التعبير الناشئ عن امتلاء النفس بالمشاعر الإسلامية»[2].

يفهم من هذا التعريف أن الأدب الإسلامي حسب "سيد قطب" ما هو إلا حلقة وصل تربط قدرة الأديب في التعبير عن أحاسيسه ومشاعره وعواطفه، وبين الحس الإسلامي الذي يصدر عنه.

في حين يذهب نجيب الكيلاني إلى تعريف الأدب الإسلامي بأنّه: «تعبير فنّي جميل مؤثر، نابع من ذات مؤمنة مترجم عن الحياة والإنسان والكون وفق الأسس العقائدية للمسلم، وباعث للمتعة والمنفعة، ومحرك للوجدان والفكر ومحفز لاتخاذ موقف والقيام بنشاط ما»[3].

والملاحظ على هذا التعريف أنّه حمل بين ثناياه معنا شاملا، متضمنا سمات الأدب من جمالية وتأثير ومتعة وفائدة، وهذا يعني أن الأدب الإسلامي هو الآخر لا يخلو من هذه السمات، وما يميزه أكثر عن الأدب بصفة عامة هو أنّه يصدر من أديب مسلم ملتزم بالمبادئ الإسلامية، وهذه الأخيرة بدورها تضمن له الاستمرار والانتشار.

---

[1]- سيد قطب: في التاريخ فكرة ومنهاج، ص28.

[2]- نجيب الكيلاني: مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص36.

*- سيد قطب هو أول من أطلق مصطلح الأدب الإسلامي عام 1952م، وهذا ما أشار إليه شلتاغ عبود. (ينظر: شلتاغ عبود شراد: الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، مؤسسة الثقافة الجامعية، د ب، دط، دت، ص24).

أما رابطة الأدب الإسلامي العالمية فتعرفه بأنّه: «تعبير فنّي هادف عن الإنسان والحياة والكون وفق التصور الإسلامي*».[1]

فالأدب الإسلامي، وفق هذا الحد، أدب شمولي هادف، يعبر بطريقة فنية راقية عن الإنسان والكون والحياة، وهذه العناصر الأخيرة تعد الأعمدة الرئيسية لهذا الأدب الذي أولاها عناية بالغة، مع العلم أنّ هذه العناية تدخل تحت إطار واحد لا يخرج عن حدوده ألا وهو العقيدة الإسلامية.

كذلك يلاحظ على هذا التعريف أنّه قد اشترك مع التعريف الثاني لنجيب الكيلاني في سمة الجمالية.

كما نصادف تعريفا آخر يرى أنّ الأدب الإسلامي هو: «كل تعبير فنّي بالكلمة يصدر في إطار التصور الإسلامي للفن والحياة»[2].

وهذا التعريف بدوره لا يختلف عن التعاريف السالفة الذكر، وذلك من خلال اشتراكه معها في التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان والجمالية.

وقد يقصد بالأدب الإسلامي «كل ما قيل عن الإسلام أو كل أدب ملتزم بمبادئ الإسلام منذ ظهور هذا الدين الحنيف حتى عصرنا الحاضر»[3].

---

[1]-عبد القدوس أبو صالح: شبهة المصطلح، مجلة الأد ب الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، مج 2، ع8، ربيع الآخر/جمادي الأولى/ جمادي الآخرة 1416هـ، ص4.

[2]-وفا علي وفا: الاتجاه الإسلامي في أدب علي الطنطاوي، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1432هـ/2011م، ص81.

[3]-ابتسام مرهون الصفّار: الأمالي في الأدب الإسلامي، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، دط، 1426هـ/2006م ص10.

*- التصوّر الإسلامي: هو الفكرة العامة التي جاء بها الإسلام عن الوجود كله "الله، الكون، الحياة، الإنسان"، ومقومات هذا التصور هي: مجموعة الحقائق العقدية الأساسية التي تنشأ في عقل المسلم وقلبه ذلك التصور الخاص للوجود، وما وراءه من قدرة مبدعة وإرادة مدبرة وما يقوم بين هذا الوجود وهذه الإرادة من صلات وارتباطات، (ينظر: أحمد عثمان رحماني: الأدب الإسلامي تأصيله، موضوعاته، أجناسه، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، ط1، 1435هـ/2014م، ص11).

هذا وقد عرّف "إسماعيل إبراهيم المشهداني" الأدب الإسلامي بأنّه: «تعبير فنّي وجمالي يعتمد مختلف الأشكال المتاحة والممكنة في معالجة قضايا الحياة وفق تصوّر الأديب ورؤيته الإسلامية»[1].

والفكرة التي يطرحها هذا التعريف هي أنّ الأدب الإسلامي يتخذ في تعبيره أجناسا أدبية مختلفة، يعبر فيها الأديب عن قضايا الحياة والمجتمع وفق التصور الإسلامي.

وفي موضع آخر يعرّف بأنّه: «صدور النتاج الأدبي عن حقائق التصور الإسلامي وقيمه»[2].

إنّ هذه التعاريف التي وردت للأدب الإسلامي، وإن كانت تختلف في صياغتها باختلاف قائليها، إلا أنّها كانت تصب في مجرى واحد، متخذة نفس المنحى في التعبير عنه، ومع كل هذا يظل الأدب الإسلامي هو«التجربة الشعورية التي تنبع من الوجدان والخواطر المفعمة بالقيم الإسلامية في بناء غني يعتمد على وسائل التأثر والإقناع: من الألفاظ الفصيحة، والأسلوب البليغ، والنظم الدقيق والتصوير المحكم بالخيال والعقل معا والاتساق في الإيقاع المتدفق بأشكاله المتعددة سواء أكان وزنا وإيقاعا في الشعر، أو نموّا وتطورا في الأحداث كالقصة والأقصوصة أو قصرا في العبارات والجمل كأنواع المقالة الأدبية»[3].

ومع هذه المفاهيم المتعددة للأدب الإسلامي يمكن أن نجد مفاهيم أخرى تدور بين الدّارسين، «فهو يطلق حينا ويراد بالإسلامية فيه الحدود الزمانية لعصور الإسلام الأولى، ومن ثم فالمراد به: أدب صدر الإسلام وذلك نراه في تلك الدّراسات التي ظهرت متقدمة في العصر الحديث قبل شيوع مصطلح الأدب الإسلامي وإطلاقه على المنهج في الكتابة»[4].

---

[1]-إسماعيل إبراهيم المشهداني: علم الأدب الإسلامي، روافد، الكويت، ط1 ،1434هـ/2013م، ص28.

[2]- محمد عادل الهاشمي: في الأدب الإسلامي تجارب ومواقف، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 1407هـ/1987م، ص23.

[3]- علي علي صبح وآخرون: الأدب الإسلامي المفهوم والقضية، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ/1992م، ص11.

[4]- أحمد محمد علي حنطور: مصطلح الأدب الإسلامي بين أيدي الدّارسين، مجلة الأدب الإسلامي، ع5، رجب/شعبان/رمضان 1415هـ/1995م ص16.

وقد يطلق كذلك «ويراد به الأدب ذو المنحى الإسلامي في التصور والتصوير أو المذهبية الإسلامية في الأدب»[1].

أو هو «أدب ينتجه كل مجتمع مسلم، أيا كانت لغته وجغرافيته، وأحواله السياسية...ينتجه أدباء مبدعون في تلك المجتمعات، امتلأت وجداناتهم بوهج الإيمان واستوت نظراتهم للحياة من خلال رؤى الإسلام»[2].

وما يمكن قوله ختاما في هذا الصدد: إنّ مصطلح الأدب الإسلامي كغيره من المصطلحات لم يوضع له تعريف جامع مانع، أي لم يستقر حول مفهوم واحد شامل يوضح جميع زواياه وأبعاده، لكن مع هذا يبقى القول بكون الأدب الإسلامي أدبا اتخذ لنفسه منحا جعل منه أدبا متميزا، وهذا المنحى يتلخص في ذلك التصور الإسلامي القائم على العقيدة ومختلف القيم الإسلامية، إذ وجد لنفسه مكانا لائقا في الأدب فرسا هناك، وأصبح بذلك تعبيرا فنّيا قائما على مفهوم إسلامي لا يخرج عن إطاره، معالجا في ذلك ثلاثة مجالات رئيسية تتمثل في الكون والإنسان والحياة.

4 –تعريف إسلامية الأدب

قبل الولوج إلى تعريف إسلامية الأدب، لابد من الإحاطة بمصطلح "الإسلامية"، علما أن هذه الأخيرة «ليست نسبة إلى لفظ "الإسلام" كما هو الحال في العقيدة الإسلامية أو الفلسفة الإسلامية أو غيرها، وإنما هي مصدر صناعي يدل على معنى مجرد لم يدل عليه قبل الزيادة»[3].

[1]– أحمد محمد علي حنطور: مصطلح الأدب الإسلامي بين أيدي الدّارسين، ص16..

[2]– عبد الباسط بدر: عالمية الأدب الإسلامي، مجلة الأدب الإسلامي، ع5، رجب/شعبان/رمضان 1415هـ/1995م، ص4.

[3]– أبو بكر بن كحلة: نظرية الأدب الإسلامي عند نجيب الكيلاني، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في النقد الأدبي، إشراف: آمال لواتي، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 1435/1434هـ –2014/2013م، ص8.

والإسلامية على حد تعبير نجيب الكيلاني «منهج فني في الفكر والسلوك ومن ثم فإنها تجمع بين النظرية والتطبيق، وهذا المنهج منهج رباني وليس من صنع البشر»[1].

والملاحظ على هذا التعريف أنّه تعريف عام، إذ يشمل كل ما يتصل بالفكر بمختلف نشاطاته، وكذا بالسلوك بمختلف أنماطه.

وفي موضع آخر يعرفها بقوله بأنها «تعني وجهة النظر الدينية للإنسان والطبيعة فيما يتعلق بالمفاهيم الأدبية»[2]، وفي هذا التعريف يحاول "نجيب الكيلاني" نفي أن تكون الإسلامية مذهبا كباقي المذاهب الغربية المعروفة، وما يعزز هذا الكلام قوله: «ونحن لا نعتبر الإسلامية مذهبا كالواقعية والرومانسية والوجودية والبرناسية... إلخ، فالأدب أوسع من أن يحيط به مذهب محدود، وأرحب من أن نحصره في قيود من القواعد المحلية أو الطارئة. والإسلام دين إنساني شامل لا يعرف حدود الزمان والمكان وإن تلائم معهما، وتمشى مع منطقهما المتطور المتجدد الأشكال، الثابت الجوهر، وتبعا لذلك تكون الإسلامية من الوجهة الأدبية والفنّية أرحب من المذاهب وأسمى من القيود»[3].

ويرى "شلتاغ عبّود شرّاد" في هذا الصدد أن "نجيب الكيلاني" استخدم مصطلح الإسلامية «ليضاهي به مصطلحات مثل الكلاسيكية والرومانسية والواقعية والرمزية وغيرها من مذاهب الأدب الغربي»[4].

في مقابل هذا الطرح-أي نفي كون الإسلامية مذهبا-يعود نجيب الكيلاني للقول بأنّ: «الإسلامية مذهب أدبي متميز عن المذاهب الغربية بالاتساع والشمولية »[5]، وما يثبت هذا الكلام هو تأكيد "نجيب

[1]- نجيب الكيلاني: أعداء الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1401هـ/1981م، ص7.

[2]- نجيب الكيلاني: الإسلامية والمذاهب الأدبية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط4، 1405هـ/1985م، ص47.

[3]-المرجع نفسه: ص ن.

[4]-شلتاغ عبّود شرّاد: الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، ص24.

[5]-أبو بكر بن كحلة: نظرية الأدب الإسلامي عند نجيب الكيلاني، ص12.

الكيلاني"بنفسه على أنّها مذهب أدبي،وذلك من خلال قوله «وقد عقدنا مقارنات بين الإسلامية والمذاهب الأدبية كلّها فوجدنا أنّ الإسلامية كمذهب أدبي أعم وأشمل»[1].

وبالعودة إلى الحديث عن الإسلامية في الأدب نجد أنّها تعني «انطلاق الأديب في العملية الإبداعية من رؤية أخلاقية تبرز مصداقيته في الالتزام بتوظيف الأدب لخدمة العقيدة والشريعة والقيم وتعاليم الإسلام ومقاصده وتبيّن إيجابيته عند معالجة قضايا العصر والحياة، التي ينفعل بها الأديب انفعالا مستمرا، فلا يصدر عنه إلّا نتاج أدبي متفق مع أخلاق الإسلام وتصوّراته ونظرته الشاملة للكون والحياة والإنسان، في إطار من الوضوح الذي يبلور حقيقة علاقة الإنسان بالأديان، وعلاقته بسائر المخلوقات فُرادى وجماعات، وبشكل لا يتصادم مع حقائق الإسلام، ولا يخالفها»[2].

وبالنظر فإنّ هذا التعريف قد حمل بين ثناياه مجموعة من السمات، متمثلة في الالتزام والمصداقية الايجابية والوضوح والشمولية.

وهذه السمات ممّا يجب على الأديب مراعاتها جميعا عندما يحاول الخوض في عمليته الإبداعية، فيلتزم بقضايا عصره في ضوء مبادئ الإسلام وقيمه، مع إعطاء عمله هذا مصداقية تنبع من تصوّر إسلامي، شريطة أن يكون مضمون وشكل عمله واضحا، متعلقا بكل ما يخصّ الإسلامية، وبين هذا وذاك يحاول أن لا يكون متعصبا لرأي ما، وأن يقف في توجّهه موقفا إيجابيا في الدفاع عن الإسلام، هذا ويجب أن تكون نظرته للحياة والكون والإنسان نظرة شاملة لا تقتصر على واحدة دون الأخرى، كي يكون عمله متّسقا ومنسجما يشكل في الأخير كتلة واحدة، ولابدّ لهذه النظرة في الأخير أن لا تتجاوز حدود الإسلام ومبادئه.

---

[1]- أبو بكر بن كحلة: نظرية الأدب الإسلامي عند نجيب الكيلاني، ص12.

[2]– صنع الله الأزهري: مفهوم الأدب الإسلامي وإسلامية الأدب عبر العصور، مجلة العلوم الإسلامية والدينية، ع2، ديسمبر، 2017، ص64.

ويمكن القول كذلك إنّ الإسلامية تعني «كل أدب ينطلق من التصوّر الإسلامي للكون والحياة والإنسان -أو على الأقل-ينسجم مع هذا التصوّر ولا يعارضه»[1].

وللحديث عن الإسلامية في المسرح مثلا، لابدّ من الإشارة إلى أنّها ليست مجرد تكرار لكلمة "إسلامي" وفقط على لسان الممثلين، أو مجرّد ترديد آيات قرآنية، أو إظهار أبطال الإسلام على خشبة المسرح، [2]بل هي على حسب تعبير أحد النقاد: «روح تملأ المسرحية وتشيع فيها جوا خاصا وإيحاء متميزا مرتبطا بالرؤية الإسلامية»[3].

وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ مصطلح الإسلامية «لم يصادف هوى لدى الأدباء والنّقاد الإسلاميين لاستشعارهم المنحى الذي يجاري المذاهب الغربية الأدبية، ولذلك لم نقرأه عنوانا لأيّة دراسة من دراسات الدكتور الكيلاني، بل إنّ الكيلاني نفسه هجر هذا المصطلح وآثر مصطلح الأدب الإسلامي»[4].

ثانيا: نشأة الأدب الإسلامي

يعود ظهور الأدب الإسلامي إلى «بدايات الدعوة الإسلامية، فقد كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يحث حسّان بن ثابت عن المنافحة عن الإسلام، وكان شعر حسّان نموذجا مبكرا للالتزام العقدي الإبداعي بالعقيدة الإسلامية»[5].

هذا «وقد أثنى الرسول صلى الله عليه وسلم على شعراء الإسلام وقدّر دورهم في محاربة الكفر»[6] ومن

---

[1]-. صنع الله الأزهري: مفهوم الأدب الإسلامي وإسلامية الأدب عبر العصور،ص64.

[2]-ينظر: محمد أمهاوش: قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث نجيب الكيلاني نموذجا، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1 1431هـ/2010م، ص320.

[3]- ينظر:المرجع نفسه: ص ن.

[4]-شلتاغ عبّود شرّاد: الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، ص24.

[5]-ميجان الرّويلي، سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تيّارا ومصطلحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ط3، 2002م، ص25.

[6]-سامي مكي العاني: دراسات في الأدب الإسلامي، مطبعة المعارف، بغداد، العراق، 1968م، ص16.

هؤلاء الشعراء الذين حملوا لواء الدفاع عن الإسلام، عبد الله بن رواحة، حسان بن ثابت وكعب بن مالك[1].

ولم يقف هؤلاء الشعراء عند هذا الموقف فقط، بل راحوا ينظمون شعرا كله دفاعٌ عن العقيدة ونشرٌ للدّين إذ مدحوا من دخل الإسلام وافتخروا به وبالرسول صلى الله عليه وسلم، كما احتفوا بتلك الانتصارات التي خلّدها المسلمون آنذاك، دون أن ينسوا أولئك الذين قتلوا في سبيل اللّه، إذ رثوهم وبيّنوا حسن مآبهم[2].

وقد اتخذ الشعر في هذه المرحلة صورا متعددة من الأغراض، منها ما قيل في المدح والرثاء، ومنها ما قيل في الفخر والهجاء، وكل هذه الأغراض استغلت من قبل الشعراء للدفاع عن العقيدة الإسلامية ونشرها.

يقول حسان بن ثابت في مقطع شعري يخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم في سياق الجهر بالدعوة الإسلامية:[3]

فلمّا أتانا رسول المليـــــــ ك بالنور والحقّ بعد الظّلـــم

ركنّا إليـــــــه ولم نعصـــه غداة أتانا من ارض الحرم

وقلنا: صدقت رسول المليـك هلمّ إلينا وفيـــــنا أقـم

فنشهد أنّك عبـــــد المليك أرسلت نورا بديـــن قيـم

فنادي بما كنت أخفيـــــته نداءً جهـــارًا ولا تكتتـم

فإنّا وأولادنـــا جُنّـــــــة نقيك وفي مالنا فاحتكـــم

فنحن وُلاتـــــك إذ كذّبوك فناد نداء ولا تحتشـــــــم

وعليه يمكننا القول إنّ التراث العربيّ الإسلامي قد عرف هذا النوع من الأدب، وكان له نصيب وافر من الكتابة فيه سواء في الشعر أو حتى في النثر، إذ يصور بين جوانبه تلك الغزوات والفتوحات الإسلامية من مثل

[1]-ينظر:إبتسام مرهون الصفار: الأمالي في الأدب الإسلامي، ص 44.

[2]-ينظر: المرجع نفسه: ص18.

[3]- حسان بن ثابت: الديوان، ج1، تح: وليد عرفات، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، 2006م، ص 58.

شعر حسان بن ثابت وغيره، أمّا من النثر الأدبي فنجد أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وخطبه وخطب الصحابة رضي الله عنهم، ومختلف الوصايا التي تركوها بأغراضها وفنونها المتعددة كمثل وصية عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص، وغيرها من الصور الأدبية التي تكشف عن الحضارة الإسلامية وتعبر عن القيم والمبادئ الإسلامية، وقد اتسع الحديث عن كل معاني هذه الصور في العصور التي تلت صدر الإسلام، أي الأموي والعباسي، بل حتى في تلك الدّويلات خلال الحكم العثماني للأمة الإسلامية[1].

وإذا تجاوزنا تلك المراحل السابقة تجنبا للتطويل الذي لا يخدم طبيعة موضوعنا؛ فإننا سنشهد أنّ العصر الحديث، قد عرف فيه الأدب الإسلامي بروزا، خاصة «في بداية النصف الثاني من القرن العشرين نتيجة طروحات بعض المفكرين الإسلاميين المعاصرين، الذين رأوا أنه لا بّد من وجود أدب يعكس الفكرة الإسلامية، وقد تجلى ذلك تحديدا في كتابات الناقد و المفكر سيّد قطب »[2]، إذ حاول تأصيل مفهوم إسلامي للأدب من خلال مجموعة من المقالات، كتبت في الصحف المصرية بعنوان " منهج للأدب "[3].

وبمقابل هذا؛ فإنّ هناك آراء تقول بأنّ بداية الأدب الإسلامي كانت مع "أبي الحسن الندوي"، وهذا ما يؤكده "عبد الباسط بدر" من خلال مقدمة كتاب "نظرات في الأدب" لأبي الحسن الندوي إذ يقول: «لقد تجمّعت في أبي الحسن صفات الأديب الإسلامي العالمي، فهو أديب في العربية وأديب في الأردية والفارسية، فقد احتضن هذا الرّجل-بحماسة المؤمن الصادق-أوّل تجمع للأدباء الإسلاميين على اختلاف جنسياتهم و لغاتهم وظهرت برعايته أوّل هيئة أدبية إسلامية »[4]، وفي عام 1961م «أخرج الأستاذ محمد قطب كتابه "منهج الفن الإسلامي"، استجابة لدعوة شقيقة "سيد قطب " »[5] وقد عدّ هذا الكتاب «أوّل كتاب فتح مجال الدراسات في

[1]-علي علي صبح وآخرون: الأدب الإسلامي المفهوم والقضية، ص 15.

[2]- رائد فؤاد طالب الرّديني: ظاهرة الأدب الإسلامي قراءة نقدية، مجلة آداب البصرة، سنوية، جامعة البصرة، ع42، 2007م، ص87.

[3]- ينظر: المرجع نفسه: ص ن.

[4]- أبو الحسن الحسني الندوي: نظرات في الأدب، مكتبة العبيكان، دب، دط، دت، ص11.

[5]- رائد فؤاد طالب الرديني: ظاهرة الأدب الإسلامي قراءة نقدية، ص88.

هذا الميدان، تلاه من بعده الأديب الروائي الدكتور نجيب الكيلاني، فقدّم في عام 1963م كتابه "الإسلامية والمذاهب الأدبية " متجها بدراسته وجهة أدبية جمعت بين التنظير و التطبيق»[1].

ليأتي بعد نجيب الكيلاني «عماد الدين خليل–من العراق–فخطا خطوة رائدة متقدمة فأصدر كتابه "في النقد الإسلامي المعاصر" عام 1972(...) كما أصدر في سنة 1981 دراسات مماثلة وموسّعة باسم محاولات جديدة في النقد الإسلامي »[2].

هذا بالإضافة إلى إسهامات "عبد الحميد إبراهيم " وذلك من خلال دعوته لإقامة نظرية للأدب الإسلامي حيث يقول:«وفي هذا الصدد أذكر أنّني منذ أكثر من عشر سنوات قد طرحت فكرة النظرية العربية من خلال كتابي الوسطية العربية الذي يتكون من خمسة أجزاء وقد فكرت في هذا الكتاب عقب تخرجي من الجامعة مباشرة...»[3].

هذا وقد كان للندوة العالمية للأدب الإسلامي التي عقدت بمبادرة من أبي الحسن علي الحسني الندوي بالغ الأثر في التأسيس لمصطلح الأدب الإسلامي [4]، ليتم بعد ذلك الإعلان عن قيام "رابطة الأدب الإسلامي العالمية"، هذه الرابطة التي مافتئت تنشر كل ما يتعلق بالأدب الإسلامي [5]، وكان من بين أهدافها «تأصيل الأدب الإسلامي وإبراز سماته في القديم والحديث وإرساء قواعد النقد الأدبي الإسلامي، وصياغة نظرية متكاملة للأدب الإسلامي... والاهتمام بأدب الأطفال الإسلامي »[6].

---

[1]– رائد فؤاد طالب الرديني: ظاهرة الأدب الإسلامي قراءة نقدية، ص89.

[2]- المرجع نفسه: ص88.

[3]– عبد الحميد إبراهيم: الوسطية الإسلامية منطلق للحوار مع الحضارات الأخرى، مجلة الأدب الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، مج2، ع8 ربيع الآخر/جماي الأولى/جمادي الآخرة، 1416هـ/1995م، ص19.

[4]– ينظر: رائد فؤاد طالب الرديني: ظاهرة الأدب الإسلامي قراءة نقدية، ص89.

[5]– المرجع نفسه: ص90.

[6]– المرجع نفسه: ص ن.

وبعد الصدى الهائل الذي أحدثته هذه الرابطة في حقل الأدب الإسلامي، راحت الصحف والمجلات تتناقل وتتلقف هذا المصطلح بكل شغف، لتنشر حوله العديد من المؤلّفات بلغت العشرات من المحاضرات،حتى أنّه أصبح يدّرس في بعض الجامعات العربية، كجامعة الإمام محمّد بن سعود في الرياض والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة[1]، وإن كان الأمر لم يتوقف عند هذا الحد من الإسهامات العربية، بل تعداها إلى إسهامات غير عربية «وحسبنا هنا أن نشير إلى إبداعات شاعر باكستان الكبير محمّد إقبال التي لم تزل خالدة في ذاكرة ووجدان المتلقي والمثقف المسلم في كل مكان»[2].

وباعتبار الأدب الإسلامي بديلا حتميا، يسعى للدّفاع عن الإسلام هوية وأمّة ، وإنقاذ كل ذلك من الضياع، وسط موجة أو بالأحرى متاهة التيارات و المذاهب الأدبية المنحرفة، أين كرّس الكثير من الدارسين جهودهم للدعوة إلى هذا الأدب تنظيرا وإبداعا[3] .

ثالثا: مصادر الأدب الإسلامي ومجالاته

3-1 مصادر الأدب الإسلامي

إنّ للأدب الإسلامي منابع شتّى ينهل منها، وهذا بيانها إجمالا:

3-1- 1القرآن الكريم

يعدّ القرآن الكريم المصدر الأول الذي يستقي منه الأدب الإسلامي تصوراته وأغراضه، فعليه يستند وإليه يعود في الغالب، كيف لا وهو الذي تحدّى اللّه به الإنس والجن على حدّ سواء، وهو ذلك الكتاب الذي قال فيه عزّ وجل:﴿ **كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ** ﴾[سورة هود: الأية 1]، وكان بعد ذلك حجة

[1]- ينظر: رائد فؤاد طالب الرديني: ظاهرة الأدب الإسلامي قراءة نقدية، ص91-92.

[2]- أحمد محمود مبارك: رؤية إسلامية في الأدب والثقافة، ص 49-50.

[3]- ينظر: المرجع نفسه: ص47.

على صدق نبوة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، إنّه الكلام المنزّل بلسان عربي مبين، يقول اللّه تعالى ﴿ **وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ** ﴾[سورة الشعراء: الآيات 192، 193، 194، 195].

والقرآن الكريم بهذا الوصف «كتاب أُنزل من لدن حكيم خبير، كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كتاب كلّه عظات وأحكام وعبر، كتاب عقيدة سماوية سمحة خالدة، لا خير إلا دلّ الأمّة عليه، ولا شرّ إلاّ حذّرها منه »[1].

وهو يرتقي بلفظه ومعناه إلى حدّ الإعجاز، معجز بألفاظه ومعانيه، «فالمعجزة الكبرى في الإسلام هي القرآن ... الكلمة المنزّلة من عند اللّه،في إطار من الصدق و الجمال و الإعجاز »[2]، لذلك هرع الشعراء والأدباء يغترفون منه لسحر بيانه وقوة بلاغته،«والحق أنّ القرآن الكريم هو الذي خرج أعلام البلاغة وفحول البيان والأدب والشعر. رفع... من شأن النثر بعد أن كان المقام الأوّل للشعر وحده من بين فنون الأدب »[3]، بل إنّ القرآن قد أحي «فنونا أدبية جديدة: كالقصص وأدب الزهد، وأدب التاريخ ... وأبطل سجع الكهان، والهجاء الكاذب والفخر المبالغ فيه وسوى ذلك من الأغراض المرذولة»[4].

ويمكن القول، زيادة على كل ما تقدم، إنّ القرآن الكريم هو «دستور حياة المسلمين والأصل في مصادر المعرفة الإسلامية، وباعتباره مستودعا ضخما للمادّة التي يحتاجها الإنسان في حياته،وباعتباره مستودع الفصاحة

[1]-محمد بن سعد الدبل: من بدائع الأدب الإسلامي، دراسة نقدية لنصوص من الخطابة والقصة والشعر، فهرسة مكتبة فهد الملك فهد الوطنية ،الرياض المملكة العربية السعودية، ط2، 1431هـ/2010م، ص17.

[2]- نجيب الكيلاني: مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص18.

[3]- علي علي صبح وآخرون: الأدب الإسلامي المفهوم والقضية، ص109.

[4]- المرجع نفسه: ص ن.

والبلاغة التي يستمّد منها الأدباء مقومات أعمالهم الأدبية؛ فهو المصدر الأوّل الذي يشكل شخصية الأديب المسلم تشكيلا متميزا »[1].

ثم إنّ القرآن الكريم باعتباره المصدر الرئيسي للأدب الإسلامي؛ فهو يمدّه بكلّ «ما يهذب الخلق ويعلي الأدب ويصقل الذوق ويسمو بالروح، والخلق القويم يتطلب مجموعة من الأخلاق الفاضلة التي تميز الخلق الإسلامي من صدق وأمانة وعدل وإحسان... يمدّ الأدب بكثير من السير والأخبار في أبعاد متنوعة وأشكال متباينة تضيء للإنسان طريقه مساعدة له في القيام بواجب الاستخلاف في الأرض و التعمير »[2].

وما ننتهي إليه في هذا الصدد هو أنّ الأدب الإسلامي ينشأ في كنف القرآن الكريم، وبين أحضانه ينمو ويترعرع ومنه يستمّد مقوماته ومنهجه وأسلوبه.

3-1-2 السّنة النبوية

تمثّل السّنة النّبوية ثاني مصدر من مصادر الأدب الإسلامي بعد القرآن الكريم، إذ يستقي منها مادّته فهي وإن بدرجة أقل «قد حفظت كما حفظ القرآن، وإنّ السيرة أيضا تمثل الجوانب الإنسانية في حياة الرسول (صلى اللّه عليه وسلم)... وتعطي دليلا على الكمالات الإنسانية التي تحلى بها »[3].

لذلك فالأديب «المسلم يأخذ صورة الشخصية الأنموذج من شخصية الرسول(صلى اللّه عليه وسلم) والموهبة الإبداعية والأدب الجمّ والخلق الرفيع، إلى جانب البيان البليغ والتعبير الساحر الجميل وغير ذلك من الصفات التي جعلت من الرسول(صلى اللّه عليه وسلم) الإنسان الفاضل والخلق الرفيع والعقل الرّاشد»[4].

---

[1]- عباس محجوب: الأدب الإسلامي قضاياه المفاهيمية والنقدية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2006م، ص12.

[2]- المرجع نفسه: ص13.

[3]- المرجع نفسه :ص 16-17.

[4]- المرجع نفسه:ص17.

من هنا يتبيّن أنّ وظيفة الأديب المسلم تتجلى من خلال محاولة تجسيده للقيم الإسلامية المبثوثة في السّنة النّبوية، نتيجة تأثره بالمثل الأعلى والقدوة الحسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تجسيدا لقول اللّه تعالى ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآَخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا** ﴾[سورة الأحزاب:الآية21].

3-1-3سيرة الصحابة والتابعين والصالحين

هذا المصدر هو الآخر من بين أهم المصادر الرئيسية التي يتكئ عليها الأدب الإسلامي فيغترف منها لإثراء مضامينه حينا، وإعطاء صورة معبرة عن مجموع تلك النماذج الإنسانية الإيمانية التي عاشت في زمن الرسول صلى اللّه عليه وسلم حينا آخر،ولعظمة هؤلاء الصحابة والتابعين والصالحين، ونظرا للمكانة المرموقة التي احتلوها وللأخلاق التي تميزوا بها، راح الأدباء والشعراء يقتفون أثرهم، كيف لا وهم «ثمرة من ثمرات المدرسة المحمدية... يمثلون نماذج إيمانية صافية وجوانب إنسانية مضيئة يمكن للأديب أن يستفيد من هذه النماذج »[1]، لأنّ «سيرة هؤلاء جميعا مادّة أدبية طيّبة لإبراز النماذج الأدبية الصالحة في الحياة هذا إلى جانب المجاهدين والقادة من قوّاد المسلمين منذ عهد الصحابة إلى زمننا هذا. ولنا أيضا مادّة أدبية كثيرة من سيرة العلماء والمفكرين منذ عهد التابعين إلى عصرنا هذا كذلك سيرة المبدعين من الأدباء الذين صدقوا في شعرهم المعبّر عن التصوّر الإسلامي للحياة والكون»[2].

ولئن كانت الآداب الغربية تحتفي وتنشد لأبطالها الأسطوريين وتقدّسهم إلى درجة التأليه،فإنّ الأدب الإسلامي أو بالأحرى الإسلاميين على خلاف من ذلك، فقد زخر أدبهم بمجموعة من الأبطال الحقيقيين الحاملين لراية الإسلام، حيث نجد أسماء إسلامية لامعة خُلّدت، حتى غدت رموزا أدبية من أمثال: "عمر بن الخطاب"، "أبو بكر الصديق"،" بلال بن رباح"،" طارق بن زياد"،"خالد بن الوليد"،"صلاح الدين الأيوبي "...

[1]- عبّاس محجوب: الأدب الإسلامي قضاياه المفاهيمية والنقدية، ص18.

[2]- المرجع نفسه: ص 18-19.

ومن الأدباء الإسلاميين الذين استلهموا هذه الشخصيات الإسلامية ووظفوها في كتاباتهم نذكر الأديب "أحمد علي باكثير"،والذي استطاع تقديم صورة تشع بالصدق والإيمان القوي لأمير المؤمنين، قائد المسيرة الإسلامية والتاريخية، وذلك في ملحمة عمر[1].

3-1-4 اللّغة العربية

تعدّ اللّغة بصفة عامّة أداة للتعبير عن كل ما يختلج في الصدور، فهي بحق «ترجمان القلوب وحديث النفوس، والأداة المعبّرة كما تنطوي عليها الضمائر من فكرة أو خاطرة »[2].

والحديث عن اللّغة العربية بصفة خاصة هو حديث عن اللّغة «التي اختارها اللّه لدينه ورسالته للوحي لكتابه المبين، للصلاة والشعائر والعبادات كلّها... إنّها ليست لغة شعب محدود، ولا أرض محدودة، إنّها أرقى لغة لدى البشرية كلّها، شرف لمن يتعلّمها»[3].

أو بتعبير البعض فـ« إنّها لغة الرسالة، لغة القرآن. فمع أول وحي تنزّل من السّماء على قلب محمّد (صلى اللّه عليه وسلم)، مع أوّل آية، انتقلت اللّغة العربية نقلة واسعة ضخمة هائلة... لغة الرسالة السماوية إلى الناس أجمعين في العصور والأجيال، إلى الأقوام والشعوب »[4]، حيث وردت آيات كريمة تشير إلى ارتباط اللّغة العربية بالقرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾[سورة الزخرف : الآية 3] وقوله كذلك في موضع آخر﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾[سورة يوسف : الآية :2].

---

[1]- نجيب الكيلاني: نحن والإسلام، مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1398هـ/ 1978م، ص 125-126.

[2]-علي علي صبح وآخرون: الأدب الإسلامي المفهوم والقضية، ص67.

[3]- عدنان علي رضا النحوي: الأدب الإسلامي في موضوعاته ومصطلحاته، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1 1424هـ/2003م، ص89.

[4]- علي علي صبح وآخرون: الأدب الإسلامي المفهوم والقضية، ص67.

وبهذا «أصبحت اللّغة العربية وعاء القرآن الكريم، تحمل هذا الحق المبين، والمنهاج الرباني الكامل المترابط المتناسق، وتحمل هذا الإعجاز كلّه »[1]، إنّها كنز من كنوز الدنيا حباها الله عظمة وإجلالا بأن جعلها لغة القرآن الكريم فكفاها فخرا بذلك، ناهيك على أنّها لم تقف عند حدود القرآن فقط، بل تعدّت ذلك فجعلت من حروفها تنسج السنّة نسجا، وتبعث بنورها إلى كافة أصقاع العالم، لتتجاوز الحدود وتمسّ كافّة العلوم والشعوب وتخاطب المسلم وغير المسلم،الغني والفقير، الأبيض والأسود، وستظل هكذا إلى أن يرث اللّه الأرض ومن عليها فلقد «كتب الله لهذه اللّغة الخلود لخلود القرآن، ذلك المنبع لعقيدتنا وتشريعاتنا وأحكامنا وقيمنا السامية واللّغة العربية لن تتقاعس في عصر من العصور، أو تتخلف عن مواكبة التطوّر وآداء دورها الخالد في أي وقت من الأوقات »[2].

وغير بعيد عن القرآن الكريم واللّغة العربية، وفي نفس سياق الحديث، من الأجدر القول إنّ «اللّغة العربية تستمد بقاءها وتميزها من القرآن الكريم الذي كُتِب بها فزادها شرفا ورفعة، وربطها بأعظم قيم الوجود وعقائده وجعلها تمتد بين السماء والأرض أبد الآبدين، ومن ثم فهي اللّغة الطبيعية والأساسية للأدب الإسلامي »[3].

لقد اختار اللّه تعالى هذه اللّغة وحباها «لتكون لغة عبادة المؤمنين يتدبّرون بها كتاب اللّه، ويقيمون شعائرهم بها، ويطلقون أدبهم الملتزم بالإسلام بها »[4]، فهذه اللّغة العربية «لغة الأدب الإسلامي الذي يكتب بالعربية لما لهذه اللّغة–من الناحية الشرعية–من قداسة ومنزلة »[5].

---

[1]– عدنان علي رضا النحوي: اللغة العربية بين مكر الأعداء وجفاء الأبناء، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1 1429هـ/2008م، ص55.

[2]– نجيب الكيلاني: مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص73.

[3]– المرجع نفسه : ص43.

[4]– عدنان علي رضا النحوي: الأدب الإسلامي في موضوعاته ومصطلحاته، ص86.

[5]– وليد إبراهيم قصّاب: من قضايا الأدب الإسلامي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1429هـ/2008م، ص84.

إنّ فائدة الأدب الإسلامي من كل هذا هي «أن يصون هذه اللّغة ويغنيها بعطائه، ثم يمضي لتعينه اللّغة العربية نفسها على الوفاء بسائر رسالته في الأرض كلّها، ومع الشعوب والأجناس والعصور كذلك»[1].

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الإطار أنّ الأدب الإسلامي لا يقتصر على اللغة العربية فحسب، بل لقد كتب بلغات أخرى «لأنّ تباين العالم الإسلامي واختلاف لغاته يجعل من الضروري لهذا الأدب العالمي أن يكتب بلغات أخرى كالفارسية والأردية والتركية، بل والإنجليزية والفرنسية والألمانية وغيرها من لغات الدنيا»[2].

لكن مع هذا تبقى اللغة العربية هي إحدى أهم المصادر التي يستقي منها الأدب الإسلامي لغته، كيف لا وهي اللغة العظيمة التي نزل بها القرآن الكريم،وبالتالي لا يمكن أن تضاهيها أي لغة أخرى في الدفاع عن الإسلام وقيمه ومبادئه التي يدعو إليها، وذلك لتفرّدها بجملة من الخصائص*دون سائر اللغات.

3-1-5 الآداب العالمية

إضافة إلى ما ذُكر، يعتمد الأدب الإسلامي في جزء منه على مصدر آخر هو الآداب العالمية، «فالأديب المسلم مطالب بدراسة التاريخ العالمي والعلوم الطبيعية ودراسة الآداب العالمية لأنّها تفيده فائدة كبيرة من حيث الاتصال بالتجارب الأخرى والاستفادة من المذاهب الأدبية الحديثة والمناهج والأساليب الأدبية والاستفادة من الفنون الحديثة في الأدب وأخذ ما يتفق مع التصور الإسلامي منها».[3]

---

[1]- عدنان علي رضا النحوي: النقد الأدبي المعاصر بين الهدم والبناء، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية ،ط6 1141هـ/1995م، ص62.

[2]- نجيب ا لكيلاني: مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص 43.

[3]- عباس محجوب: الأدب الإسلامي قضاياه المفاهيمية والنقدية، ص20.

*- أهم خصائص اللغة العربية: أنها لغة القرآن، تميزها بكم ضخم من المفردات والمترادفات، الاشتقاق، دقة التعبير والإيجاز وغيرها. (ينظر: عباس محجوب: الأدب الإسلامي قضاياه المفاهمية والنقدية، ص 19).

هذا ويجب على الأديب المسلم أن يكون منفتحا، فيتعرف «على آداب الشعوب الإسلامية كالتركية والفارسية والهندية والأندونيسية، هذه الشعوب الإسلامية قد أبدعت أدبا كثيرا *،وبخاصة المدرسة الهندية التي تمتاز بالحماس إلى الإسلام وقوة العاطفة ورقة الشعور، ونحن نجد كثيرا من الملاحم الإسلامية قد كتبت في تلك البلاد. وتميّز بالهند عدد من الشعراء مثل: محمد إقبال»[1].

إنّ الأديب المسلم المطّلع على الآداب العالمية تسنح له الفرصة في أن يتعرف على التجارب والمواقف الإنسانية التي نسجتها أنامل الأدباء العالميين على اختلاف رؤاهم وتعدد ثقافتهم، إذ سيكتشف بذلك جوانب ومواطن ضعف وانحراف تلك الآداب فيبتعد عنها ويتجاوزها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى سيكتشف مواطن إيجابية تخدم تصوراته التي تتواءم والتصوّر الإسلامي، وبهذا يثري الأديب المسلم الأدب الإسلامي.

3-2مجالات الأدب الإسلامي

قبل الحديث عن مجالات الأدب الإسلامي لابد من الإشارة إلى أنّ هذا الأدب يقوم على دعامتين هما«التصوير والتصور»[2]فالدعامة الثانية تتمثل في «التصوّر الإنساني للكون والحياة والإنسان... يبدأ من الحقيقة الإلهية التي يصدر عنها الوجود كلّه، ثم يسير منه هذا الوجود في كل صورة وأشكاله وكائناته وموجوداته. ويعنى عناية خاصة بالإنسان-خليفة الله في الأرض-فيعطيه مساحة واسعة من الصورة، ثم يعود بالوجود كله مرة أخرى إلى الحقيقة الإلهية التي صدر عنها وإليها يعود»[3].

*- لقد ظهر عدد من الأدباء أبدعوا أعمالا أدبية إسلامية في هذه اللغات، ومن هؤلاء في الأدب الفارسي محمد إقبال الذي كان له أثر كبير بين المسلمين في الهند وتجاوزت شهرته البلاد الإسلامية والعربية حيث ترجمت أعماله إلى لغات عدّة منها العربية، ومن هذه الأعمال "أرمغان حجاز وأسرار خودي"، وفي الأدب التركي نجد محمد عاكف أرصوي (ينظر: محمد بلقاسم بن جيدل: التفاعل النصي في رواية "عمر يظهر في القدس" لـ "نجيب الكيلاني"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: نور الدين السد، جامعة الجزائر، 2005م/2006م، ص58).

[2]- محمد بلقاسم بن جيدل: التفاعل النّصي في رواية "عمر يظهر في القدس" لنجيب الكيلاني، ص51.

[3]- محمد قطب: منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط6، 1403هـ/1983م، ص16.

وأما التصوير فهو الذي «يجسد ذلك التصوّر في أشكال فنّية راقية، تتوسل الكلمة الطّيبة ويهدف إلى ترك الأثر الطّيب في النّفس الإنسانية، سواء أكانت مبدعة أم متلقية لهذا الإبداع»[1].

3-2-1 الكون

يعتبر الكون من بين أهم مجالات الأدب الإسلامي، فقد اقتحم هذا الأخير أغوار ومجاهل الكون بكل أشكاله، إذ نراه يعبر تارة عن عظمة الخالق وقدرته الجبارة، وتارة أخرى يعبر عن آيات الكون وآلاء الرحمن التي وسعت كل شيء، فالسماء والأرض مثلا أجزاء من هذا الكون، قد تحدث اللّه عز وجل عنهما في كتابه الكريم فقال في جمال السماء التي تزينها النجوم بأحلى الحلل ﴿ **وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ** ﴾[الملك: الآية5]، ومن ثم فإنّ «التعبير بالزينة هنا تعبير موح بأنّ خالق الكون قد قصد في خلقه أن يجعله جميلا، وأنّ الجمال جزء من بنية الكون أصيل »[2]،ومن هذا المنطلق وُجد أنّ «القرآن يوجه النفس إلى جمال السماء، وإلى جمال الكون كلّه، لأن إدراك جمال الوجود هو أقرب وأصدق وسيلة لإدراك جمال خالق الوجود، وهذا الإدراك هو الذي يرفع الإنسان إلى أعلى أفق يمكن أن يبلغه»[3].

وقد أَخَذَتْ الأرض هي الأخرى نصيبها من الحديث في كتاب الله عز وجل إذ يقول: ﴿ **وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا** ﴾[سورة نوح: الآية 19-20]، وعليه فإن هذه الأرض التي خلقها الله سبحانه وتعالى لم يخلقها عبثا، وإنما خلقها وسخرها لخدمة الإنسان فمنها يقتات، وفيها يسلك سبله.

---

[1]- محمد بلقاسم بن جيدل: التفاعل النّصي في رواية "عمر يظهر في القدس" لنجيب الكيلاني، ص51.

[2]- محمد قطب: منهج الفن الاسلامي، ص23.

[3]- سيد قطب: في ظلال القرآن، مج6، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط32، 1423هـ/2003م، ص3634.

وبالعودة للحديث عن الكون بصفة عامة في التصوّر الإسلامي، فإنك تقف على نقطة مهمة فيه تكمن في طبيعة العلاقة بين الإنسان والكون، وذلك من خلال الخدمات الجليلة التي يقدمها الكون للإنسان،فهو «شيء جميل، حي متحرك محس، متعاطف مع الإنسان، متجاوب معه تجاوب الصداقة والزمالة والمودة»[1].

3-2-2الإنسان

الإنسان هو المحور الأساسي الذي يستهدفه الأدب الإسلامي، كيف لا وهو الذي استخلفه الله تعالى فوق هذه الأرض، وهو في التصور الإسلامي«قبضة من طين ونفخة من روح الله»[2]،فهذان العنصران في ارتباطهما وتمازجهما يكوّنان إنسانا في أحسن تقويم.

وتتجلى نظرة الإسلام للإنسان في «واقعه الفعلي لا في عالم النظريات، ولكن نظرته إلى "الواقع" ليست ضيقة محصورة الحدود إنّه يأخذ الكائن البشري على ما هو عليه، لا يهمل شيئا من طاقاته، ولا يفرض عليه ما ليس من طبيعته، الإنسان بدوافعه كلّها. بنوازعه كلّها، بحالاته كلّها، معترف به، ومقبول على ما هو عليه. كل ما في الأمر أنّ الإسلام يسعى إلى تنظيمه وتهذيبه ولكنه لا يكبته ولا يحارب فطرته »[3]، وهذا ما يبرز أنّ التصوّر الإسلامي للإنسان هو تصوّر واسع، شامل لكل جوانب حياته بجميع تفاصيلها.

إنّ علاقة الأدب الإسلامي بالإنسان ما هي إلا «تعبير عن وجوده وحياته ونشاطه وبيئته وكونه، وواقعه وعالمه، وعاطفته وشعوره، وفكره وتصوره، فهو تعبير عن فرحه وحزنه، وألمه ورضاه، وسعادته وشقائه وعافيته ومرضه، إنه يصف فكره وعقيدته، ظنه وإيمانه»[4].

---

[1]- محمد قطب: منهج الفن الإسلامي، ص23.

[2]- المرجع نفسه: ص 33.

[3]-المرجع نفسه: ص43.

[4]- عدنان علي رضا النحوي: الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، ص19.

وبعبارة أخرى فإن «الأدب الإسلامي هو وحده الأدب الإنساني، وهو وحده الأدب الذي يستطيع أن يجول في طبيعة الإنسان جولات بركة وخير، ونور وبناء، لا جولات فتنة وفساد، الأدب الإنساني في طبيعته النظيفة الطاهرة، في صفائه المشرق المنير، لا يستطيع إلا أن يكون أدبا إسلاميا»[1].

وفي هذا الصدد يمكن القول إنّ الأدب الإسلامي بطابعه الإنساني منح الإنسان قيمة لم تمنحها الآداب الأخرى له. كما أنّ هذا القول بعبارة أو بأخرى يشير إلى أنّ الأدب الإسلامي أدب إنساني بالدرجة الأولى، إذ يعبر عن حياة هذا الإنسان الذي جعله مركز ثقله، والنقطة التي يعول عليها مستقبلا في النهوض والارتقاء بهذه الأمم، والسير بها نحو ركب التقدم والتطور، شريطة ألا يخرج هذا التقدم عن القيم والقواعد الإسلامية السمحة المتعارف عليها.

3-2-2الحياة

يمثل الأدب انعكاسا للحياة بكل صورها المختلفة، وهذه الصور تنعكس جليا في مجالات العيش، إذ يعرض في قالب فنّي جمالي، فيه «يصل الإنسان إلى فهم ظواهر الحياة وتذوق كيفياتها »[2]، هذا وقد تعددت أشكال تصوير الحياة الإنسانية، ففي الآداب الغربية مثلا يصورها الرومانسي «شاحبة حزينة أثقلها الألم وصورها الواقعي المادي عالما ماديا يكون الإنسان فيه آلة إنتاج يرتبط وجوده بما ينتج ويغيب في ذلك شعوره ووجدانه، أما الوجودية فرأت أن جحيم الفرد الآخرون وأنّه يشقى ويعذب في هذا الجحيم»[3].

فإذا كانت الحياة الإنسانية بهذا المعنى في الآداب الغربية؛ فإنّ نظرة الأدب الإسلامي لها مغايرة تماما، فهو«ليس أدب نحيب وبكاء وتعبد للألم، لكنه تصوير لهذا الأسى النفسي، وتصوير يرتبط بمعاني المعاناة والتطهر والثورة على أسباب العذاب والمعاناة، نقطة تحريض وانطلاق إلى الانشراح والابتسام والسعادة(...) كما أن الحياة

[1]- عدنان علي رضا النحوي: الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، ص22.

[2]- أبو الحسن علي الحسني الندوي: الأدب الإسلامي وصلته بالحياة مع نماذج من صدر الإسلام، ص17.

[3]- محمد بلقاسم بن جيدل: التفاعل النصي في رواية "عمر يظهر في القدس" لنجيب الكيلاني، ص53.

ليست ابتسامة عريضة دائمة كما تتوهم الواقعية الاشتراكية ولكنها مزيج من الألم والراحة، خليط من التّرح والفرح»[1].

وعلاوة على هذا فالأدب الإسلامي هو مرآة عاكسة للحياة الإنسانية في جميع أحوالها الظاهرة والباطنة (الحالة النفسية، الاجتماعية...)، مع اشتراط تجنبه كل ما يخل بالمبادئ الإسلامية، ذلك أن الأدب الإسلامي أدب إنساني كما سلف بيانه.

رابعا: قضايا الأدب الإسلامي ووظائفه

4-1 قضايا الأدب الإسلامي

لقد كانت هناك جملة من القضايا أثارت جدلا بين النقّاد، وهذا تفصيل ذلك:

4-1-1 المصطلح

تعتبر هذه القضية من بين أبرز القضايا التي طرحت في الساحة الأدبية والنقدية، وحيثما وجد مصطلح الأدب الإسلامي وجد أمامه العديد من الإشكالات، والمتمثلة أساسا في المعارضة لهذا المصطلح وفي خضم هذا الطرح يتبين جليا أن هناك من المعارضين من رفضوا مصطلح الأدب الإسلامي و «قد كانوا فريقين:

أ -فريق تدفعه الغيرة على الأدب العربي والحماسة له، فلا يريدون مصطلحا يظنون أنّه لا مسوغ له، أو يظنون أنه قد طرح بديلا عن مصطلح "الأدب العربي".

ب -فريق يعارض المصطلح، كما يعارض بدائله الأخرى»[2].

[1]- نجيب الكيلاني: الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص73.

[2]- عبد القدوس أبو صالح: شبهة المصطلح، مجلة الأدب الاسلامي، ص3.

إنّ الحديث عن الفريق الأول هو حديث عن أولئك الذين يعتبرون «أنّ الأدب العربي بجملته أدب إسلامي، وما يعرض في تاريخه القديم أو الحديث من نصوص مخالفة من القلة بحيث لا تبطل ما يذهبون إليه»[1]. والمتمعن في هذا القول يجد أنّه صائب، لكون الأدب العربي في عصر النبوة والخلافة الراشدة أدبا إسلاميا بجملته[2].

ذلك أنّ العلاقة بين الأدب الإسلامي والأدب العربي [*]، هي علاقة وثيقة، فبينهما «وشائج لا تنفصل فقد ولد الأدب الإسلامي في أحضان الأدب العربي وهو لا ينكر الأدب الجاهلي أو الأموي أو العباسي بما فيه من شعر أو نثر يوافقه أو يخالفه»[3].

أما الفريق الثاني فلديه منطلقان في معارضته تلك، الأول: «هو منطلق بعض المسلمين الذين أصابهم الوهن، وبعدوا عن الالتزام بالإسلام»[4]، أما الثاني فـ«هو منطلق الصراع "الأيديولوجي" العقدي، الذي تصدر عنه فئة ممن لا يؤمنون بالإسلام أصلا، وإن كان بعضهم مسلما بالهوية والاسم، وهذه الفئة ترى في الدعوة إلى الأدب الإسلامي... إعادة للعرب إلى عصور التخلف، لأنهم يعدّون التمسك بالإسلام سببا للتخلف والجمود والتأخر»[5].

ومع هذه المعارضة يبقى حديث آخر عن بدائل أخرى لمصطلح الأدب الإسلامي، «فقد تراوحت هذه البدائل بين مصطلح "أدب الدعوة"، ومصطلح "الإتجاه الإسلامي"، ومصطلح "الأدب المسلم"، ومصطلح آداب

---

[1]- عبد القدوس أبو صالح: شبهة المصطلح، مجلة الأدب الاسلامي، ص3.

[2]- ينظر: المرجع نفسه: ص ن.

[*]- الجدير بالذكر أن هناك فرق بين هذين الأدبين، وهو فرق بين العام والخاص، فالأدب الإسلامي أدب يعكس التصور الإسلامي الصحيح للإنسان والحياة والكون هي الركيزة التي يقوم عليها، وليست هوية الكاتب أو اللغة التي يستعملها، فالأدب الإسلامي أدب عالمي ومن الممكن أن يكتب بأية لغة مادام يلتزم بالتصور الإسلامي، أما الأدب العربي فهو محصور داخل إطار اللغة العربية، التي يكتب بها فقط، إسلاميا كان أم غير إسلامي (ينظر: علي يوسف اليعقوبي: مصطلح "الأدب الإسلامي" في النقد الحديث بين القبول والرفض، مجلة الجامعة الإسلامية،مج19، ع2، 2011م ص1189).

[3]-محمد بلقاسم بن جيدل: التفاعل النصي في رواية "عمر يظهر في القدس" لنجيب الكيلاني، ص55.

[4]- عبد القدوس أبو صالح: شبهة المصطلح، مجلة الأدب الإسلامي، ص3.

[5]- المرجع نفسه: ص4.

الشعوب الإسلامية »[1]، بالإضافة إلى «بعض البدائل الأخرى التي طرحت بصورة عرضية من قبل المؤيدين أو المعارضين للأدب الإسلامي ومن هذه البدائل مصطلح "الأدب الديني"... مصطلح "أدب العقيدة الإسلامية... ومصطلح "الأدب الأخلاقي"»[2].

وقد وردت عدة اعتراضات على هذه البدائل المطروحة، نجملها في الآتي:

-إنّ مصطلح "أدب الدعوة" فيه تضييق للأدب الإسلامي، وهذا الأخير «لا ينبغي أن يحصر في أدب الدعوة فقط لأنه كما يدل تعريفه يمثل أي موضوع، وأي تجربة إنسانية تتعلق بالكون الفسيح والحياة المتشعبة، والإنسان الذي يحيا حياته في هذا الكون»[3].

-أما مصطلح "الاتجاه الإسلامي" فهو «يهوّن من شأن الأدب الإسلامي ويجعله مجرد اتجاه يظهر حينا ويختفي حينا آخر (...) تهوينا من شأن هذا الأدب، بل تهوينا من أثر الإسلام في الأمة الإسلامية قديما وحديثا في جانب مهم من جوانب حياتها العامة وهو جانب الحياة الأدبية»[4].

-وفيما يخص مصطلح "الأدب المسلم" فهو الآخر تم رفضه بحجة أنّه ليس بالضرورة كل مسلم يصدر أدبا يتواءم مع المبادئ الإسلامية، وبالعودة إلى تسمية "آداب الشعوب الإسلامية" يمكن القول إنّها «لا تدل على مذهب أدبي كما أن آداب هذه الشعوب الإسلامية لا يمكن أن تدخل كلها في مفهوم الأدب الإسلامي، إذ فيها ما يعارض التصور الإسلامي ويخالفه»[5].

-وأما مصطلح "الأدب الديني" ف «هو مصطلح قديم أطلق على كل نتاج أدبي يتصل بأي دين كان»[6].

---

[1]- عبد القدوس أبو صالح: شبهة المصطلح، مجلة الأدب الإسلامي، ص 3

[2]- المرجع نفسه: ص 6-7.

[3]- المرجع نفسه: ص4.

[4]- المرجع نفسه: ص ن.

[5]- محمد بلقاسم بن جيدل: التفاعل النصي في رواية"عمر يظهر في القدس" لنجيب الكيلاني، ص5.

[6]- عبد القدوس أبو صالح: شبهة المصطلح، مجلة الأدب الإسلامي، ص6.

-وبالنسبة لمصطلح "العقيدة الإسلامية «لا يختلف عن مصطلح الأدب الإسلامي إلا في هذا المصطلح الأخير من الشمول، فالأدب الإسلامي ينطلق من العقيدة الإسلامية، ولكن لا يحصر في موضوعات العقيدة»[1].

-وفيما تعلّق بالمصطلح الأخير "الأدب الأخلاقي"؛ «فقد طرحه بعض المعارضين للأدب الإسلامي ليهونوا من شأن "الأدب الإسلامي والدعوة إليه نظرية أو مذهبا أدبيا»[2].

لكن مع كل هذه البدائل يبقى مصطلح الأدب الإسلامي هو المصطلح المتداول، وهو الساري على الساحة الأدبية، وهو كذلك المصطلح الذي غلب على باقي المصطلحات، خاصة بعدما تبنته رابطة الأدب الإسلامي العالمية أشهر رابطة، وكذلك بعدما تبنته ثلاث مجّلات بالعربية والتركية والأردية، وأقيمت حوله العديد من الندوات والمؤتمرات والدراسات العالمية[3].

4-1-2المسألة الجمالية

حظيت هذه القضية بأهمية كبيرة من قبل الدارسين والأدباء المهتمين بالأدب الإسلامي، من مثل "نجيب الكيلاني" وغيره من الأدباء الذين سعوا جاهدين للنهوض بهذا الأدب والإعلاء من شأنه وتبيان ملامحه وتحديد أبعاده.

إنّ الجمال في الأدب الإسلامي ليس كذلك الموجود في باقي الآداب، إنّه جمال هويته الإسلام، وما جاء به، إذ ينطلق في تشكيله من روحه ويستمد بصمته منه، ويتمظهر بمظاهر شتى تنبع من صميمه، فالعفة جمال والطهارة جمال والصّدق جمال والخير جمال، وكل ما أتى به الإسلام جمال لذلك نراه «يعلي القيم الجمالية، ويعلي

[1]- عبد القدوس أبو صالح: شبهة المصطلح، مجلة الأدب الإسلامي، ص7.

[2]- المرجع نفسه: ص ن.

[3]-المرجع نفسه: ص ن.

من شأنها، ويحيطها بسياج من العفة والنقاء والطهر ويفتح الباب واسعا أمام الإبداعات الفنية والأدبية الخلاقة ويزيد "الكلمة الجميلة" شرفا حينما يكلّفها بأعظم رسالة، وأسمى مهمة، وأرقى دعوة نزل بها الروح الأمين»[1].

وبناء على ما سلف يمكن الإقرار «أنّ صور الجمال لا تعد، وأنّ آفاق الحقائق المختلفة لا تحدها حدود والأديب المسلم يستطيع أن ينطلق دون عائق في عوالم الحق والجمال والخير والتوحيد والعدل والحب والرجاء»[2].

وإذا كان الأدب أساسا هو التعبير الجميل؛ "فإن الفكرة" هي عماد العمل الأدبي، ولها هي الأخرى جمالها، لأن العمل الأدبي كلّ لا يتجزأ والجمال ينسحب على الشكل والمضمون معا»[3].

إنّ الإبداع الأدبي في الأدب الإسلامي-حسب هذا المفهوم-يقوم على المزج بين ثنائيتي الشكل والمضمون، ومن خلالهما تتراءى لنا القيم الجمالية، ذات المحتوى والبعد الديني العقائدي، والتي يؤكد عليها الأدباء الإسلاميون.

4-1-3عالمية الأدب الإسلامي

العالمية هي إحدى المراتب التي يسعى إلى بلوغها وتحقيقها كل أديب أيا كان صنفه، شاعرا أو قاصا أو روائيا، فهي إحدى المعايير التي يحكم بها على نجاح العمل الأدبي وتفوق صاحبه، فعن طريقها كُتِبَ الخلود لكثير من روائع الأدب العالمي، فعلى سبيل المثال رائعة "تولستوي" "الحرب والسلم"، ورائعة "فيكتور هيغو" "البؤساء"، ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد من هذه الأعمال العالمية، بل نجد أيضا أعمالا عربية سجلت حضورها في الساحة الأدبية العالمية حتى أنّها نالت جائزة نوبل للآداب، وفي هذا المقام نستحضر أعمال "نجيب محفوظ" التي تحصلت على هذه الجائزة من خلال ثلاثيته الشهيرة "قصر الشوق، السكرية، بين القصرين".

---

[1]- نجيب الكيلاني: مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص98.

[2]- المرجع نفسه: ص94.

[3]- المرجع نفسه: ص ن.

وفي هذا الإطار فإنّ التفرد والتميز الذي صنعه الأدب الإسلامي هو الذي جعله يجول أصقاع العالم فحمل بذلك لواء العالمية، ونشأ عن ذلك ما أطلق عليه بعالمية الأدب الإسلامي، إذ تنطلق هذه العالمية «من إنسانية وشمولية الرسالة المحمدية»[1].

ولتتحقق هذه العالمية لابد من توفر جملة من الأمور أهمها: أنّ الأدب الإسلامي يُكتب بعديد اللغات وهذا بطبيعة الحال يزيد من قوة وسرعة انتشاره وذيوعه، كما أنّ الجودة الفنّية للنص الإبداعي تعتبر عاملا من عوامل وصول أي عمل فنّي كان إلى مستوى العالمية [2]، يضاف إلى هذا أنّ الإنسانية التي نادى بها الأدب الإسلامي هي التي زادت من روعة وقوة عالميته، هذا الأدب الذي يحمل بين أحضانه قواعد وقيما منطلقها الأول والأخير الدعوة الإسلامية والتصوّر الإسلامي.

وفي نفس السياق يمكن القول إنّ الأدب الإسلامي يحقق عالميته انطلاقا من مرحلتين مهمتين: الأولى تتمثل في مرحلة الإبداع؛ لأنّ «سمات المفهوم الإسلامي للأدب سمات إنسانية عالمية ترتبط بالنّفس الممتزجة بموضوعات الوحي الإلهي والمبادئ الدينية القويمة، وأنّ هذا الشمول والعموم: يجعل الإسلامية أقرب إلى الكمال وأدعى إلى الإتباع أو الاعتناق»[3].

أما المرحلة الثانية فهي «مرحلة الشيوع والانتشار فتتحكم فيها عوامل سياسية وثقافية قد تختلف من قطر إلى آخر فالأدب الإسلامي في كل مجتمع ينتجه أدباء تشبعوا بقيم الدين ومثله يصدرون في أعمالهم عن رؤى إسلامية للكون والإنسان والحياة فإن اختلفت المجتمعات وتعددت اللغات وتباينت أنماط الحياة فإن المشكاة التي يستضاء بها واحدة والهدف المقصود واحد»[4].

---

[1]- نورية بن عدي: عالمية الأدب الإسلامي: آفاق وتحديات، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، جامعة تلمسان، الجزائر، مج10، ع10، جوان 2017م، ص32.

[2]- المرجع نفسه:ص ن.

[3]- نجيب الكيلاني: الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص69.

[4]-محمد بلقاسم بن جيدل: التفاعل النّصي في رواية "عمر يظهر في القدس" لنجيب الكيلاني، ص58.

وفي هاتين المرحلتين يمكن القول إن «عالمية الأدب الإسلامي تبدأ من مرحلة الإبداع وتزدهر فيها وتخضع في مرحلة الشيوع لعوامل سياسية وثقافية تجعلها بين مد وجزر ».[1] يضاف إلى كل ما قيل، إنّ هناك قضية لابد من التأكيد عليها في عالمية الأدب الإسلامي وهي القضية المرتبطة بـ « لغة الكتابة في الأدب الإسلامي حيث نجد من تعصب للغة العربية واعتبرها لغة الكتابة الوحيدة لهذا الأدب وما كتب يعتبرها لا ينحصر في دائرة هذا الأدب وهناك من اعتبر الإسلامية تجاوزا لحد اللغة».[2]والملاحظ على هذا الكلام أنه تضمن رأيين:

الأول: دعاته يرون أن اللغة العربية هي اللغة الوحيدة للأدب الإسلامي.

أما الرأي الثاني فهو الرأي الذي «يؤمن بأهمية اللغة العربية ويحفظ لها مكانتها ودورها في الأدب الإسلامي ويعدها اللغة الأولى لهذا الأدب، ولكنه لا يقتصر عليها ويقبل من الأديب المسلم أن يعبر وفق التصور الإسلامي للغة غير العربية، وفي هذا إثبات عالمية الأدب الإسلامي، ولتخطيه حدود اللغة الواحدة والجنس الواحد»[3].

هذا ويذهب محمد حسن بريغش إلى التأكيد على أنّ «الأدب الإسلامي تجاوز حدود سائر الآداب في مساحته المكانية و الزمانية، فهو لم يقتصر على بقعة معينة أو وقت محدد بل تعدى ذلك إلى كل مكان يعيش فيه الناس وفي كل زمن يمر به البشر سواء كان ماضيا أم حاضرا أم مستقبلا»[4].

وهذا القول يلخص لنا بصورة أو بأخرى عالمية الأدب الإسلامي،حيث تجاوز الحدود الزمانية والمكانية حتى أصبح صالحا لكل زمان ومكان.

---

[1]-عبد الباسط بدر: عالمية الأدب الإسلامي، مجلة الأدب الإسلامي، ص4.

[2]- محمد بلقاسم بن جيدل: التفاعل النّصي في رواية "عمر يظهر في القدس" لنجيب الكيلاني، ص59.

[3]- ماجد بن محمد الماجد: الأدب الإسلامي.. مراجعات في النشأة والخصائص، بحث ترقية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية دت، ص17.

[4]- بدري نجيب زبير، نور سفيرة أحمد سفيان: مفهوم الأدب الإسلامي عند الأديب محمد حسن بريغش: دراسة وصفية تحليلية، مجلة الدراسات اللغوية الأدبية، ع1، 2013م، ص74

4-1-4الأدب الإسلامي والمذاهب الأدبية

شهدت الساحة الأدبية ظهور العديد من المذاهب، بدءا من الكلاسيكية إلى الرومانسية، والواقعية والبرناسية، والرمزية، والسريالية...إلخ، وكل هذه المذاهب وغيرها وقعت في عبث المصطلحات، هذا العبث الذي لا يخلف وراءه غير الضياع والشتات والتخبط بين أمواج المصطلحات العاتية[1].والأدب الإسلامي لا يعتبر مذهبا[2]* لأنه متميز بأسسه وعقيدته ولغته ونظرياته في الجمال والنقد وغيرهما... فلا يلتقي الأدب الإسلامي مع غيره من الآداب في تصوره ولا في أسسه ولا في لغته ولا في نظرياته ولا في تسميته أيضا [3]، وهذا الكلام ينفي بشكل صريح سمة المذهبية عن الأدب الإسلامي، لأن هذا الأدب هو أدب متميز يعلو على باقي المذاهب ولا يمكن مقارنته بها وهو الأمر الذي يقودنا إلى طرح تساؤل هو: ما الموقف الذي اتخذه الأدب الإسلامي من هذه المذاهب؟

وفي هذا الشأن يمكن رصد موقفين متباينين وهما:

الموقف الأول يرى أنه «لا مانع للأديب الإسلامي المعاصر من الاستفادة من الرمزية ومن السريالية في قوالبها وطريقة طرحها لمضامين، طالما كانت مجرد محاولات وتجارب، وطالما كان الأديب ملتزما بالخطوط العامة لمسار الشخصية الإسلامية وأخلاقيتها»[4].

---

[1]- ينظر: نجيب الكيلاني: مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص146.

[2]- عدنان علي رضا النحوي: الأدب الإسلامي في موضوعاته ومصطلحاته، ص.96

[3]- المرجع نفسه: ص ن.

[3]- ماجد بن محمد الماجد: الأدب الإسلامي..مراجعة في النشأة والخصائص، ص15.

*- المذهب: هو نهج واتجاه ممتد، نابع من عقيدة أو دين، أو ميدان من الميادين الأخرى في الحياة، يحمل تصورا خاصا لبعض قضايا الدين أو الميدان ويكون مقابله مذهب آخر أو أكثر تتفق معه في بعض القضايا وتختلف في قضايا أخرى، (ينظر: عدنان علي رضا النحوي: الأدب الإسلامي في موضوعاته ومصطلحاته، ص95).

أما الموقف الثاني فدعاته«لا يرون ذلك،يُخضعون الانفتاح على المذاهب الأدبية للتصوّر الإسلامي، فالمذاهب الأدبية تحمل صفات المتجمعات الغربية في أسلوبها ومضمونها وتصورها، تعبر عن تلك الفلسفات التي آمنت بها مجتمعات الغرب، ولا يمكن أن تلائم هذه المذاهب حياة المجتمعات الإسلامية»[1].

وفي ظل هذا الجدال المحتدم بين هاذين الموقفين لا يسع إلا القول بأن نظرة الأدب الإسلامي وموقفه من هذه المذاهب تكمن في «ضرورة الاستفادة من الآخر في شتى المعطيات التقنية والشكلية والجمالية شريطة أن لا تصطدم بالرؤية الإسلامية، فهو متفتّح على كل المذاهب الفنّية ما دامت منسجمة في اتجاهاتها وتفاصيلها مع حركة الكون والإنسان الإيجابية في سبيل الحق والعدل الأزليين »[2] وهو ما يعني أن الأدب الإسلامي لا يتعارض بالكلية مع المذاهب الأدبية المتعارفة.

4-2وظائف الأدب الإسلامي

يؤدي الأدب الإسلامي جملة من الوظائف، يمكن الإشارة إليها اختصارا في الآتي:

4-2-1الوظيفة العقائدية

تعتبر هذه الوظيفة إحدى أهم الوظائف الأساسية للأدب الإسلامي، ذلك أن هذا الأخير ينبثق من أعماقها-أي العقيدة-في رؤية الإنسان والحياة والكون، حيث يعمل على تصحيح مختلف الانحرافات الإنسانية التي تسيء لمفهوم الإسلام، ويمكن القول إنّ الوظيفة العقائدية تساهم «في تقوية عنصر الاتباع لمعطيات العقيدة والإبداع التي تؤكد على عدم مخالفة الأطر الكلية للشريعة ومقاصدها، وأن يكون الإبداع متسقا مع مصلحة الأمة فلا إفساد ولا فساد ولاضرر ولا ضرار»[3].

[1]- ماجد بن محمد الماجد: الأدب الإسلامي..مراجعة في النشأة والخصائص، ص15.

[2]- محمد بلقاسم بن جيدل: التفاعل النصي في رواية "عمر يظهر في القدس" لنجيب الكيلاني، ص 60.

[3]- جاسم الفارس: في الأدب الإسلامي المعنى والوظيفة، دار ناشري، د ب، د ط، 1435هـ/2014م، ص30.

4-2-2الوظيفة الجمالية

من المعلوم أن كل أدب لا يخلو من خاصية الجمال، والأدب الإسلامي بدوره هو الآخر «أدب جمال منطلقا ومنتهى، أنه قراءة جمالية للكون والإنسان تتجدد في ظلها قيم الحق والخير حسب منطلقات العقيدة»[1].

وإذا أمعن القارئ النظر في القراءة الجمالية عبر الأدب الإسلامي للكون والإنسان، فإنّه يجده لا يقف عند الشكل فحسب-كما هو الشأن عند الشكلّانين الروس وأصحاب نظرية الفن للفن،والذين لا يعيرون أي اهتمام للقيم وللإنسان-وإنما يتعدى ذلك إلى المضمون، وهذا من خلال قيم الخير والعدالة والتسامح[2].

4-2-3الوظيفة الاجتماعية

إنّ الحديث عن هذه الوظيفة يقود إلى الحديث عن كل ما يخص الإنسان والأسرة والوطن والأمة والعالم أجمع، أي الحديث عن جميع أصناف المجتمع بدءا من الإنسان ووصولا إلى العالم الذي يمثل هذا الإنسان، فالتوازن الاجتماعي في ظل هذا لا يتحقق إلا إذا كان هناك انسجام بين مختلف هذه الأطراف، في العلاقات الإنسانية النبيلة وكذا القيم السمحة التي تخدمهم وتبعدهم كل البعد عن التعصب العنصري[3].

وبهذا الشكل يمكن القول إن الوظيفة الاجتماعية للأدب الإسلامي تصنع المجتمع الإسلامي بصفة عامة والإنسان المسلم بصفة خاصة.

4-2-4 الوظيفة الأخلاقية

أهم ما يمكن قوله في هذه الوظيفة أنها تستند أساسا إلى مفهوم الالتزام، فهو البعد الذي ترمي إليه والأديب إذا التزم بالأخلاق-بجميع أصنافها ونواحيها المعروفة من إخلاص ووفاء وحب وإخاء وعدل

---

[1]- جاسم الفارس: في الأدب الإسلامي المعنى والوظيفة، ص30.

[2]- ينظر:المرجع نفسه :ص ن.

[3]- المرجع نفسه: ص ن.

ومساواة...-يطلق عليه أديب ملتزم، أضف إلى هذا فإن الوظيفة الأخلاقية «تساهم في تنمية حس الالتزام والمسؤولية والأخلاقية والاجتماعية والحضارية عند الإنسان المسلم»[1].

وفضلا عن هذه الوظائف الأساسية فإنه يمكن التماس وظائف أخرى يؤديها الأدب الإسلامي وهي:

-استنهاض همم المسلمين والدعوة إلى التآزر والتآلف بينهم.

-التعبير عن قضايا ومشكلات الأمة الإسلامية ومحاولة إيجاد حلول لها.

-تكريس القيم الإسلامية من عدل وحق وفضيلة وخير...

-يحمل كذلك وظيفتين هامتين تتمثلان في الإفادة والمتعة، فالأولى تتجلى من خلال تثقيف المتلقي، أما الثانية فتبرز عن طريق التأثير في هذا القارئ وذلك من خلال إثارة أحاسيسه ووجدانه.

خامسا: الأدب الإسلامي-علاقاته

5-1الأدب الإسلامي والحداثة

يعتبر مصطلح الحداثة * من المصطلحات التي أثارت ضجة هائلة في العصر الحديث، لأن هذا المصطلح قد شكل إشكالية كبرى لدى العديد من الباحثين، وقد جاءت الحداثة نتيجة تحولات «لا نستطيع أن نراها أكثر من أنها امتداد طبيعي للقلق الأوروبي لاضطراب أفكاره ومبادئه، وفلسفاته وآدابه... ابتداء من عصر الظلمات ممتدا في ظلمة تغشاها ظلمة، إلى الكلاسيكية والرومانسية،والواقعية والبرناسية، والرمزية والسريالية

[1]- جاسم الفارس: في الأدب الإسلامي المعنى والوظيفة، ص31.

*- تعريف الحداثة لغة: حدث الشيء يحدث حدوثا، بالضم وحداثة بالفتح، نقيض قَدُمَ، والحديث: نقيض القديم، والحدوث: نقيض القُدْمة (...) ومُحدثان الأمر، بالكسر: أوله وابتداؤه (...) وحداثة السن: كناية عن الشباب وأول العمر. وباختصار شديد الحداثة تعني أول الأمر وابتداءه وتعني كذلك الشباب وأول العمر.(ينظر: محمد مرتضى بن محمد الحسين الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، مج3، ج5، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم، كريم سيد محمد محمود،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنانط1، 1438هـ/ 2007م، ص116-117)، مادة (حدث).

والوجودية»[1]، فقد ظهرت «في العالم الغربي امتدادا طبيعيا للتيه الذي دخلته أوروبا منذ العصور الوثنية عند اليونان والرومان، امتدادا إلى عصر الظلمات، ثم إمتدادا إلى العصور اللاحقة، بكل أمواج المذاهب والفلسفات المتناقضة المتصارعة»[2].

وبالرجوع إلى تحديد مفهوم الحداثة نجد أنّه من الصعب إعطاء تعريف جامع مانع لها، وذلك لتعدد واختلاف ثقافات ومرجعيات الدارسين لها، ومع ذلك يبقى القول إنّ الحداثة اصطلاحا هي «مذهب فكري جديد يحمل جذوره وأصوله من الغرب بعيدا عن حياة المسلمين، بعيدا عن حقيقة دينهم ونهج حياتهم في ظلال الإيمان والخشوع للخالق الرحمن»[3]، وهو ما يستدعي بعض الحذر عند الأخذ بها.

وتعرّف كذلك بأنها «حقبة تاريخية متواصلة ابتدأت في أقطار الغرب ثم انتقلت آثارها إلى العالم بأسره»[4]، أي أنّها غربية المنبت والفلسفة.

هذا ويذهب "رولان بارث" إلى تعريفها بالقول «إنها انفجار معرفي لم يتوصل الإنسان المعاصر إلى السيطرة عليه»[5] ففيها «تنفجر الطاقات الكامنة وتتحرر شهوات الإبداع في الثورة المعرفية، مولدة في سرعة مذهلة وكثافة مدهشة أفكارا جديدة وأشكالا غير مألوفة وتكوينات غريبة، وأقنعة عجيبة»[6].

وللتأثير الكبير الذي أحدثته الحداثة على جميع الأصعدة الأدبية والفكرية، والفنّية، والاجتماعية والدينية والسياسية... راح أحدهم يصفها بأنها «زلزلة حضارية عنيفة، وانقلاب ثقافي شامل وأنّها جعلت الإنسان الغربي

---

[1]- عدنان علي رضا النحوي: الحداثة في منظور إيماني، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط3، 1410هـ/ 1989م ص18.

[2]- المرجع نفسه: ص25.

[3]- المرجع نفسه: ص22.

[4]- طه عبد الرحمان: روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006م، ص23.

[5]- عدنان علي رضا النحوي: تقويم نظرية الحداثة وموقف الأدب الإسلامي منها، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2 1414هـ/ 1994م، ص 29.

[6]- عدنان علي النحوي: الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، ص216.

يشك في حضارته بأكملها، ويرفض حتى أرسخ معتقداته المتوارثة »[1]، وهو وصف يعبر حقيقة عن معنى الحداثة الغربية التي أحدثت قطيعة كبرى مع التراث، وحاولت إلغاءه متمردة عليه بشتى الطرق، فحدث أن كان هناك انقلاب على جميع المستويات غيّر مجرى الفكر الغربي، وانتقل هذا التغير إلى العالم العربي بشكل انسيابي وخفي فالحداثة في هذا العالم انطلاقا من هذا التعبير «تمثل التسلل الخفي والانسياب الهادئ المطوي إنّها حركة أفعى وامتداد ثعبان، وغزوة مكر، وخطة شياطين وحملة عدوان، وأطماع مستعمر، وفورة أتباع أعماهم الحقد والطمع والمرض»[2].

وأما موقف الأدب الإسلامي من الحداثة فيتمثل في كونه «يرفض كلّ التصورات التي تحملها "الحداثة" عن الحياة والإنسان والكون وعن مصادر المعرفة ويلتزم بالتصورات الإيمانية الربانية.. كذلك يرفض الإسلام والأدب الإسلامي، مصادر المعرفة التي تتوهمها الحداثة »[3]، وفي الوقت ذاته، ودون تناقض، يمكن القول إنّ الأدب الإسلامي «لا يرفض الحداثة في مفهومها الصحيح باعتبارها عملية إبداع وابتكار تعتمد على الأصول لأنّه لا حداثة بلا أصالة ولا روح ولا هوية، ولا قوانين تحكمها، فهي عملية تستلزم الربط بين الماضي والحاضر والاستجابة الواعية للواقع كما يستلزم التجديد والابتكار والإضافة»[4].

ومع كل هذا يبقى القول: إنّ الأدب الإسلامي يأخذ ما يوافق مبادئ العقيدة السمحة، ويترك ما ينافيها، ولهذا فإن موقف الأديب المسلم تجاه الحداثة موقف واضح هو تبني ما يخدم فكره ومواقفه الإسلامية. ثم إنّه مهما يكن من أمر هذه الحداثة واضطراب مفهومها وزرعها لأفكار هدامة تنافي الدين الإسلامي؛ فإنّ الإسلام

[1]- عدنان علي النحوي: الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، ص217.

[2]- المرجع نفسه: ص218.

[3]- عدنان علي النحوي: تقويم نظرية، الحداثة وموقف الأدب الإسلامي منها، ص33.

[4]- عباس محجوب: الأدب الإسلامي قضاياه المفاهيمية والنقدية، ص39.

عامة بمفاهيمه، وتعاليمه كفيل بتوجيه الأديب المسلم إلى الطريق الصحيح المانع له من التخبط في براثين أفكار الحداثة.

5- 2 الأدب الإسلامي والالتزام

الالتزام*هو من بين أشهر المسائل الأدبية والنقدية التي نالت حظا وافرا من الاهتمام لدى الدّارسين والأدباء، فقد وجدت فكرة الالتزام منذ القدم، ثم أخذت تتطور شيئا فشيئا إلى أن بلغت أوجها في العصر الحديث فاحتضنتها المذاهب الأدبية كالوجودية والواقعية... واحتضنها كذلك الأدب الإسلامي بصدر رحب. وبناءً على هذا الأساس يمكن طرح تساؤل مفاده: ما المقصود بالالتزام؟ وما علاقة الأدب الإسلامي به؟.

يعرّف الالتزام اصطلاحا «بأنه اعتناق وجهة نظر في الحياة يدافع عنها الفيلسوف أو الأديب بما يملكان من الأدوات الفكرية والفنية»[1] أو هو «اعتبار الكاتب فنّه وسيلة لخدمة فكرة معينة عن الإنسان، لا لمجرد تسلية غرضها الوحيد المتعة والجمال»[2].

ويعرّفه عبد الرحمن رأفت الباشا بقوله «هو أن يلتزم الأديب في كل ما يصدر عنه من أدب فكرا محددا من الأفكار، أو عقيدة من العقائد، أو نظرية من النظريات، أو فلسفة من الفلسفات سواء أكان ما يلتزم به دينيا

*- الالتزام لغة: هو كلمة مشتقة من الفعل لَزِمَ، يقال لزم الشيء يَلْزَمُهُ لَزْما ولزوما ولازمه ملازمة ولزاما والتزمه وألزمه إياه فالتزمه. ورجل لُزْمة: يلزم الشيء فلا يفارقه، واللّزام في اللغة الملازمة للشيء والدوام عليه، والالتزام هو الاعتناق.(ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مج13، دار صادر، بيروت لبنان، ط4، 2005، ص195)، مادة (لزم).

وباختصار الالتزام هو ملازمة الشيء والتعلق به على صفة الديمومة والوجوب وعدم المفارقة والارتباط.(ينظر: عباس محجوب: الأدب الإسلامي قضاياه المفاهيمية والنقدية، ص115.)

[1]- فاروق شوشة، محمود علي مكي: معجم مصطلحات الأدب، ص20.

[2]- جواد إسماعيل عبد الله الهشيم: الالتزام في الشعر الإسلامي الفلسطيني المعاصر، رسالة ماجستير، إشراف: كمال أحمد غنيم الجامعة الإسلامية، غزة فلسطين، 2010م/2011م، ص12.

أم سياسيا أم اجتماعيا أم نحو ذلك، بحيث يكون أدبه نابعا ممّا اعتنقه، ممثلا لما اعتنقه غير حائد عنه أو خارج عليه»[1].

إذن؛ وانطلاقا من هذه التعاريف يتبّين أنّ مصطلح الالتزام يعني تبني الأديب لقضية من قضايا مجتمعه جاعلا كلمته منبرا من منابر التغيير، والحديث عن المشاكل والهموم التي تؤرق هذا المجتمع، وبالتالي فهذا الالتزام الأدبي هو وثيق الصلة بالحياة والواقع الإنساني.

والالتزام في المفهوم الإسلامي حسب نجيب الكيلاني هو «الطاعة، والطاعة الحقيقية قناعة إيمانية، وفرح في قلب مؤمن، وسلوك مطابق لحقيقة العقيدة وكل مايتعلق بها، الالتزام إذن عمل، يبدأ بالنية الصادقة والعزم الذي لا يتزعزع وينطلق من ممارسات واقعية في مختلف جنبات الحياة... وهو يضم تحت جناحيه قيم الحياة الإسلامية وقوانينها أو أحكامها»[2].

ويقوم هذا الالتزام على «الصدق والإخلاص وترشيح القيم الخيّرة والمثل العليا دون قسر خارجي أو توجيه»[3]. كما يمكن للالتزام أن يكون «منهج حياة وأسلوب عمل وفعل مبني على تصور واضح للحياة والكون نابع من العقيدة، والالتزام أمر داخلي وتعبير ذاتي عن النفس والفكر والخيال والروح بوازع إيماني وصدق نفسي»[4].

وتجدر الإشارة إلى أنّ الالتزام في الأدب الإسلامي يختلف عن الالتزام السائد عند أصحاب المذاهب الأدبية، خاصة لدى الوجوديين والواقعيين، ذلك أنّ «الأدب الإسلامي أدب يلتزم بقيم ربانية ويدعو إليها ويبشر

---

[1]- عبد الرحمن رأفت الباشا: نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، دار الأدب الإسلامي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط6، 1429هـ/ 2008م ص149.

[2]- نجيب الكيلاني: مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص79.

[3]- عباس محجوب: الأدب الإسلامي وقضاياه المفاهيمية والنقدية، ص125.

[4]- المرجع نفسه: ص 125.

بها.أما الأدب الواقعي الاشتراكي فهو ملتزم بالواقع كما يحدده الحزب الشيوعي، وأما الأدب الوجودي فهو ملتزم بموقف الفرد وحريته في اتخاذ الموقف الذي يختاره دون ضابط أو رابط»[1].

وعليه فالالتزام الإسلامي هو التزام إيماني منبثق تمام الانبثاق من إرادة الفرد وحريته [2]، وهذا هو الأمر الذي يميزه عن الالتزام الواقعي والوجودي، مصداقا لقوله جل وعلا في كتابة الكريم: ﴿ **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ** ﴾[سورة البقرة الآية: 256].

هذا ولابد من التأكيد على أنّ الالتزام في الأدب الإسلامي لا يقاس بنفس المعايير التي حددتها المذاهب المادية الأخرى، بل تقاس بمدى التزامه بشرع الله وعقيدة الإسلام، فالأديب المسلم لابد أن يكون أدبه موافقا وملتزما بمبادئ العقيدة، وعليه أن يتحرى الصدق مع نفسه وذاته لكي يتمكن من إيصال رسالته السامية إلى الآخرين.[3]

وصفوة القول من كل هذا إنّ علاقة الأدب الإسلامي بالالتزام تتحدد من خلال مدى التزام الأديب المسلم بما يقدمه من عمل جاد ينبع من عقيدته وأحاسيسه ومشاعره تجاه هذه العقيدة، فينفع به كافّة أعضاء مجتمعه، خاصة عندما يكون هذا العمل يعبر وبشكل جلي عن مشاكلهم وتطلعاتهم بطريقة فنّية إبداعية تعكس مدى حسه الديني والقومي، بل وحتى الإنساني.

5- 3الأدب الإسلامي وعلم الجمال

يعتبر الجمال*كسابقيه من بين المواضيع التي اهتم بها الفلاسفة والأدباء والنّقاد، حيث راح كلّ واحد

[1]- عبد الرحمن رأفت الباشا: نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص171-172.

[2]- ينظر: صابر عبد الدايم: الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط2، 1422هـ/ 2002م، ص239.

[3]- ينظر: محمد حسن بريغش:في الأدب الإسلامي المعاصر دراسة وتطبيق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ/ 1998م، ص41.

*- الجمال لغة: مصدر الجميل، مأخوذ من الفعل جمُل، ويقصد به البهاء والحسن، (ينظر: ابن منظور: لسان العرب،ج6، تح: عامر أحمد حيدر، عبد المنعم خليل ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ/2005م، ص235)، مادة (جمل).

منهم يدرسه ويفسره ويؤصل له، إلى أن غدا علما قائما بذاته، والجمال كما عبّر عنه "أدونيس" جمال «لانهائي وهو يرتبط بالإنسان لا بالغيب»[1]، نعم هذا هو الجمال لا حدود له، يحيط بنا من كل الجوانب ولا يفارقنا، لذلك عرّف أيضا بأنّه «البهاء، وكثرة الحسن، ورقته، ويقع على الصور والمعاني ويترك في النفس البشرية إحساسا بالبهجة والسرور والدّهشة»[2].

ويذهب "صلاح طاهر" إلى تعريفه بأنّه «حالة اتساق وانسجام في النسب والألوان تعكس حالة مزاجية قد تلمس مشاعر من كان مستعدا لها من المتلقين»[3].

والجمال كذلك على حد تعبير البعض جمال «محبوب لذاته، لا لشيء آخر، ومنفعة الإنسان منه هي متعة نظره وسمعه أو شمه أو عقله وفي هذا تلبية من تلبية حاجات النفس الفطرية»[4].

وبالحديث عن الجمال في الدراسات الأدبية عند المسلمين نجده قد احتل «مساحة حسنة إلا أنّها كانت تختلف في منحاها عن الدراسات عند اليونانيين خاصة والأوروبيين عامة،إلا عند من تأثر بدراستهم»[5].

ولابد من طرح سؤال مفاده: من أين يستمد الأدب الإسلامي جماله؟ والجواب هو أنّ «الكون كلّه مفتوح أمام الأدب الإسلامي وحياة الإنسان كذلك، وأحداث التاريخ والواقع، الكون كلّه، بما فيها الدنيا والآخرة تمدّ الأدب الإسلامي بالموضوعات الحيّة الفنّية، يتخير الأديب المسلم منها ما يستطيع أن يصوغه صياغة تتوافر فيها عناصر الجمال الفنّي، حتى يصبح الموضوع بصياغته الفنية أدبا يستحق الدراسة والتقدير»[6].

---

[1]- عدنان علي رضا النحوي: تقويم نظرية الحداثة وموقف الأدب الإسلامي منها، ص 182-183.

[2]- جميل علي رسول السورجي: مفهوم الجمال في الفكر الإسلامي، مجلّة الشريعة والدراسات الإسلامية، ع20، رمضان، 1433هـ/أغسطس 2012م، ص9.

[3]- أبو بكر بن كحلة: نظرية الأدب الإسلامي عند نجيب الكيلاني، ص90.

[4]- جميل علي رسول السورجي: مفهوم الجمال في الفكر الإسلامي، ص9.

[5]- عدنان علي رضا النحوي: تقويم نظرية الحداثة وموقف الأدب الإسلامي منها، ص184.

[6]- المرجع نفسه :ص185.

إذن فجمال الأدب الإسلامي يستمد من طريقة تصوير الكون والإنسان والحياة وصياغة هذا التصوير بطريقة فنّية بارعة جميلة.

إنّ العلاقة التي تربط الأدب الإسلامي بعلم الجمال هي علاقة وطيدة، كيف لا وهو «أدب جمال في مجال الوجود وفي آفاق معاني الوجود ونظرته إلى الجمال واسعة لا تقف عند حدود الحسن ولا تنحصر في قالب محدود»[1]، كما أنّ «الأدب الإسلامي هو أدب الجمال وجمال الأدب، كلمته جمال، تعبيره جمال، ومعناه جمال وقبل ذلك كله الأدب نفسه جمال»[2].

وما دام الأدب الإسلامي يستمد قوّته من القرآن الكريم؛ فبطبيعة الحال يأخذ هذا الأدب سمة وقيمة الجمالية التي انبثقت من مظاهر شتى في كتاب الله العزيز، والملاحظ على هذا الأدب أنّه «يحرص على القيم الجمالية والفنّية، ينمّيها ويضيف من إبداعاته إليها... وأنّ قيم الإسلام تحرص كل الحرص على المضمون الفكري التابعة لقيم الإسلام العريقة، ويجعل من ذلك المضمون ومن الشكل الفنّي نسيجا واحدا معبرا أصدق تعبير »[3].

5-4الأدب الإسلامي والمجتمع

إنّ الأدب بصفة عامّة أدب ينبع من صميم المجتمع، أدب يعالج مشكلات وقضايا مختلف المجتمعات وأفراده، وبطبيعة الحال فالأدب الإسلامي لا يمكن استئصاله من رحم هذا المجتمع حيث عرف هذا الأدب انتشارا واسعا وسط مجتمعات عربية وغير عربية، كيف لا ينتشر وهو ذلك الأدب الإنساني الذي «يرتبط أشد الارتباط

[1]- أشرف آدم علي محمد باشري: الأدب الإسلامي في العصر الحديث بين النظرية والتطبيق (دراسة نقدية تحليلية)، بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير، إشراف: رحاب، جامعة النيلين، 1438هـ/ 2016م، ص47.

[2]- عدنان علي رضا النحوي: تقويم نظرية الحداثة وموقف الأدب الإسلامي منها، ص196.

[3]- أشرف آدم علي محمد باشري: الأدب الإسلامي في العصر الحديث، ص45-46.

بالمجتمع. بالإنسان ومشاكله وعلاقاته المتطورة والمتجددة وبطبيعة الحياة التي تخضع دائما للكثير من المستحدثات وخاصة في هذا العصر الذي نعيش فيه»[1].

ولهذا ألفينا «الأديب الإسلامي يعايش واقعة *، ويحمل هموم مجتمعة ** فتؤرق نومه، وتهز وجدانه، وتحرّك فكره، وتثير الحيوية والحرارة في قلمه، فيعبر عنها التعبير الفنّي الجميل...»[2]، وهنا تبرز جليا علاقة الأدب الإسلامي بالمجتمع فهي «علاقة وطيدة ظلت تواكبه منذ العصور الأولى... إلى يومنا هذا »[3]، إذ «تستمد خيوطها من التصور الإسلامي العام، ولا ينظر الأدب الإسلامي إلى المجتمع "نظرة دونية" مهما تعاورت ذلك المجتمع نُوَب الفساد والانحلال والضلال، فالمسؤولية المقدسة في عنق الأديب المسلم تجعله يهدف إلى تحقيق السعادة والتوازن النفسي لدى الأفراد »[4]، وهذه العلاقة «تقتضي الحب والفهم والولوج إلى القلوب لتحقيق الثقة والإيمان والأمل والقناعة الخاصة ومن ثم يتولد "الموقف" الإيجابي... الموقف الذي يتحول إلى ممارسة وتغيير للأفضل»[5].

وفي الختام يمكن القول إنّ الأدب الإسلامي يحمل هموم وآمال المجتمع ويعبر عنها، محاولا بذلك تفريج هذه الهموم وإيجاد مخارج لها، ناهجا بذلك نهج القرآن الكريم والسنة النبوية، وإن بطريقة فنية إبداعية.

5-5الأدب الإسلامي وعلم النفس

يعدّ علم النفس من بين أبرز العلوم انتشارا في العصر الحديث، هذا العلم الذي جعل مصب دراسته الإنسان لا غير، فاهتم بهذه النفس الإنسانية، إذ راح يدرس سلوكها ويفسره إلى حدّ الوصول إلى أبعد المناطق

---

[1]- نجيب الكيلاني: مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص101.

*- واقعة: والصحيح: واقعه، بقرينة السياق.

**- مجتمعة: والصحيح: مجتمعه، بقرينة السياق.

[2]- نجيب الكيلاني: مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص104.

[3]- لخضر العرابي: مفهوم الالتزام في الأدب الإسلامي، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ع6، 2007م، ص85.

[4]- نجيب الكيلاني: مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص117.

[5]- المرجع نفسه: ص118.

فيها، ألا وهي منطقة اللاوعي أو منطقة اللاشعور كما أطلق عليها "سيغموند فرويد"، وإذا ما غدونا نبحث عن العلاقة التي تربط علم النفس هذا بالأدب الإسلامي، فإنّه لابد من القول إنّ التصوّر الإسلامي قد قدّم «مفهوما شاملا للنفس الإنسانية، مع التركيز على النواحي العملية في حياتنا، واهتم بمجالات ضعفها وقوتها وتذبذبها وأبان عن أسلم الطرق لترويضها أو التصدي لنزواتها »[1]، ولعل الهدف من وراء كل هذا الاهتمام الكبير هو «إقرار الأمن الفردي والاجتماعي، وصلاح الأمور واستقامتها في هذه الحياة القصيرة التي نحياها»[2].

هذا ولابد من القول إنّ النفس الإنسانية في المفهوم الإسلامي كان لها صدى واسع واهتمام بالغ الأثر وهذا من خلال ما جاء مبثوثا في «القرآن الكريم ونصوص الأحاديث النبوية... ولو واصل العلماء المسلمون سيرتهم في تفهم النصوص القرآنية الخاصة بالإنسان والنفس، والعلاقات المتشابكة في صميم الكيان الإنساني لبلغوا درجة عظمى من الفهم في هذا المجال، ولتجنبوا الكثير من التخبطات والمزالق التي وقع فيها "فرويد"»[3].

وعلى الأديب المسلم أن يواصل طريقه ويبحث في أغوار هذه النفس الإنسانية، ويدفع بمعارفه الإنسانية للتأثير في الفرد والمجتمع والإنسان بصفة عامة، فإذا أراد الأديب–مهما كان–أن يلقى أدبه صدى عاليا ومقبولا فعليه بمعالجة هذه النفس الإنسانية، فهو «المجال الأخصب للفنون والآداب، والرؤية النفسية لدى الأديب تنبع أساسا من منطلقين: الأول: هو تجاربه الذاتية حيث يتعرض في حياته لانفعالات وعواطف ومواقف ويتعرض لمشاكل، وتكون لديه ردود أفعال خاصة به، ويتكوّن لديه بعض المفاهيم والقناعات الشخصية، ومن ثم يترجم عن ذلك كله في أدبه قصصا أو شعرا أو مسرحا، أما المنطلق الثاني فهو ما يجري أمامه من وقائع وأحداث في خضم الحياة، فيتابعه بوعي، ويحاول أن يبحث عن الدوافع والمؤثرات والنتائج وفق منهجه وتصوراته»[4].

---

[1]–نجيب الكيلاني: مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص132.

[2]– المرجع نفسه: ص ن.

[3]– المرجع نفسه: ص133.

[4]– المرجع نفسه:ص 137-138.

من هنا يمكن الجزم بأنّ العلاقة بين الأدب الإسلامي وعلم النفس هي علاقة وثيقة، باعتبار أنّ النفس الإنسانية هي محور من محاور اهتمام هذا الأدب، وزيادة على هذا فالأديب المسلم يتخذ من علم النفس متكأ لعلاج مشاكل وهموم مجتمعه، مع مراعاته لما يتوافق والتصوّر الإسلامي.

سادسا: خصائص الأدب الإسلامي

إنّ للأدب الإسلامي مجموعة من الخصائص والسمات التي تميزه عن غيره من الآداب، هي التي يمكن تحديدها في النقاط الآتية:

1 -أنّه أدب «يحرص أشد الحرص على مضمونه الفكري النابع من قيم الإسلام العريقة، ويجعل من ذلك المضمون ومن الشكل الفنّي نسيجا واحدا معبرا أصدق تعبير»[1].

2 -أنّه أدب يعبر عن الإنسان، فيتناول جوانب آماله الخيرة وكذا نواحي الضعف والانحراف فيه، مسلطا الأضواء عليها لمحاولة إيجاد فهم لها هذا من جهة، ومن جهة أخرى إيجاد دواء للشفاء منها[2].

3 -أنّه أدب «لا يمكن أن يصدر إلا عن ذات نعمت باليقين وسعدت بالاقتناع، وتشبعت بمنهج الله، ونهلت من ينابيع العقيدة الصافية ومن ثم أفرزت أدبا صادقا، وعبّرت عن التزامها الذاتي الداخلي دونما قهر أو إرغام»[3].

4 -أنّه أدب «غائي هادف، ذلك أن الأديب الإسلامي لا يجعل الأدب غاية لذاته، كما يدعوا أصحاب "الفن للفن"، وإنما يجعله وسيلة إلى غاية وتتلخص هذه الغاية في ترسيخ الإيمان بالله عز وجل في الصدور، وتأصيل القيم الفاضلة في النفوس، وتفجير ما يكمن في الذات الإنسانية من طاقات الخير والصلاح»[4].

---

[1]- نجيب الكيلاني: مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص34.

[2]- ينظر: المرجع نفسه: ص 34-35.

[3]- المرجع نفسه: ص36.

[4]- عبد الرحمن رأفت الباشا: نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص145.

5 -أنّه أدب ملتزم، والتزامه يختلف تماما عن التزام الشيوعيين والوجوديين، فهو التزام بالإسلام وقيمه ومبادئه وغاياته[1].

6 -أنّه أدب «إنساني يكتبه الأديب المسلم، باللغة العربية أو غيرها ويعالج قضايا إسلامية تهم المجتمع أو المسلمين»[2].

7 -أنّه أدب أصيل، وذلك في انصباب أدب الأديب على الأصيل من خصائص أمته، فنجد الأديب ينتقي الأجود من قيمها وسماتها[3]

8 -أنّه أدب ينبني على خاصية التكامل القائمة بين الشكل والمضمون، فهذان الأخيران جزء لا يتجزأ من الأدب فالشكل لوحده لا يعطينا أدبا إسلاميا، والمضمون كذلك لوحده لا يبدع أدبا إسلاميا[4].

9 -أنّه أدب يعبر «عن النظرية الإسلامية الشاملة للكون والوجود فلا يتصادم بها ويخالفها في أية جزئية من جزئياتها، وهذا التعبير نابع من التزام داخلي في نفس الشاعر المسلم الذي تشرب عقله وروحه الفكر الإسلامي فلا ينظر إلى الحياة والكون إلا من خلال رؤية هذا الكون»[5].

10 -أنّه أدب مؤثر، ولا يتحقق هذا التأثير إلا إذا كان الأديب المسلم منفتحا قلبه وعقله على الإسلام[6]

---

[1]- عبد الرحمن رأفت الباشا: نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص145

[2]- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: الأدب الإسلامي للأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1418هـ/1997م، ص10.

[3]- ينظر: عبد الرحمن رأفت باشا: نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص146.

[4]- ينظر:المرجع نفسه: ص ن.

[5]- رابطة الأدب الإسلامي العالمية: محمد مصطفى هدارة: بحوث ودراسات، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية ط1، 1424 هـ/2003م، ص 63-64.

[6] ينظر: إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: الأدب الإسلامي للأطفال، ص11.

خلاصة الفصل:

لقد كان الفصل الأول بمثابة رحلة شيّقة وممتعة، عرّجنا فيها على أدب قيل عنه الكثير، إنّه أدب اتخذ من العقيدة الإسلامية شعارا له، اتخذها بابا للولوج إلى عوالم كانت بمثابة ثلاثية رئيسية هي عالم الإنسان والحياة والكون استقصاها هذا الأدب بدقة تعبيرية فائقة الروعة، إنّه الأدب الإسلامي.

وقبل الانطلاق في رحاب هذه الرحلة كنا ارتأينا الوقوف عند تعريف الأدب والإسلام، لنمر مباشرة إلى بيت القصيد وهو الأدب الإسلامي الذي جوهره التعبير عن الإنسان والحياة والكون وفق تصور إسلامي.

ولا يخفى على أحد أنّ لهذا الأدب لمحات وجذور بدأت بوادرها تشع في صدر الإسلام مع كبار الشعراء الإسلاميين: حسّان بن ثابت، كعب بن مالك، عبد الله بن رواحة، وغيرهم ممن حملوا مشعل الدفاع عن الإسلام وشيئا فشيئا بدأ يتطور هذا الأدب ويعلوا في الأفق إلى أن بلغ ذروته في العصر الحديث مع أدباء كان لهم الفضل في تأسيس هذا الأدب كمصطلح ومفهوم أمثال: سيّد قطب، أبو الحسن علي الحسني الندوي، نجيب الكيلاني...إلى أن جاء ميلاد رابطة الأدب الإسلامي العالمية، إذ بميلادها زاد الاهتمام بهذا الأدب والدعوة إليه وذلك بفضل جهود أعضائها الذين نهضوا للدّفاع عن هذا الأدب وسعوا جاهدين إلى التأصيل له، وبهذه الجهود الجبارة لأعضاء الرابطة انتشر الأدب الإسلامي في أنحاء البلاد الإسلامية العربية وغير العربية، وبهذا الانتشار زاد الحديث عنه أكثر فاحتضنته العديد من الصحف والمجلات، وأصبح يدّرس في أكبر الجامعات العربية كالجامعة الإسلامية في المدينة المنّورة.

هذا ويستقي الأدب الإسلامي مادته من مصادر ثرية وقيّمة، لا يمكن أن نغض الطرف عنها وهي: القرآن الكريم، السنة النبوية، سيرة الصحابة والتابعين والصالحين، اللغة العربية، الآداب العالمية، ورأينا من كلّ هذه المصادر أنّ القرآن الكريم هو المنبع الأول الذي يرتوي منه الأدب الإسلامي أو بتعبير آخر ينهل منه الأديب المسلم مادة إسلامية دسمة؛ تزيد من قيمة عمله الأدبي، كيف لا وهو الكتاب المعجز بألفاظه ومعانيه، فهو كما

عبّر عنه أحدهم دستور حياة المسلمين، لتأتي بعده السنّة النبوية بأحاديثها الشريفة المروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وتترك بصمتها هي الأخرى في روائع الأدب الإسلامي، ناهيك عن سيرة الصحابة والتابعين والصالحين، هؤلاء الذين يعتبرون نماذج إنسانية إيمانية وثمرة من ثمرات المدرسة المحمدية، يلي هذا المصدر مباشرة مصدر آخر كان له نصيبٌ وافر من الحديث، إنّها اللغة العربية التي اختارها الله أن تكون لغة القرآن الكريم، وختمنا هذه المصادر بالآداب العالمية كون هذه الأخيرة تسمح للأديب المسلم بأن يتعرف على آداب مختلف الشعوب، فيأخذ منها ما يخدم مضمون عمله الذي لا يخرج عن إطار القيم والمبادئ الإسلامية التي دعا إليها الدين الذي ارتضاه الله لعباده.

وتعتبر ثلاثية الإنسان والحياة والكون اللّبنة الأساسية التي تشكل مجال الأدب الإسلامي، فهو يدور في فلكها، معطيا إيّاها أهمية بالغة، فالأديب المسلم يتجه بأدبه صوب هذه المجالات الكبرى، سالكا بذلك منحا إسلاميا، الأمر الذي يجعله لا يظل الطريق أثناء إيصال رسالته إلى الناس كافة.

ورحلتنا هذه لم تتوقف عند هذا الأمر فحسب، بل وقفنا برهة أمام القضايا التي عولجت في إطار الأدب الإسلامي، بدءا من قضية المصطلح والمسألة الجمالية مرورا بعالمية الأدب الإسلامي وصولا إلى الأدب الإسلامي والمذاهب الأدبية، وبين هذا وذاك وقف بنا الحال عند أهم الوظائف التي يؤديها هذا الأدب من مثل: الوظيفة العقائدية والجمالية والاجتماعية والأخلاقية...

وفي هذا المقام لم يكن ممكناً القفز دون الوقوف عند علاقات الأدب الإسلامي بالحداثة والالتزام وعلم الجمال والمجتمع وعلم النفس، لتنتهي رحلتنا مع جملة من الخصائص التي ميزت هذا الأدب عن غيره من الآداب فهو أدب إنساني يعالج قضايا الأمة الإسلامية جمعاء، ويهدف إلى نشر القيم والمبادئ السمحة التي جاء بها الإسلام، وبالتالي فهو ملتزم وهادف في الوقت نفسه، أضف إلى هذا أنّه أدب له بصمته الخاصة التي تختلف عن باقي الآداب، ناهيك على أنّه متكامل يتخذ خصيصة التكامل بين شكله ومضمونه.

الفصل الثاني:

تمظهرات الرؤية الإسلامية في رواية "عُمَرْ يَظْهَرُ في القدس"

-دراسة تطبيقية-

أولا: التعريف بالروائي والرواية.

ثانيا: الرؤية الإسلامية من حيث دلالة العنوان.

ثالثا: الرؤية الإسلامية من حيث الشخصيات.

رابعا: الرؤية الإسلامية من حيث الزمان والمكان.

خامسا: الرؤية الإسلامية من حيث التناص,

خلاصة الفصل الثاني.

أولا: التعريف بالروائي والرواية

1-1التعريف بالروائي

هو نجيب بن الكيلاني بن إبراهيم بن عبد اللطيف الكيلاني، ولد في قرية (شرشابة) في محافظة الغربية إحدى محافظات جمهورية مصر العربية وذلك عام 1350هـ من شهر محرم الموافق للأول من يونيو 1931م.

ينتمي إلى أسرة مكوّنة من خمسة أفراد،الأب والأم وثلاثة أبناء،التحق نجيب بكتّاب القرية،وأتمّ حفظ كثير من سرور القرآن الكريم، وحين بلغ الثامنة من عمره انتقل إلى المدرسة بـ(سنباط)، ليكمل المرحلة الثانوية بـ(طنطا) وحين أتمّ دراسته هذه التحق بكلية الطّب في جامعة فؤاد الأوّل.

وعند بلوغه السنة الرابعة في الكلية تمّ سجنه لمدة ثلاث سنوات بسبب انضمامه إلى جماعة الإخوان المسلمين ولما أُفرج عنه أكمل دراسته وتخرج، ليعمل بعد ذلك في الوحدات المجمّعة في وزارة النقل، وفي مجمع السكك الحديد الطبي في مصر، وبعد خروجه من مصر عمل في الكويت ثم في دبي، ليتقلّد بعد كل هذا عدّة مناصب منها: مدير الثقافة الصحية بوزارة الصحة بدولة الإمارات العربية المتحدة[1].

وفي عام 1968م غادر مصر وبقي ما يقارب ثلاثين (30)عاما في دولة الإمارات العربية ودولة الكويت وفي آخر حياته أُصيب بمرض، ألزمه البقاء في المستشفى بمدينة الرياض، ليعود إلى مصر، أين قضى آخر أيامه يصارع المرض إلى أن توفاه الأجل عام 1415هـ الموافق ل 6 مارس 1995[2].

وقد خلّف وراءه نتاجا أدبيا تراوح بين الروايات والقصص والمسرحيات والدواوين الشعرية بالإضافة إلى الكتب فمن رواياته مثلا:"نور الله" (جزءان)، "قاتل حمزة"، "نهاية طاغية"، "عمر يظهر في القدس"...أمّا القصص

[1]- ينظر: عبد الله بن صالح العريني: الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني القصصية، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، 1425هـ / 2005 م، ص11-14.

[2]- ينظر: محمّد سيف الرحمان: إسهامات الدكتور نجيب الكيلاني في الأدب العربي الإسلامي، مجلّة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور باكستان، ع 24 ،2017م، ص 288.

فلديه:"موعدنا غدا"، "دموع الأمير"، "حكايات طبيب"... ومن أعماله المسرحية:"على أسوار دمشق"، "محاكمة الأسود العنسي"، "الوجه المظلم للقمر"، "حسناء بابل"... وعن دواوينه الشعرية لديه: "ديوان أغاني الغرباء""عصر الشهداء"، "كيف ألقاك"، "أغنيات الليل الطويل"...[1].

ولنجيب الكيلاني مجموعة من الكتب الأدبية وكذا العلمية، فمن الأدبية:"مدخل إلى الأدب الإسلامي" "تحت راية الإسلام"،"الإسلامية والمذاهب الأدبية"،"رحلتي مع الأدب الإسلامي"... أمّا عن كتبه الطبّية:"في رحاب الطبّ النّبوي"، "الصوم والصحة"،"مستقبل العالم في صحة الطفل"، "سلسلة المكتبة الصحية"[2].

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ النّتاج الأدبي الروائي لنجيب الكيلاني، قد تُرجم بعض منه إلى لغات مختلفة، فرواية "الطريق الطويل" تُرجمت إلى اللغة الإيطالية والروسية، أمّا روايته "عذراء جاكرتا" فتُرجمت إلى التركية، وتُرجمت كذلك مختارات من قصصه القصيرة إلى الروسية والإنجليزية، وعلى أثر كلّ هذه النّتاجات المتعدّدة والمختلفة نال عدّة جوائز منها:جائزة وزارة التربية والتعليم عن روايته "الطريق الطويل" وجائزة تراجم عن كتابه "إقبال الشاعر الثائر"، وجائزة مجمّع اللّغة العربية عن روايته "قاتل حمزة"[3].

1–2 التعريف بالرّواية

رواية "عمر يظهر في القدس" لصاحبها "نجيب الكيلاني" هي رواية متوسطة الحجم، تقع في مائتين وسبعين (270) صفحة تُفتتح بمقدمة وهي عبارة عن كلمة قصيرة من المؤلف إلى القارئ، عرّج فيها واختزل فكرة طريفة خارجة عن المألوف وهي عودة الخليفة الراشد "عمر بن الخطاب" مجدّدا وظهوره في منطقة القدس بفلسطين بعد النكسة التي ألّمت بالعرب عامة والفلسطينيين خاصة، في الخامس من حزيران عام 1967م، ليليها بعد ذلك أربعة وعشرون(24) فصلا،علما أنّها فصول غير معنونة، لتنتهي الرّواية بخاتمة، مع كتابة تاريخ الانتهاء منها في أول

[1]– ينظر: عبد الرؤوف المنشاوي: نجيب الكيلاني: ضوء على سيرته وعطائه الأدبي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة أم القرى ع4، 2014م ص 263، 267-269.

[2] – ينظر: عبد الله بن صالح العريني: الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني القصصية، ص 24، 28.

[3]– ينظر:المرجع نفسه: ص29.

ربيع الآخر 1390هـ الموافق لـ 5 يونيو 1970م، طُبعت عدّة طبعات منها الطبعة الأولى الصادرة عن "دار الصحوة" عام 1435هـ الموافق لـ2015م، وتعّد من أبرز رواياته الإسلامية،إذ تستلهم التاريخ الإسلامي وتقف عند أبرز محطات التاريخ الحديث.

تبدأ أحداث الرّواية بكلمات كلّها حزن وأسى وحسرة لا تنتهي، إنّها كلمات شاب فلسطيني يبثّ فيها شكواه وآهاته لأمه جراء الأوضاع المريرة التي آل إليها الفلسطيني ون على أرض المقدس بعد النكسة، وما عسى هذه الأم أن تفعل تجاه فلذة كبدها سوى التحديق فيه بوجه شاحب حزين وعيناها تترقرقان دموعا، وما لبثت على حالتها هذه حتى أخذت تنصحه بأن يعطي الراحة لنفسه، واستجابة لنصيحة أمه خرج الفتى قاصدا مكانه المعهود في المدينة حيث الشجرة العتيقة التي اعتاد أن يجلس تحتها ويقاسمها أحزانه، وبينما هو سارح بخيالاته سمع صوتا يناديه، وإذا برجل غريب حسن المظهر يظهر أمامه،يسأله الشاب من أنت؟ فيجيبه: أنا "عمر بن الخطاب" يستغرب الشاب ويمضي في حديثه مع عمر يتبادلان أطراف الحديث عن بيت المقدس ال ذي اغتصب من قبل الإسرائيليين، والخليفة من كل هذا في دهشة واستغراب فيحزن حينئذ على حال المسلمين ، ليقصدان بعد ذلك بيت المقدس أين يصادفهما منظرٌ غير أخلاقي بين فتاة يهودية تدعى "راشيل"وصديقها اليهودي"إيلي" حيث يثير هذا المنظر غضب الخليفة عمر فينهال عليهما بالضرب المبرح ، ومن هنا تحدث مناوشة بينهم تخلف حقدا وضغينة ضده.

وفي يوم من الأيام يُتّهم عمر بن الخطاب والفتى بعملية تفجير قنبلة خلّفت مقتل بعض اليهود فيُسجنان على إثرها، لكن فيما بعد يتم الإفراج عنهما بفضل راشيل التي تغيرت مع تطوّر الأحداث، فبالأمس كانت لا تطيق النظر إليه، عابثة مستهترة ثم فضولية،إلى أن غدت فتاة معجبة محبة لشجاعته وكلامه لتدخل فيما بعد الإسلام.

تتوالى الأحداث وفي خضمها يصاب عمر بن الخطاب بالزائدة الدودية ويدخل إلى المستشفى العربي بالقدس وهنا تحدث ضجة عارمة بين أطباء المستشفى والنّاس حول حقيقة هذا الرجل، أهو حقّا ذاك الذي عاصر فترة

النبوة أم هو مجرد كلام فارغ ، فمن الأطباء من آمن بوجوده كالدكتور"عبد الوهاب السعداوي" ، ومنهم من أنكر مثل "وهيب عبد الله" أما "محمود العناني" فلم يبد رأيا في ذلك .

ينتشر خبر الخليفة عمر بن الخطاب هذا الذي ظهر في زمان غير زمانه، واستطاع أن يؤثر بفكره الإسلامي ويُغيّر من تفكير العديد من المحيطين به ، بدءا من الشاب الفلسطيني مرورا بالفتاة راشيل ووصولا إلى الأطباء حيث يصير الخبر بذلك حديث الخاص والعام، خاصة لدى وسائل الإعلام الصهيونية والمخابرات العسكرية الصهيونية التي رأت في هذا الشخص خطرا يهدد كيانها وسرطانا لابد من استئصاله بأي طريقة كانت.

تتصاعد الأحداث وتتأزم إذ تقوم السلطات الإسرائيلية بتضييق الحصار على أطباء المستشفى وعلى الخليفة عمر–رضي الله عنه–وراشيل والشاب الفلسطيني الفدائي ، حيث تطعن راشيل من طرف "دافيد" المنتمي إلى الأحزاب الإسرائيلية وتموت ، وعلى إثر موتها ينتحر صديقها إيلي، ويتم نسف بيت عبد الوهاب السعداوي أين يستشهد هو وأفراد عائلته، وفي خضم هذه الأحداث والظروف غير الآمنة يحاول أنصار الخليفة (الممرضة رجاء والفدائي الفلسطيني ووهيب عبد الله ...)تهريبه إلى أقرب دولة عربية تضمن له الأم ن، يفّر الجميع إلى أن يصلوا إلى منطقة آمنة مليئة بالتلال والوديان ،وهناك يأخذون سنة من النوم، ويحدث ما لم يتوقعوه أبدا ، فالخليفة قد اختفى من الوجود، وهم محاصرون بطائرات العدو ينتظرهم السجن والتعذيب لمدة خمس سنوات.

لقد اكتست رواية"عمر يظهر في القدس" لنجيب الكيلاني حلّة إسلامية جعلت منها عملا غنّيا وثريا حق له بأن يدرج ضمن قائمة روائع الأدب الإسلامي، حيث استطاع الروائي وبكل براعة ومهارة أن يستحضر التاريخ الإسلامي ليسوغ له الفكرة التي يريد التعبير عنها ، والتي تنطلق في أساسها من هزيمة حزيران 1967م، وما أعقب هذه الهزيمة من هوان وذل وانكسار للأمة الإسلامية، ولاتزال، وبهذا يمكن القول إنّها مثلت في مجملها تجربة ثرية على مستوى الرؤية الإسلامية، بدءا من العنوان والشخصيات ومرورا بالأحداث والمكان والزمان ثم انتهاء بمجموع التناصات التي شكلت طابعها الإسلامي.

ثانيا: الرؤية الإسلامية من حيث دلالة العنوان

إنّ أول ما تقع عليه عين أيّ قارئ لعمل روائي و غيره العنوان، إذ يعتبر العتبة الأولى التي تستوقفه و قد تفرض عليه الكثير من التساؤلات وتثير في ذهنه العديد من الدلالات، فيحاول بذلك تفكيك شفراته وتأويل دلالاته علّه يصل إلى الرسالة التي يريد الكاتب تبليغها قبل أن يلج إلى النص الرّوائي، وقد يقول قائل بأنّ العنوان يلّخص المضمون ويلعب دورا في إنتاج المعنى، وهذا صحيح ، فهو يلّخصه ويعبر بشكل جلّي عن محتوى النص الرّوائي، ويستعرض بين طيّاته سياقات حتما هي على صلّة وثيقة بهذا النّص، وفضلا عن هذا فطبيعة العنوان تتحكم في تلك العلاقة التي تشدّ القارئ بالنّص.

والعنوان الذي بين أيدينا "عمر يظهر في القدس" يشكل بصيغة أو بأخرى معالم الخطاب الروائي،إذ يتشكل في تركيبته النحوية من مسند إليه "عمر" ومسند "يظهر في القدس" باعتباره خبر جملة فعلية، والملاحظ على هذا العنوان أن اسم عمر قد احتل الصدارة وهذا هو السر الكامن وراء الرواية إجمالا.

فاسم عمر إذ ن يخفي وراءه الكثير من المعاني الخيّرة ، ففي التاريخ الإسلامي يرمز إلى العدل والشجاعة والعزة ما يذكرنا بعدل الخليفة "عمر بن الخطاب "–رضي الله عنه– الشخصية الإسلامية التي ملأت الدنيا بعدلها وقوّتها وإذا ما عدنا إلى لفظة القدس فإننا نجدها هي الأخرى تبعث دلالات إسلامية قدسية في تاريخ العالم الإسلامي فهي

الأرض المباركة ومهبط الأنبياء والمرسلين، ولعل ارتباط عمر بالقدس هو الذي يعزّز لنا القول بأن الشخصية المقصودة هي عمر خليفة الرسول صلى الله عليه وسلم وفاتح القدس الأول، فمن هنا يتبدى لنا أنّ المحورين المثيرين للعنوان هما "عمر والقدس"، ومن خلالهما تجلّت لنا ملامح إسلامية سيكشف عنها النص الروائي أكثر.

ثالثا: الرؤية الإسلامية من حيث الشخصيات

الشخصية هي إحدى اللبنات الأساسية التي ترتكز عليها الرّواية وتتمحور حولها، إذ لا يخلو عمل روائي منها فهي التي تقوم بتحريك الأحداث عبر أزمنة وأمكنة متعددة ومختلفة، وعلى أساسها يستطيع الروائي التعبير عن العديد من القضايا والتي في معظم الأحيان تكشف عن تجاربه الحياتية ، أو تعبر عن قضايا مجتمعه التي تؤرقه أو تؤرق شعبا من الشعوب، محاولا بذلك إيصال رسالة معيّنة ، وعليه فإنّ الشخصية «هي عنصر مصنوع مخترع ككل عناصر الحكاية، فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها ويصوّر أفعالها وينقل أفكارها وأقوالها»[1].

والكاتب هو الذي يخلق هذا الكائن في عمله الروائي،إذ يسطّر لها خطة تسير في سبيل تحريك وتطوير أحداث الرواية، فيكلّفها بأفعال وأقوال تكشف عن طبيعتها أو تتماشى وهدف الكاتب ، ونظرا للدور المهم الذي تلعبه الشخصيات في بناء الرّواية فإنها تتقمص أدوارا شتّى، فكل شخصية تمثل جانبا من الجوانب إما تاريخية أو إسلامية أو تراثية أو غيرها، لذلك فالشخصية الإسلامية في واقع العمل و «الإبداع الفنّي لا تختلف عن غيرها من الشخصيات إلّا بمقدار ما يطبعها الدين الإسلامي بسلوكياته ومعطياته»[2]، إنما الذي يميّز الشخصية الإسلامية عن غيرها من الشخصيات العادية هو التزامها بالطابع الديني .

وهنا تجدر الإشارة إلى أن الشخصية الروائية بصفة عامة تنقسم إلى شخصيات رئيسية وشخصيات ثانوية، وهو ما

[1]– لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر،بيروت، لبنان، ط1، 2002م، ص 113-114.

[2]– كمال سعد محمّد خليفة : الشخصية في الرواية المصرية الحديثة تحليل ونقد ، مكتبة العبيكان ، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 1 1428هـ/2007م، ص9.

ينطبق طبعا على روايتنا هذه، إذ نعثر على الرئيسي من الشخصيات والتي احتلت حيّزا كبيرا في الرّواية، ونعثر على الثانوي منها والتي كان لها إسهام في تطور الأحداث.

3-1الشخصيات الرئيسية

وتتمثل في:

3-1-1 شخصية عمر بن الخطاب

بذكاء من الروائي"نجيب الكيلاني" فقد عاد إلى إحدى العصور الزاهية المشرقة عصر الخلافة الإسلامية الراشدة ورأى بأن يختار مادة واقعية لعمله الروائي ، كي يخفف ولو قليلا من وطأة الألم والخيبة التي نتجت عن هزيمة العرب، فارتأى بأن يقدم مثلا أعلى ونموذجا إنسانيا يشار له بالبنان في تاريخ الأمة الإسلامية ، له ثقل إسلامي قلّ نظيره، إنّه خليفة الرسول صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب؛ هذا الذي رأى فيه الكاتب الكثير مما يبعث الإصرار والتحدي في نفوس هؤلاء المسلمين الذين تقاعسوا ، بأن قدّموا فلسطين على طبق من ذهب للأعداء الصهاينة.

وشخصية عمر بن الخطاب شخصية رئيسية طغت على صفحات الرّواية من بدايتها إلى نهايتها، وليس هذا فحسب فالعنوان يشير إلى ذلك بقوة و يكشف حضورها الروائي المركزي، نعم لقد ولدت هذه الشخصية من جديد وعادت من جديد ،ولحظة ميلادها كان العنوان ، ونموّها كان بين أحضان صفحات الرواية ، تعود هذه الشخصية الإسلامية لتبرز لنا المفارقة الكبيرة والهوة الشاسعة بين ماضي أولئك المسلمين الذين خلّدوا وراءهم تاريخا حافلا بالانتصارات والبطولات حيث عاشوا أعزاء كرماء، وبين حاضر المسلمين الذين تخلوا عن مبادئهم وقيمهم وعزتهم الإسلامية فأصبحوا يعيشون عيشة ذليلة مهينة.

واستدعاء هذه الشخصية في مثل هذا الزمن دعوة صريحة إلى ضرورة التشبث والتمسك بالقيم والمثل العليا بل والتصدي لكل من تسوّل له نفسه المساس بالدين الإسلامي ومحاولة طمس معالمه ورموزه المقدسة.

وعمر في هذه الرواية هو البطل الذي استحوذ على الأحداث ، واحتل حيزا كبيرا مقارنة بالشخصيات الأخرى، بل هو الحلقة التي تدور حولها الأحداث، أو قل الذي يحرك الأحداث، إذ نرى الروائي يقدم لنا هذه الشخصية معرّفا إياها بقوله: «حسنا..عمر بن الخطاب..بلدي القدس.. عمري لا أعرف.. وعملي ماذا أقول؟ جمعت الأحطاب، ورعيت الإبل والأغنام، وقمت بالسفارة بين مكة والعالم البعيد.. وخدمت في حكم الأمة عشر سنوات»[1].

وفي موضع آخر يذكر نسبه من خلال قوله:«...وأنا مسلم من بني عُدي..نشأت في مكة .. كنت أقوم بالسفارة لها، كنت عنيدا عنيفا في حربي لمحمد في البداية، ثم أشرق في قلبي نور الإيمان..ويومها ولدت من جديد»[2].

ولعل القارئ لهذين المقطعين يجد بأن الروائي قد أولى عناية بالغة الأهمية للخليفة عمر؛ وذلك من خلال إحاطته ببعض الجزئيات التي لها صلة وثيقة بحياته، حيث طالعنا بنسبه وبالأعمال التي قام بها في شبابه إلى أن اعتلى حكم الأمة الإسلامية، كما يمكن للقارئ أيضا أن يلتمس ذلك الحس الإسلامي الكامن وراء أعماق الشخصية، و الذي يطبعها الصدق والإخلاص مغترفة من ينابيع الدين الإسلامي وذلك بشهادة الممرضة رجاء«رأيت نور اليقين على وجهه، وقرأت في عينيه الصدق.. و سمعت من كلماته الإخلاص والإيمان .. كانت روحه تشملنا وتحلق فوقنا .. لقد آمنت بصدقه.. ولم أر في حياتي قط شبيها له»[3].

والأمر لا يتوقف عند هذا الحد من الصدق والإخلاص فحسب، إنما يتعداه إلى كون الرجل ذ ا قلب نقي طاهر وصفي، ونور الإسلام يشع من وجهه الوضاء ، يقول الراوي:«انتفضت ..أسرعت بالوقوف وقد داهمني ذعر

[1]- نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، الصحوة للنشر والتوزيع، دب، ط1، 1435 هـ/2015م، ص231.

[2]- المصدر نفسه: ص61.

[3]- المصدر نفسه: ص 112.

شديد ونظرت خلفي فإذا برجل مديد القامة، مشرق الوجه، مشرب بالحمرة، تضفي عليه لحيته البيضاء وقارا زائدا، وكان أروع ما فيه عيناه الصافيتان الواسعتان اللّتان تفضيان صفاء ويقينا و أمنا»[1].

هي نفس صفاته و هيبته التي عهدنا سماعها، أعادها الروائي وقدمها لنا في أروع وصف كاشفا بذلك عن ملامحه الخارجية والتي نستشعر من خلالها تلك الروح الإسلامية الصافية التي يتخللها الوقار واليقين، ولم يكتف نجيب الكيلاني بإبراز الملامح الخارجية ذات السمات الإسلامية للخليفة عمر ، بل راح يظهر ما في أعماقه الداخلية ليكشف لنا عن نفسيته الهادئة أثناء محاصرته من طرف رجال المخابرات الذين حاولوا الإطاحة به والقضاء عليه،والخليفة من كل هذا يرفض الاستسلام والخنوع، حيث كان«يقف مرفوع الهامة، هادئ الأعصاب تنير الابتسامة وجهه، يتوقد في عينيه الإيمان، و يبارك سمته يقين من نوع فريد»[2].

والمتأمل لهذا الوصف يتبين له كيف استطاع الخليفة عمر أن يتعامل مع الموقف ويتفاعل معه بشكل إيجابي وهذا ينمّ عن رجاحة عقله وقوة تفكيره،فهو لم يتصرف بجبن أو يخضع لهم ، وإنمّا وقف وقفة الرجل الصنديد الذي لا يهاب أحدا والابتسامة لا تفارق وجهه، وهي بدورها تعرب عن مدى ارتياحه وقوته وعدم خوفه.

وفي مواضع من الرّواية يكشف الروائي عن جوانب أخرى تحيط بشخصية عمر، جوانب يتخلّلها حس إسلامي يرفض الظلم والاستعباد، حيث تتمثل في القوة الجسدية التي أبهر بها العدو الصهيوني رغم كبر سنّه، وهذا الأمر لم يمنعه من مجابهة العدو والوقوف في وجهه، متخذا من إيمانه وعقيدته متكأ للتغلب على مكر الأعداء وصلابتهم يقول الرّوا ئي:«وحاول ثلاثة من رجال الشرطة تخليص الفتاة منه دون جدوى، فأخرج إيلي مسدسه نحو عمر قائلا:إذا لم تتركها فسوف أفرغ الرصاصات في رأسك.

واندفعتُ إلى عمر كالمجنون وقلت ضارعا:اتركها بالله وإلا حدثت كارثة..

[1]- نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس،ص8.

[2]- المصدر نفسه: 40-41.

وفي لمح البصر ضرب عمر المسدس من إيلي فانقذف إلى بعيد، وهربت الفتاة إلى إيلي المرتبك الحانق وأخذت تقول: لقد كاد يقتلني يا إيلي.إنّ في يده قوة مهولة ..»[1].

ويقول في موضع آخر مبيّنا شجاعة الخليفة عمر جراء ما حدث له مع أحد رجال المخابرات:«ثم رفع يده وحاول أن يصفع عمر، وكم كانت دهشتي عندما رأيت الخليفة يمسك بيد الضابط قبل أن يحقق بغيته ويهدر: أنزل يدك وإلا قطعتها..»[2].

وفي نفس السياق يقول: «وكدت أُصعق وأنا أرى عمر يرفع يده، ويهوي بها على وجه الضابط قائلا: أيّها الأحمق تقيم دعائم القضاء على نوازع الشك والظنون وتسب أهل الدار»[3].

كما يواصل الروائي إبراز قوة عمر الجسدية في صفحات أخرى من الرواية، هذه القوة التي أوشكت أن تطيح بكبرياء إيلي الذي رفع «قبضته في جنون، محاولا أن يهوي بها على وجه الخليفة، لكنّه التقط قبضته واعتصرها بعنف، حتى أن إيلي أخد يصرخ مستغيثا ..»[4].

إنّ مثل هذه الأوصاف لا شيء يقف حائلا أمامها يسد الطريق، بل يواصل صاحبها جاهدا لكي يعاود خلق القيم و المبادئ السمحة التي ضاعت في زماننا هذا، بعد ما انكبّ المسلم العربي اليوم على تبنّي كل وافد جديد من الحضارة الغربية التي زعزعت كيان الأمة الإسلامية محاولة بشتى الطرق طمس هويتها، وهذا التصوير والوصف الذي وظّفه الروائي ليس من قبيل إظهار براعته في ذلك ، وإنّما لحاجة في نفسه أرادها وكأنّه يخاطب المسلمين: كونوا كعمر في قوة إيمانه وشجاعته وعزته، ترجع عزتكم التي سلبت وتتلاشى آلامكم وأحزانكم وانكساراتكم التي طالتها أيادي الغدر الصهيونية. كيف لا؛ وعمر هو صاحب المقولة الخالدة، "نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فمهما ابتغينا العزة في غير الإسلام أذلنا الله".

---

[1]- نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص ص27.

[2]- المصدر نفسه: ص 58.

[3]- المصدر نفسه: ص41.

[4]- المصدر نفسه: ص45.

وفي مواطن أخرى من الرّواية يذهب الروائي إلى عرض بعض من الأحوال النفسية والروحية لشخصية عمر فهاهو يصف حالته النفسية الداخلية محللا إياها كاشفا عن مكامنها سابرا أغوارها، مبرزا من كل ذلك تواضعه وتقواه وزهده وشجاعته وعزة نفسه وإيمانه القوي ، يقول الرّاوي في ذلك:«كان عمر يسير بين الجنود مشدود القامة رائق البسمة،يتمتم ببضع كلمات يناجي بها ربه، وكنت في الحقيقة أرتجف، ولكزني الخليفة قائلا: ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟!.

ثم ضحك في وقار: لم أكن أتصورك على هذا الروع كلّه..

إنّهم لا يرحمون..

وماذا وراء ذلك؟

الموت يا أمير المؤمنين.

وهل سمعت ببشر أفلت من يد الموت؟

لا..

ففيم الجزع؟»[1].

إنّ هذا المقطع الذي سقناه يكشف بصيغة أو بأخرى عن ملمح ديني آخر لشخصية عمر، والذي يتمثل أساسا في مدى قوة وازعه الديني خاصة أثناء مناجاته لربه ، وإيمانه القوي بقضاء الله وقدره عند حديثه عن الموت وهو بهذا يحاول أن يبث فينفس الشاب الفلسطيني الهدوء والسكينة والراحة النفسية، فالابتسامة التي ارتسمت على ثغر الخليفة عكست حالته النفسية المتوازنة والمستقرة ، رغم إحاطة العدو الصهيوني به ، والتي بدورها أثّرت على الشاب إيجابا.

[1]–نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص54–55.

هذا ويصوّر لنا الكيلاني في مشهد آخر ورع وتقوى الخليفة عمر اللذان زادا من إسلاميته عند سماعه لسورة الكهف يقول الرّاوي «وبكى عمر تأثرا بما سمع من الآيات، وكان تأثّره ممزوج بسعادة كبرى فهو يسمع القرآن دون تحريف أو تبديل، كما نزل على سيد الأنام محمد بن عبد الله..»[1].

وهذه التقوى لم تخل من تواضعه الذي زاده رفعة وسموا، رأينا هذا التواضع والحياء أثناء اللقاء الذي جمعه بالشاب الفلسطيني عندما ظهر له فجأة، فيسأله عن اسمه فيجيبه قائلا:«وقد أحنى رأسه حياء وتواضعا.. اسمي عمر بن الخطاب..»[2]، وفي نفس السياق يرصد لنا الروائي موقفا آخر من مواقف تواضع عمر من خلال حوار الشاب معه «قلت: وتحدثت مئات الكتب عن شجاعتك وعدلك وزهدك وبعد نظرك،وعزوفك عن الدنيا وزيفها وبريقها،كنتَ أروع مثل يصوغ مسكا في رحاب التاريخ..

لوح بيده محتجا وقال: حاشا لله لم أكن امرءًا بالغ السمو والعفة كنت بشرا بكل ما تحمله كلمة بشر من معان..وكان هناك عشرات الألوف من المسلمين لا يقلّون عن عمر ورعا وتقوى إن لم يفوقوه شجاعة وعدلا وإيمانا..»[3].

لقد اتخذت شخصية "عمر" في هذه الرواية ملمحا هو الآخر ينمّ عن جوانب إسلامية عدّة، تكشف بعدا إسلاميا أوسع وأعمق، يطلعنا على ثقافتها وعقيدتها الدينية وهذه الأخيرة تشكل ذاك الملمح الذي نقصده إنّه الملمح الفكري الذي يبلور لنا الرؤية الإسلامية التي نبحث عنها في شخص عمر،إنّ ملامحه الفكرية هذه قد أخذت نصيبا وافرا من صفحات الرواية، فقد رسمها الروائي نجيب الكيلاني انطلاقا من خلفيته الثقافية الدينية المتشبّعة وإلمامه بتاريخ الفاروق عمر، الأمر الذي مكّنه من إبراز أفكارها العقدية والإيمانية، التي لانت لها القلوب وأصغت لها الآذان واستجابت لها العقول.

[1]- نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص ص31.

[2]- المصدر نفسه: ص9.

[3]- المصدر نفسه: ص51.

والأمر الذي يطالعنا أساسا أثناء رصدنا لهذا الملمح هو المواقف العمرية الإيجابية التي كشفت عنها الرواية فقد تربّت هذه الشخصية الفذة على قيم إسلامية أصيلة تؤمن بالله وبقدره ، وتبث الحماس في نفوس أولئك المستضعفين، وترى بضرورة الجهاد في سبيل الله ومقاومة هذا المحتل الغاشم، فهاهو الخليفة عمر يخاطب الدكتور عبد الوهاب قائلا: «فليتحرك المسلمون في شتى أنحاء الأرض... أخذ يتمتم ببضع كلمات من القرآن ... وألتفت إليّ قائلا: الجهاد فرض»[1].

وفي موضع آخر من الرواية نراه متحدثا عن أولئك المجاهدين الفدائيين الذين تركوا وراءهم أعز ما يملكون وذهبوا مجبرين لا مخيّرين، يصارعون الموت في سبيل الله وفي سبيل تحرير الأرض المقدسة فلسطين يقول:« برغم انتصار العدو وتفوقه الساحق وعلمه ودهائه، برغم كل هـ ذا يأتي رجال قلائل يفعلون كل ذلك؟! قلت باعتزاز نعم.

ارتسمت على ثغره الطاهر ابتسامة عذبة أضاءت وسط الدخان والغبار وقال: هم بقية الخير في دنياكم.. قد يكون هؤلاء هم المسلمين الذين لم أجد لهم ريحا في الشوارع والمساجد.. نسيت ما حولي، وشردت في عالم آخر وأنا أغمغم.. هم يعيشون هناك.. في الأغوار والوديان.. وعلى قمم الجبال، يكدون في الليل والنهار..قد باعوا أنفسهم لله .. يخوضون الموت والخوف واليأس شجعانا و بالجهاد يتعبدون... أريد أن أراهم»[2].

يوضح هذا المقطع مدى الإيمان القوي الذي يكنه الخليفة لجهاد ومقاومة أولئك الفدائيين، فهم الذين يعوّل عليهم في إرجاع القدس لأصحابها، يشيد بهم و يسأل عنهم أين نصيبهم من خطبة الجمعة التي ألقاها خطيب المسجد يقول الراوي: « لماذا لم يتحدث خطيبكم عنهم.

خطيبنا مراقب، والسلطات اليهودية تحدد له موضوع الخطبة..إذن فهم الذين يخطبون..»[3].

---

[1]- نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص 154-155.

[2]- المصدر نفسه: ص38-39.

[3]- المصدر نفسه: 39.

فنخوة هؤلاء المجاهدين وحبّهم للجهاد والعزم على الانتصار وردّ الاعتبار والكرامة هو الأمر الذي جعله يستفسر عن سبب عدم حديث إمام المسجد عنهم، هذا الأخير الذي كان مجبرا على عدم التكلم عنهم والخوض في حديث آخر محدد من قبل السلطات اليهودية، والكيلاني لم يصوّر فقط موقف الخليفة من الجهاد وإنّما راح أيضا يصوّر وينقل لنا مدى سعة ثقافته الإسلامية يقول: «كان يردد من آن لآخر بعض الأدعية الواردة عن رسول الله ويتمتم ببضع آيات من القرآن الكريم ولم تكن تفوته الصلاة..»[1].

ونجد أيضا قوله وهو يتنهد في حزن مخاطبا راشيل «ولقد قال حبيبي رسول الله، حينما رأى الأعرابي ينتفض أمامه من الخوف والرّوع هوّن عليك.. فأنا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة» [2]؛ إنّ هذين المقطعين يوضحان لنا فكر الخليفة عمر فهو نهر لا ينضب من الأفكار الإسلامية ، فبين الفينة والأخرى يستحضر الأدعية التي حفظها عن الرسول صلى الله عليه وسلم ويستشهد بالقرآن الكريم.

ثم يمتد الملمح الفكري ليغطي فصول الرواية ،ويوضح مدى وعي الخليفة بما يجري وسط موجة الاحتلال التي رزخ تحت نيرها الفلسطينيون وكيفية التعامل مع مثل هذه المواقف الصعبة ، وفي هذا الصدد يخاطب عمر الشاب الفلسطيني قائلا: «من العسير أن أفهم مبررا لما يجري في عالمكم..مساجدكم ضخمة، يروع الناظرَ رونقُها ونظافتُها، ومنابركم عالية مزيّنة بالزخارف والألوان الوقورة..والثريات المدلات من السقف..» [3]، وقوله أيضا عند خروجه من السجن:«تركنا في ظلام السجن وراءنا عديدا من الأبرياء .. مال أحدهم هامسا: سأعطيك عنوان أختي المسكينة التي استشهد زوجها معنا هنا، كي تعطيها بعض المال .. فلم لا أحزن ..كم امرأة وكم طفلا وكم شيخا الآن يقاسون الحرمان والجوع؟!

وأخذ عمر يحدثني عن واجباتنا نحو الأسر التعسة..»[4].

---

[1]- نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص39.

[2]-المصدر نفسه: ص 114.

[3]- المصدر نفسه: ص36.

[4]- المصدر نفسه: ص69-70.

لقد مثلت هذه الشخصية الإسلامية في جميع أحوالها وملامحها دور المرشد والمصلح الذي عاد للظهور من جديد، ينشر كعادته الفضيلة وينبذ الرذيلة، يدافع عن الحق كيفما كان الحال ويرفض الذل والمهانة، إنّها شخصية تختزل فكرة الأمل الذي غاب في كنف الظلم والاستبداد، ورمز للبحث عن القيم والمبادئ الضائعة.

3-1-2 شخصية الشاب الفلسطيني الفدائي (الرّاوي)

تحتل هذه الشخصية المرتبة الثانية في الشخصيات الرئيسية بعد شخصية عمر بن الخطاب و«اللّتان جسدتا صورة الواقع الفلسطيني المرير الحافل بكل مظاهر الموت والجنون... ومارستا تجسيد أزمة الإنسان الفلسطيني في ظل الاحتلال، وتعرية الواقع المعيش»[1]، فكان لشخصية الشاب الفلسطيني حضور جدّ فعّال في المتن الرّوائي، وذلك لدورها الكبير في تطوير أحداث الرّواية، إذ كانت مشاركتها من بداية الرّواية إلى خاتمتها.

حيث نجد هذا الشاب الذي أرهقته ظروف الحياة الصعبة ، والتي سببها الاحتلال الصهيوني لأرض المقدس، حزينا قلقا واليأس قد تملّكه، كيف لا وهو من جيل الضياع والأحزان ، يقول مخاطبا أمّه: «نحن جيل الضّياع والأحزان يا أمّاه، أيام الذّل مزرعة خصبة للآلام والأحزان، وسنوات الهوان الطويلة لم تنفجر عن فجر يبدّد الظلام والوجوم، وتمادى العدو في طغيانه وعبثه دون أن نستطيع الثأر منه، يشعرني بعجز قاتل ويعصف بالأحلام الخضراء.. هذه أعراض لابدّ منها، ولو لم تكن استباحتنا على هذه الصورة، لكنّا بالموتى أشبه..»[2].

نستشف من خلال هذا المقطع مدى الحسرة والأسى والألم الذي يعيشه هذا الشاب الفلسطيني فالاحتلال الصهيوني قد حطّم أحلامه وأحلام غيره، ودنّس وطنهم، وعاث فيه فسادا، فأعجزهم بذلك عن صنع

[1]– عبد الرحيم حمدان حمدان: بناء الشخصية الرئيسية في رواية "عمر يظهر في القدس" للروائي نجيب الكيلاني، بحث مقدم للمؤتمر الخامس لكلية الآداب: القدس تاريخا وثقافة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، جماد الآخر 1432هـ/2011م، ص 117-118.

[2]– نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص 5.

مستقبلهم، وما بيده سوى الشكوى لأمّه علّها تخفف من الحرقة التي اكتوى بها قلبه، فهو لم يعد يشعر بطعم الحياة وحلاوتها، يقول: «أمي لا طعم للأعراس، وأعلام العدوّ تخفق في سماء المدينة المقدسة..» [1].

وتستمر معاناة الشاب الفلسطيني، فها هو يحاور أمّه قائلا: «قلت لك يا أمّي ألف مرّة، ليس هناك ما يدعو إلى القلق، الحقيقة أنّني أشعر بحزن ثقيل ينوء به قلبي، وبمرارة عارمة تتشبّع بها روحي، ويتملّكني يأس معاند لا يفتأ يطالعني من وقت لآخر» [2].

لقد عاش هذا الشّاب الكثير من الانكسارات والآلام والأحزان جرّاء الفاجعة التي ألّمت بأرضه، والتي سادها الشحوب وفقدان الأمل فهو «يعترف بما ينتابه من مشاعر القلق والذل وما يقاسيه من معاناة وألم؛ بسبب ما حل بوطنه من احتلال صهيوني، وما ألحقه بأبناء وطنه من مهانة وإذلال، ويصوّر الأزمة النفسية التي تصرع شابا من شباب هذا الجيل حيّال قضية الاحتلال» [3]. ولكن سرعان ما تتبدّد حالته وتتغير بمجرد لقائه بالخليفة عمر، أين يعود بذلك أمله ونشاطه وبسمته ، فنرى السعادة ترسم وتلفح وجهه، يقول: «وسمعت صوتا ينادي: أيها المعلّق بين الوجود والعدم: تعال إليّ..ولفحت وجهه المحتقن الملتهب أنفاس عطرة ندية أحسست أنّ يدا سحرية تصبّ في قلبي وعقلي قطرات من الرّاحة والسّكينة والرضا..حاولت أن أفتح عيني فتدفّق النور يا إلهي ماذا جرى؟! أخذتُ أتحسّس جسدي، وأفتح عيني ثم أغلقها.. وأقبض يدي ثم أبسطها.. وأتنفس بقوة.. وشعرت بيد حانية تربت على كتفي في حنان ورفق..» [4].

لقد كان للخليفة عمر منذ ظهوره بالغ التأثير على الشاب الفلسطيني، هذا الأخير الذي تغيّرت حالته النفسية من السيئ إلى الحسن وصار يشعر بسعادة تغمر قلبه وهو يسير مع الخليفة يقول: « امتدّ بنا الطريق وأنا

[1]– نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس ص 7.

[2]–المصدر نفسه: ص5.

[3]– عبد الرحمن حمدان حمدان: بناء الشخصية الرّئيسية في رواية "عمر يظهر في القدس" للروائي نجيب الكيلاني، ص 137.

[4]–نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص 8.

أشعر بسعادة غريبة، ألستَ الرّجل الموعود الذي كان له شرف الصحبة مع رجل ذِكره يتردّد على حقب التاريخ كأعظم ما يكون الرّجال، وأنا أسير إلى جواره لا أكاد أصدّق».[1]

لقد اختار نجيب الكيلاني هذه الشخصية وكلّفها بدور كبير بأن جعلها عليمة بكل الأحداث ، فهي التي تقوم بسردها كي تكشف عن حال الأمّة الإسلامية عقب هزيمة يونيو 1967م، ولترسم مختلف المظاهر والمواقف الإسلامية وغير الإسلامية التي تتصل بالدّين وأعدائه ، أي الصراع القائم بين الفلسطينيين واليهود حول الأرض المحتلة بيت المقدس، وتستطيع كذلك هذه الشخصية تقديم أحداث الواقع المتغيّر وفق رؤية إسلامية، وبما أنّها تمثل الرّاوي العليم بسائر الأحداث فإنّنا نجد هذا مُتجلّيا في الرّواية إذ يصوّر ويشرح للخليفة عمر كيف تغيّرت حياة المسلمين العرب وكيف امتدّ هذا التغيّر ليطيح بالقيم والمبادئ، كيف تخلّى هؤلاء عن الأرض المقدّسة وكيف تربّعت إسرائيل على عرشها فصارت الحاكمة الآمرة وسط تقاعس المسلمين وتخاذلهم وتشتتهم، فها هو الشاب الفلسطيني يبكي بحرقة مخاطبا الخليفة «وانهمرت دموعي وأنا أقول: يا أمير المؤمنين.. إنّ بالقدس اليوم وباء خطيرًا.. هتف في إشفاق: الطاعون؟.

الطاعون يقضي على عدد من النّاس: لكن الوباء الآن قضى على شعب..وتاريخ.. وقيم كبرى.. في القدس اليوم الإسرائيليون آفة العصر، حاملوا ألوية القذر والحقد والدمار.. »[2].

وفي موضع آخر يقول: «ارتميت لدى قدميه أسكب الدّموع، كنت أهذي وأقول: القدس تحت نير الاحتلال أخذوا القدس القديمة هي الأخرى، القدس العربية في نكبة حزيران.. دورياتهم تجوب الشوارع، وتقف على نواصي الحارات، وتراقب المارّة، وتفتّش السّيارات، لا يفلت منهم أحد، حتى النسوة والأطفال والعجائز تغيّرت الدنيا، وظاهرتهم أمريكا العار يفرخ في أرضنا التعسة منذ سنين»[3].

[1]- نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص 17.

[2]- المصدر نفسه: ص 11.

[3]- المصدر نفسه: ص 12.

نلمس في هذا الشاب الفلسطيني ملمحا إسلاميا، فهو شخصية تنطق بصوت الجهاد سرًّا، فدائي يعمل في الخفاء، ولعلّ هذا الأمر هو الذي جعلنا ندرجها ضمن الشخصيات التي حملت لواء إسلاميا، حيث يقوم بأحبّ عمل أحبّ إلى الله، إنّه الجهاد، ليكشف عن حقيقة عمله هذا حين أجاب ا لخليفة بعدما سأله قائلا: «أأنت أحد الفدائيين؟طأطأت رأسي في خجل، ولم أستطع أن أنطق، أحاطني بساعده القوي، وضمّني إلى جواره، ثمّ مال على رأسي وقبّلها وتمتم باسما: لو علموا ذلك في السجن لفصلوا رأسك عن جسدك... عندما أحمل السلاح في يدي أشعر أن هامتي تتطاول حتى تعانق السحاب، أشعر أنّي حرّ، وعندما أموت فوق سلاحي تَرِفُّ ابتسامة حلوة هانئة على ثغري.. القوة العادلة مبصرة ينبوع كرامة لا توصف، وعزاء للمناضلين الشرفاء..» [1].

إنّ هذا القول لا يقف عند حدّ هذا العمل العظيم فقط –أي الجهاد– بل هو أبعد مما نتصوّر، إذا ما تأمّلنا فيه جيّدا، حيث يغْرِبُ في طيّاته عن أخلاق خيّرة ميزت الشاب الفلسطيني يكشف عن التواضع وحسن المعاملة والصدق في الكلام، هذا وإنّ التوق إلى الحرّية والفرح بالموت يبعث جانبا آخر من يوميات إسلامية خاصّة فيما يتعلّق بأولئك الذين يجاهدون في سبيل الله ،فيتخذ الله منهم شهداء ، لكنّهم مع ذلك أحياء، كما قال عزّ وجلّ في كتابه الكريم: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** ﴾ [سورة آل عمران: الآية 169].

والمتمعن جيّدا في طبيعة توظيف هذه الشخصية من قبل الرّوائي نجيب الكيلاني يوقن تمامًا أنّها رمز للجهاد سرّا، حتى أنّه لم يمنحه اسما قطّ، بل اقتصر على تعريفه بلقب شابّ فلسطيني فدائي ، ولخص لنا من خلاله تلك الحركة السرّية التي يقودها أولئك الفدائيون في نقطة مهمة من هذه الأرض التي نحيا عليها وهي فلسطين، حتّى أنّ البراعة الفنّية في اختيار كلمة فدائي لهذه الشخصية ساهمت في رسم الملمح الإسلامي، الذي صوّر عملها الشريف القاضي بالجهاد في سبيل الله تحريرا للمقدسات، حيث جعل نفسه فداء فلسطين المغتصبة.

[1]– نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص 74.

3-2 الشخصيات الثانوية

3-2-1 شخصية راشيل

فتاة يهودية طائشة، غاضبة، عاشت شبابها لاعبة مستهترة لا تعطي للقيم والمبادئ أدنى قيمة، تعيش في كنف العبث واللّهو، ذات وجه فاتن تغطّيه المساحيق والشعر الذهبي ، يقول الرّاوي «نظر عمر إلى وجهها الفاتن المغطّى بالمساحيق والألوان وشعرها الذهبي المتناثر..»[1].

فسماتها هذه التي تميزها عن غيرها من الفتيات يطبعها الغضب العارم، فالرّاوي يكشف ذلك من خلال الحوار الذي دار بينها وبين صديقها إيلي ، يقول: «زمجرت قائلة: لست جارية لك، إنّ لي ذاتي وأشواقي الخاصة تريد أن تمتلكني وتحجّر عليّ أفكاري.. هذا ليس حبّا»[2].

فراشيل هنا تأبى الخضوع والرّضوخ، بل تريد أن تكون حرّة طليقة وألّا تخضع لسلطة الآخرين ، فلها فكرها ومنطقها الخاص، وهي حرّة فيما تختار وفيما تفعل ، فنراها تمارس طقوس الحبّ على قارعة الطريق مع صديقها إيلي،يقول الرّاوي: «وتحت الشجرة جلس فتى وفتاة، وكانت يد الفتى تطوّق عنق جارته الفاتنة (...) وأمامهما زجاجة بها سائل قاتم اللّون وكأسان»[3].وفي مقطع آخر يصوّر لنا قمّة وقاحة هذه الفتاة ،وذلك حين تقول مخاطبة عمر: «أنت كهل مثير للغاية .. إنّني أدعوك للعشاء معي..»[4].

وفي نفس الصدد يواصل الرّوائي تصويره لعبث راشيل، الفتاة التي لا تكلّ ولا تملّ من مثل هذه التصرفات فها هي تعرب لصديقها إيلي عن إعجابها بالخليفة عمر، إذ تقول: «أعني أنّي معجبة به.. أوَ ليس لي الحرّية في أن أعبّر عن حقيقة شعوري؟لا مجال للهذر والعبث في هذا المجال..»[5]

---

[1]- نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص 75.

[2]- المصدر نفسه: ص 88.

[3]- المصدر نفسه: ص 17-18.

[4]- المصدر نفسه: ص 27.

[5]- المصدر نفسه: ص 28.

وهذه كلّها مقاطع تكشف الغطاء عن طبيعة فتاة عابثة، تعيش جلّ وقتها تتصارع ونزواتها التي لم تدم طويلا بعد تعرّفها على الخليفة عمر ، حيث أخذت حياتها تعرف التغيّر رويدا رويدا ، خاصّة بعد سماعها لحديث عمر عن التوراة والإنجيل، وتأكيده على أنّهما حق وأنّه يؤمن بهما، وأنّه لا إسلام ولا إيمان بدون الإقرار بالكتب المقدّسة، يقول الرّاوي: «كانت تستمع إليه في يقظة، وتنهل كلماته في شوق، وكان انفعاله ويقينه الكبير يضفيان على حديثه قوّة وتأثيرا وبدا الارتياح على وجهها وهي تقول: الأحاديث تطول، وأنا أبحث عن النّور، أوَ تسمح لي بمرافقتك بعض الوقت؟

قال عمر ملوّحا بسبّابته: في حدود.

- جئت لأناقش وأتعلم..

- وأنا لا أوصد باب العلم والهداية في وجه أحد..»[1].

فكلام عمر هذا كان له بالغ التأثير في نفسيتها ما جعلها تؤمن به، والارتياح النفسي الذي بدا على وجهها كشف لنا ذلك.

يستمر الكيلاني في كشفه عن هذه الشخصية، راصدا لنا من خلالها بدايات طريقها نحو الإسلام، وكيف كانت تصارع فكرها ونفسها بين قبولها لهذا الدّين الجديد وبين تخليها عن دينها القديم، وهي بهذا في صراع قائم بين الخير والشرّ، حيث عادت «إلى بيتها في القدس الجديدة متوترة الأعصاب، قلقة الفكر، محتقنة الوجه، كانت تستعيد كلّ ما قاله عمر وتفكر فيه، وتقارن بين حصيلتها القديمة. وبين ما يقوله هذا الرجل. إنّ ما يقوله في الحقيقة أقرب إلى فطرتها، وأشدّ تواؤما مع نفسها»[2].

إذ تستجيب راشيل لدين عمر الإسلام منتصرة لدين الحق و طريق الهدي ومعلنة الشهادتين، يقول الرّاوي «كنت لا أستطيع أن أصدّق ما تقع عليه عيناي، أو تسمعه أذناي، وراشيل ترتّل الشهادتين في صدق لا شك

[1]- نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص 84.

[2]- المصدر نفسه: ص 86.

فيه»[1]، فبإسلامها هذا تغيّرت نظرتها للحياة وتغيّر لباسها، إذ أقلعت عن "الميني جيب" وامتنعت عن المساحيق فأصبحت ترتدي العباءة والشّال الأسود حيث لبست «ثيابها الضافية، وامتنعت عن استعمال مساحيق الوجه أو أدوات التجميل لأول مرّة... وأسدلت راشيل الشال الأسود على وجهها ثمّ هرولت خارجة»[2].

إنّ شخصية راشيل قد اختزلت وصوّرت الصراع القائم بين الإسلام واليهودية، صراع يمكننا قراءته في ثنائيتين متضادتين كلّ التضاد هما فلسطين وإسرائيل، وبهذا تكشف هي الأخرى بين جنباتها ملمحًا دينيا بارزا تمثّل أساسا في تلك المرحلة الانتقالية التي عاشتها راشيل ابتداءً من الدّين اليهوديّ وانتهاءً بالدين الإسلامي، فلقد رأت في هذا الأخير الخير الكثير الذي لم تعرفه بل وغاب تماما في دينها الأوّل، لتصبح فتاة مؤمنة مسلمة تسارع الخطى وتتلهف للقاء الخليفة عمر، وهذا للظفر بقدر أكبر من التعاليم الإسلامية التي شرحت صدرها فولدت من جديد، واتبعت بذلك طريق الأمن والأمان الذي يحفل بالخير الذي لا ينتهي.

ورغم أن طريقها نحو ذلك كان محفوفا بالمخاطر، خاصة ما تعلّق ببني جنسها الذين أقاموا الدنيا ثم أقعدوها بعدما سمعوا عن إسلامها ، ونعني بالضبط إيلي ودافيد ، لكن هذا لم يمنعها من مواصلة المشوار الذي بدأته، حتى أنّها أصبحت تدافع عن الإسلام وتدعو إليه من خلال نشرها لمبادئه وأفكاره، فهاهي تتحدّث عن علاقة الإسلام بالمرأة وكيف يراها حيث تقول في إحدى المدارس للبنات «المرأة في نظره إنسانة بكلّ ما تحمله الكلمة من معنى لكنّه يرفض تبذّلها وانحرافها، ولا يعتبر ذلك تحرّرا، وإنّما هو ضرب من الإغراء والإفساد والحيوانية يضرّ بالفرد، ويؤذي سلامة المجتمع. بل ويحطّ من شأن المرأة نفسها.. المرأة في عصور الإسلام الأولى كانت محاربة.. ومضمّدة للجراح..وشاعرة.. ومتفقّهة في الدين، تروي الحديث، وتشارك في الأحداث، ويُؤخذ رأيها..»[3].

---

[1]- نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص 122.

[2]- المصدر نفسه: ص 204.

[3]- المصدر نفسه:ص 178.

وحقيقة يعتبر تحوّل هذه الشخصية منعطفا حاسما في حياتها ، بكلّ صورها سواء النفسية منها أو الاجتماعية وهي عبارة عن بداية موفقة انتهت بموت في سبيل الدعوة إلى الدين الحق، أضف إلى هذا أن هذه الشخصية تطرح فكرة جوهرية «متأصّلة في الشخصية اليهودية إنّها صفة المكر والدّهاء، حتى وإن دخلت الإسلام فإنّها بقيت تتّصف بكثير من صفات أسلافها اليهود... »[1]، وذلك من خلال خداعها لإيلي ووالديها وكذا المخابرات الإسرائيلية وإيهامهم بأنّ إسلامها كان لهدف وحيد هو الإيقاع بالخليفة عمر وبدينه، ففي إحدى المقاطع من الرّواية يكلّف مدير المخابرات الإسرائيلي راشيل بمهمّة توجيه ضربة قوية للإطاحة بسمعة الخليفة ترفض هذا الأمر في البداية لكنّها فيما بعد توافق متظاهرة بذلك ونيّتها كانت على العكس من ذلك أي حماية الخليفة يقول الرّوائي: «... وسدّدت راشيل إلى رجل المخابرات نظرات لعوب مدرّبة وقالت: وكم ستدفعون لي؟»[2].

وفي هذا السّياق من الحديث يمكن القول إنّ نجيب الكيلاني شبّه راشيل بالحياة الدّنيا، فهي«المرأة–الحياة–الدنيا اللّعوب القَلِّب: فهاهي تهجر صديقها إيلي، وهاهي تسر إلى رئيسها في المخابرات أنّها أعلنت إسلامها إمعانا في حَبْك الخطّة للإيقاع بهذا الشخص الغامض ومحاولة للكشف عن سرّه، ويحتار القارئ في هذه المرحلة: أهي صادقة في إسلامها أم كاذبة؟ وإن كانت خاتمة القصة تبيّن صِدقها، وهكذا الدّنيا تلقي بالمؤمن في حيرة فلا هو يأمن فتنتها ولا يطمئنّ إليها...»[3].

وحقا تبقى هذه الشخصية تطرح عديد القراءات التي تصوّر في معظمها الصّراع بين الإسلام واليهودية وتلخص لنا فكرة أنّه من أراد أن يعقد العزم على فعل شيء فعليه أن يسير فوق ركب الصعوبات لكي يجتاز مرحلة الامتحان في هذه الدنيا التي هي أصلا دار اختبار وابتلاء.

[1]– بوجمعة بوحفص: تجلّيات صورة المرأة في روايات نجيب الكيلاني، أطروحة مقدّمة لنيل درجة دكتوراه العلوم، إشراف: الطيّب بودربالة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014م/ 2015م، ص 444.

[2]– نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص 170..

[3]– رابطة الأدب الإسلامي العالمية: أدب المرأة دراسات نقدية، مكتبة العبيكان، الرّياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1428هـ/ 2007مص88.

3-2-2 شخصية إيلي

هو فتى يهودي ورجل من رجال المخابرات الإسرائيلية، دكتاتوري النّزعة وصديق الفتاة راشيل، ابن الحضارة العفنة، عُرف بالمكر والخديعة والخبث، يلخص حقد وضغينة اليهود عامّة، ينتحر في الأخير بعد سماعه لخبر وفاة راشيل، يقول الرّوائي مصوّرا غضبه «انتفض إيلي من شدّة الغيظ، ووضع يده على مسدّسه وأخذ يكزّ على أسنانه»[1]. وقوله أيضا «هبّ إيلي من مقعده غاضبا. وتواثبت نظراته في أنحاء العربة، ثمّ قدم إلى الخليفة وقال والشرر يتطاير من عينيه: إذا لم تغادر السيّارة، فسأقذف بك في عرض الطريق كي تتحطّم عظامك»[2].

وفي مقطع آخر يقول: «لم أصدّق عيني حينما بصرت بإيلي قادما، وعلى ثغره ابتسامة تشفّ واضحة، واقترب من عمر، وغمز بإحدى عينيه قائلا: أخيرا وقعت أيّها الدون جوان»[3].

فهذا الشاب الحقود المتهوّر لا يختلف عن بني جلدته في حقدهم ومكرهم وخبثهم وغدرهم وكرههم للمسلمين، وهذا فعلا ما يميّز طبائع اليهود الذين عاثوا في الأرض المباركة فسادا، ولعلّ هذا الكره الذي يكنّه إيلي للخليفة عمر وللمسلمين هو ما يقودنا للقول إنّه من أعداء الإسلام ، وهي صورة أرادها الكيلاني للتعبير روائيا عن ذلك الصراع الحضاري الحاد بين أهل الإيمان وأهل الضلال.

3-2-3 شخصية دافيد

شاب يهودي ينتمي إلى حزب إسرائيلي تشبّع في أحضانه بالسياسة وأصولها، يحفظ الكثير من صفحات التوراة، هو من أشدّ أعداء الخليفة عمر، لا يختلف في طباعه عن إيلي، بل هو أكثر تعصّبًا منه، يُعرّفه الرّاوي بقوله: «"دافيد" شاب في الثانية والعشرين من عمره، تلقى أصول السياسة في أحضان حزب من الأحزاب الإسرائيلية المعروفة... وهو يحفظ الكثير من صفحات التوراة، ولا يكتفي بدولة إسرائيل الكبرى التي تمتد من النّيل

[1]- نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص 179.

[2]- المصدر نفسه: ص 44.

[3]- المصدر نفسه: ص 53.

إلى الفرات، وتذهب جنوبا حتى تشمل أجزاء كبيرة من الجزيرة العربية..لا.. أحلامه أكبر من ذلك بكثير، إنّ عقيدته هي أن تكون السّيطرة الصهيونية على العالم كلّه»[1].

إنّ السيطرة التي يرمي إليها دافيد هي سيطرة على الإسلام والمسلمين وبالتالي التحكم والتدخّل في مختلف شؤونهم الدينية والسياسية والاجتماعية... وهذا الأمر هو بمثابة تحدّي في وجه هؤلاء المسلمين إذ يعتبرهم أعداء له ولدينه اليهودي، وعليه فأحلامه هاته وأطماعه في السيطرة على العالم تكشف حقيقة اليهود ومخططاتهم الصهيونية في سبيل القضاء على الإسلام، هذا ويظهر حقده ومكره وخداعه جليّا عندما يسمع بإسلام راشيل على يد الخليفة عمر يقول الرّاوي: «وكان يتحرّق حُنقا، ويتمنّى لو أمسك بمسدّس وأفرغ رصاصاته في صدره.. إنّه يكره الرّجل، ويكره مبادئه»[2].

وما يزيد من حقده أكثر قوله لإيلي: «لو صح أنّ هذا الرّجل هو عمر بن الخطاب فعلا، لكانت فرصة ذهبية، لننتقم لأحزاننا في خيبر، وبني قريظة وبني النضير وبني قينقاع، هؤلاء الذين أذلّهم المسلمون في قديم الزمان..»[3]، دافيد إذا هو عدوّ للإسلام وهذا العداء وصل به إلى درجة طعنه لراشيل الفتاة المسلمة، وأكثر من ذلك محاولاته المتكرّرة للقضاء على الخليفة عمر، فقد انقضّ «كنمر شرس، ورفع يده بالخنجر ليهوي به ويغيبه في قلب الخليفة»[4]، ومثل هذه المحاولات من القتل ، والتي يتخلّلها الحقد والكراهية والتعصب ضد الدين الإسلامي استهدفت رمزا عظيما من رموز التاريخ الإسلامي الخليفة عمر، كما استهدفت–ولا تزال– كلّ من يحاول الخروج عن قواعد اليهود كمثل الفتاة راشيل، وهي تعبّر عموما عن ذلك الصراع الذي لا يزال قائما إلى يومنا هذا وترصد لنا حال الفلسطينيين الذين يتربّص بهم العدوّ من كلّ جهة للظفر بالأرض والقضاء على المقدّسات الإسلامية.

[1]– نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص 216.

[2]– المصدر نفسه: ص 217.

[3]–المصدر نفسه: ص ن.

[4]–المصدر نفسه: 234.

3-2-4 عبد الوهاب السعداوي

وهو الطبيب الوحيد الذي آمن بوجود الخليفة عمر، عُرف بتديّنه، يقول الرّاوي على لسان الخليفة «أنت الطبيب الوحيد الذي آمن بوجودي هنا، حسنا إنّه شيء يسعد قلبي»[1].

وفي موضع آخر من الرّواية يقول مظهرا تديّن هذه الشّخصية «وقال عبد الوهاب السعداوي الذي يخفي جزءا كبيرا من وجهه وراء القناع الأبيض فلا يظهر إلّا عيناه اللتان تدمعان»[2].

ولكونه من أنصار الخليفة عمر فقد ظلّ يلاحقه الخطر إلى أن نسف بيته إحدى المرّات ومات على إثر ذلك مع أفراد عائلته ،حيث« وضع مجهول المتفجرات في منزل الدكتور عبد الوهاب السعداوي.. وانفجرت العبوة الناسفة قبيل الفجر ذات ليلة سوداء غاب قمرها، ودمرت المنزل الصّغير الذي يعيش فيه عبد الوهاب وأمّه وأخوه الصّغير..ومات الثلاثة..»[3].

إذن؛ يموت عبد الوهاب السعداوي ليبدأ عهد التضحيات الجسام، دفاعا عن الأرض والعرض.

3-2-5 محمود العنّاني

دكتور مختص في الجراحة، وهو الذي أشرف على عملية الخليفة عمر عندما دخل مستشفى العربي بالقدس، بقي متحفظا ولم يدل بأي رأي عن ظهور الخليفة يقول: «لا أستطيع أن أقبل القصّة أو أرفضها، إنّها تحتاج لدراسة وإمعان فكر، ولابدّ من إجراء بعض الاختبارات والمشاهدات للوصول إلى الحقيقة بطريقة قاطعة..»[4]. ويقول في مقطع آخر «لا أريد أن أتسرّع في الإدلاء برأيي، لننتظر قليلا، الكلمة الأخيرة حاسمة وخطيرة، ومن ثمّ لابدّ أن يسبقها تأمل وتفكير وتمحيص»[5].

---

[1]- نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص 103.

[2]- المصدر نفسه: ص 107.

[3]-المصدر نفسه: ص 256.

[4]-المصدر نفسه: ص 102.

[5]- المصدر نفسه: ص 111.

إنّ الحادثة التي وقعت في محاولة قتل دافيد للخليفة كان لها بالغ التأثير في نفسية محمود العنّاني وهي على حدّ تعبير الرّاوي: «بمثابة الشّرارة التي أشعلت وجدانه وعقله، فآمن..» [1]، فالمساس بشخص الخليفة عمر أمر خطير للغاية، وهو الذي فتح قلب العناني للإيمان بهذا الرّجل الظاهرة.

3-2-6 وهيب عبد اللّه

هو الدكتور الذي لم يؤمن بظهور الخلفية عمر في بداية الأمر، إذ كان إنسانا ماديا جدليا، وعودة الخليفة في رأيه خرافة، فهاهو يعلّق قائلا: «القصة طريفة لا شك في ذلك، لكنّكم أيّها السادة... تستهويكم الخرافات أنتم تشاركون في صنع وهم سخيف» [2].

لكن تختلف نظرته هذه مع مرور الوقت ليصبح أحد أنصار الخليفة مؤمنا بوجوده ، يقول الرّاوي على لسانه: «خرج وهيب، ينضح جبينه عرقا، وأهدابه مخضلة بالدموع، وتبعته رجاء دامعة خافضة الرأس وهمس: نحن معا إلى الله..

هذا أسعد يوم في حياتي..

لم يكن التحوّل الذي اجتاح وهيب تحوّلا مفاجئا، فقد جاء نتيجة معاناة مجهدة (...) وتمتم وهيب وهو يجفف دموعه مرّة ثانية: هذا أسعد يوم في حياتي..

إن فكر الرّجل لا يرفضه أي عقل سليم..

ولا تنفر منه أيّة فطرة سليمة» [3].

وبهذا ينضمّ وهيب عبد اللّه إلى قائمة أنصار الخليفة ليصبح عضوا فعّالا يخدم مصالح الإسلام والمسلمين.

---

[1]-نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس،ص 246.

[2]- المصدر نفسه: ص102.

[3]-المصدر نفسه: ص214- 215.

3-2-7 رجاء

ممرّضة، أحبّها الدكتور وهيب عبد الله، هي الأخرى من أنصار الخليفة عمر ذات بشرة رائقة، حلوة السمات يقول الرّاوي عنها: «ودخلت فتاة ممشوقة القوام، رائقة البشرة، حلوة السمات، تغطي رأسها بغطاء أبيض، وترتدي زيّا محتشما سابغا، لا يبدي سوى جزء من عنقها ويديها والجزء الأسفل من ساقيها وعلى وجهها ابتسامة وادعة»[1].

هذه الشخصية هي رمز للفتاة المسلمة المتحجبة التي تظهر عليها سمات الخير والصلاح، هي صاحبة العقل المدبّر التي اقترحت على الدكتور عبد الوهاب السعداوي والفدائي ووهيب خطّة لت هريب الخليفة، يقول في ذلك الرّاوي: «همست رجاء بصوت خفيض: يجب أن نسبق تفكيرهم، لا أمل في الصهيونيين، فلندبّر خطة للهرب من هنا، قبل أن يحدث مالا يحمد عقباه»[2].

ولقد تغيّرت نظرتها للأشياء وذلك لتأثير أفكار الخليفة عمر عليها ، جاء في الرّواية «اندمجت الحكيمة رجاء في المعاني الكبرى التي أفاضها عليهم أمير المؤمنين... ووجدت رجاء نفسها تخوض تغييرا كبيرا في نظرتها للأشياء.. وفي ملبسها ومأكلها.. ونومها ويقظتها.. وعلاقتها بزميلاتها وزملائها وأحوالها الأسرية» [3]. وأصبحت بهذا شيئا آخر «الوجه يلفّه حزن غامض وقور يلوح بالإصرار، والملابس محتشمة ضافية، والنظرات صافية واعية، والأحاديث منصبّة على أمير المؤمنين وتوجيهاته» [4]، ورجاء بهذا تكون قد أضافت لرصيدها الإسلامي الشيء الكثير بعد تلقيها لأفكار الخليفة عمر.

هؤلاء هم أنصار الخليفة عمر إضافة إلى الشاب الفدائي، يحكم عليهم في نهاية المطاف بالسجن مدة خمس (5) سنوات، وقد مثلوا في مجملهم كتلة واحدة لحماية الخليفة عمر ، أو بتعبير أدق حماية المسلمين والدفاع

[1]-نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس،ص 97.

[2]- المصدر نفسه: ص 239.

[3]- المصدر نفسه: ص 242.

[4]- المصدر نفسه: ص 243-244.

عن الإسلام، وهؤلاء الأنصار يذكّروننا بأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلّم أبي بكر الصدّيق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب وغيرهم، وبهذا فهم يرمزون إلى عهد الصحا بة رضوان الله عليهم وكيف كانوا ملتفين حول رسول الإسلام ينشرون مبادئ الدين القويم ويعلون من شأن أتباعه.

وعموما يمكن القول إنّ هؤلاء الأنصار هم بمثابة السياج الذي يلتف ويحيط برقعة ما لكي لا يمسها أحد بسوء، وكذلك الإسلام يلتف حوله الرجال من المسلمين لكي لا يسمحوا لأحد بأن يعبث به أو يدنسه أو ينال منه، بل كلهم جنود على أتم الاستعداد للدفاع عنه ونصرة أهله.

3-2-8 إمام المسجد

لقد كان لإمام المسجد هو الآخر دور في تحريك الأحداث، رغم ثانويته مقارنة ببعض الشخصيات السابقة الذكر، لكن مع ذلك فقد حمل بعدا ضمنيّا، إذ كان يعبّر عن أفكار الرّوائي ، حيث أعطاه هذا الأخير أوصافا أدخلته ضمن دائرة خدام الإسلام كيف لا وهو الخطيب الذي يؤم بالمسلمين ، ينصح ويرشد ويوجّه من خلال آيات من الذكر الحكيم وأحاديث نبويّة ومن سيرة الصحابة والتابعين، مما ميزه عن العامّة من النّاس وما زاده تميّزا ذاك الزيّ الإسلامي الذي يرتديه، فالجبّة والعمامة والجلباب الأبيض هي التي صبغته، يقول الرّاوي: «نظر عمر فرأى رجلا يسير في تؤدة وإطراق، أبيض الوجه ذا لحية رمادية، وعلى رأسه عمامة نظيفة أنيقة، يرتدي جلبابا أبيض، من فوقه عباءة حريرية»[1]، وبهذا يتجلّى البعد الإسلامي فيما يخص هذه الشخصية.

3-2-9أم الشاب الفلسطيني

تكاد تغيب هذه الشخصية تماما ؛ لولا الحضور الذي ميّزها في مستهلّ الرّواية ، حينما نراها تواسي ابنها الفدائي في محنته وتنصحه بأمور تنسيه الآلام والأحزان التي يتكبّدها على جيل الضياع هذا ، يقول الرّاوي: «كانت أمّي تنظر إليّ بوجهها الشاحب الحزين، والدموع تترقرق في عينها، ولعلّها كانت تظنّ أنّي أصبت بنوع

[1]- نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص 31-32.

خبيث من الجنون،... ولم تزد أمّي على أن نصحتني بأن أقلّل من السهر، وأبتعد في بعض الوقت عن إطالة النظر في الكتب، وأن أبحث لي عن عمل أدفن فيه مرارتي وأحزاني.. وقبل أن أنصرف قالت: لست أدري إلى متى تظلّ بلا زواج»[1].

بالإضافة إلى حضورها هذا ؛ نلمس حضورا آخر لها يكشف عن نفسيتها الحزينة و اليائسة وعن حبّها لابنها البارّ، يظهر هذا الحضور عندما يبلغ الشاب الفلسطيني والخليفة عمر المنزل، يقول الرّاوي: «أدخلت الخليفة حجرتي الخاصة، وأسرعت إلى أمي:

-كيف أزفّ البشرى؟ لن تصدقيني.

-خير هل تحرّكت الجيوش العربية، وحان الخلاص..

-بل حلّ في دارنا فخر لا يدانيه فخر..

-قالت في شيء من الملل: هل أعد لك الطعام؟

-لم لا تهتمين بالأمر؟!

-أعرف.. أحد رجال المقاومة..

قلت وأنا أحتضنها وأغرق جبينها بالقبلات: عمر بن الخطاب..

نظرت إليّ في شك، لمحت الخوف في نظراتها، ودموعها توشك أن تنفرط... وقالت في شرود: وكيف يجيء عمر إلى زمن الشياطين؟»[2].

إنّ كلّ هذه المقاطع التي تلخص شخصية الأم ، وإن لم تكن في ظاهرها تحمل ملمحا إسلاميا ، إلا أنّ باطنها يخفي الكثير ممّا يقال –إذا ما أمعنا النظر جيّدا– فيما يخص هذا الملمح، فالمسؤولية التي أخذتها الأم على عاتقها بعد موت الأب أبانت حسن تربيتها لابنها البارّ، ومدى تعلّقها بفلذة كبدها هذا الذي أرهقته نوائب

[1]- نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص 6.

[2]- المصدر نفسه: ص 52.

الدهر، وكذا حسن معاملتها، ونصحها وإرشادها ، وهذه هي صفات الأم الحنون التي يجب أن تكون عليها، لتكون الجنّة تحت قدميها.

وممّا سبق ذكره يمكن القول إنّ الشخصيات الرئيسية والثانوية، التي أقام الراوي نجيب الكيلاني عمله عليها قد ساهمت إلى حدّ بعيد في رسم معالم هذا الخطاب الرّوائي وتشكيله وإعطاءه منحا آخر ، يختلف تماما عن باقي المناحي التي ألفناها في روايات أخرى غير روايات الكيلاني، إنّه المنحى الإسلامي . فقد كانت تصبّ في إطار إسلامي جسّد الصراع الفلسطيني الصهيوني، معبّرا عن قضايا العصر الحالي، خاصة ما تعلّق بشخصية الخليفة عمر والفدائي وأنصار الخليفة وكذا راشيل، هذا بالإضافة إلى شخصيات أخرى جاءت في سياق استرجاع لبعض الأحداث التاريخية الإسلامية، لم تساهم في تطوير الأحداث، لكن مع ذلك–حسب رأينا– أعطت مسحة إسلامية وجمالية للنّص الرّوائي ، وأضفت عليه رونقا عمّق إسلاميتها أكثر، فالكيلاني كان يستحضر بين الفينة والأخرى مثل هذه الشخصيات، فمثلا شخصية بلال بن رباح تكرّرت عدة مرّات ، هي وخباب بن الإرث وياسر وسميّة وغايته في ذلك هي المقارنة بين ما كان يعانيه هؤلاء في الماضي من أجل الإسلام ، وبين الفدائيين الذين كانوا يعذبون من أجل القدس وطنهم الحبيب، وأمانة الفاتحين في أعناقهم.

كما جاء على ذكر شخصية سلمان الفارسي وخالد بن الوليد وزينب بنت الحارث وهذه الشخصيات لها علاقة بالتاريخ الإسلامي والصراعات التي كانت تجري فيه، هذا وإنّ الكيلاني لم يغض الطرف عن شخصيات يهودية كيحيى بن أخطب وكنانة بن الربيع وكعب بن الأشرف.

ومع كل هذا يبقى اعتبار الشخصيات التي أفردناها بالحديث هي الشخصيات التي جسّدت لنا البعد الإسلامي خير تجسيد.

رابعا: الرؤية الإسلامية من حيث المكان والزمان

4-1 الرؤية الإسلامية من حيث المكان

المكان كغيره من الزّمان والشخصيات والأحداث ركن مهم وعنصر أساسي في العمل الروائي، فهو الوعاء الذي تصب فيه كل من هذه العناصر الثلاث، وهو في العمق «مجموعة من العلاقات الموجودة بين الأماكن والوسط والديكور الذي تجري فيه الأحداث والشخصيات التي يستلزمها الحدث، أي الشخص الذي يحكي القصة، والشخصيات المشاركة فيها»[1].

ونظرا للأهمية الكبيرة التي يحتلّها المكان في تأطير المادة الحكائية وتنظيم الأحداث، راح الرّوائيون يوظفونه بكلّ أنواعه، وانطلاقا من رؤية كل أديب للهدف من اختياره لهذا المكان أو ذاك ، فقد يختاره أحدهم باعتباره يحكي الكثير ولابدّ من الإحاطة به لقداسته مثلا، والبعض الآخر يختاره لمجرد اعتباره حلبة تلعب فيه الشخصيات والزمان والأحداث أدوارها دون قصد لاختيار مكان دون آخر.

وروايتنا "عمر يظهر في القدس" تمثّل الاختيار الأول، فصاحبها اختار مكانا مقدّسا أولاه عناية فائقة حمله عنوان الرّواية ألا وهو "القدس" التي جعلها مسرحا للأحداث، مجسّدا على أرضها المأساة التي مُني بها المسلمون، فحمل بذلك أبعادًا إسلامية ضاربة بعضها في الماضي ، وبعضها الآخر يحمل الحاضر، ناهيك عن أماكن أخرى مثلت هذا البعد سيأتي المقام لذكرها، ويمكننا رصد مختلف هذه الأماكن على النحو الآتي:

4-1-1 مدينة القدس

لا يخفى على الجميع مدى الوزن الإسلامي الثقيل الذي تحمله لفظة القدس ، فقد نالت شرف قداستها من رمزية مكانها وعراقته وعمقه الإسلامي والتاريخي والحضاري، فهي مهبط الأنبياء والمرسلين، والأرض المباركة التي أسري إليها بالرسول صلى الله عليه وسلم في حادثة الإسراء والمعراج، وفيها المسجد الأقصى، فقد قال الله تعالى:

[1]– شعبان عبد الحكيم محمّد: الرّواية العربية الجديدة، دراسة في آليات السرد وقراءات نصّية، الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 2014م، ص 81.

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[سورة الإسراء: الآية 01]

إذن هذا هو المكان العام الذي تغطّيه الرّواية، والذي اختير كي يكون موقعا لأحداثها، فضاء لخص لنا ما آل إليه العرب والمسلمون بعد النكسة والنتائج التي لحقت بهم عقبها، من دمار وخراب على كافة الأصعدة خاصة ما تعلّق منه بالصّعيد الدّيني، ولأن القدس اليوم غدت قدسا أخرى بعد كلّ هذا، راح الرّوائي يصوّر حالها ومقارنا بين ما كانت عليه قديما وما أصبحت عليه حديثا، مظهرا من خلالها معالم تنمّ عن روحانيتها وإسلاميتها التي عهدناها عليها فيما نقرأ ونسمع.

كلف نجيب الكيلاني إحدى شخصياته لتخوض في هذا الحديث –أي الحديث عن القدس–فاختار شخصية الخليفة عمر بن الخطاب هذا الذي نفض غبار السنين عنه –على حدّ تعبير الرّوائي–عائدا من وراء كلّ هذه السنين إلى مدينة القدس التي لطالما عشق ترابها، لكن الأمر الذي لم يتوقعه حدث فعلا، فبعد هذا الأمد البعيد لم يعرفها، يسأل الشاب الفلسطيني قائلا:« ما هذه المدينة؟

–بيت المقدس يا أمير المؤمنين.

أرضنا الموعودة.. جئت من وراء السنين لأرى وأقول.. ليس لي رصيد سوى الكلمة..يالجمالها!! لقد زرتها في حياتي، ووضعت جبهتي على ترابها وأنا أسجد لله.. لترابها عبير لم يزل عالقا بأنفي.. ولها ذكريات.. وحاولت زيارتها مرة أخرى لكني لم أستطع.. كان الوباء متفشّيا فيها.. وقررت يومها الرّجوع» [1].

لقد كانت هذه الإجابة بالنسبة للخليفة منبّها استجابت له ذكريات الماضي المجيد لبيت المقدس، وكم كان شوقه لزيارتها أثناء عودته هذه، يقول مخاطبا كالعادة الشاب الفلسطيني «أريد أن أزورها.

–مستحيل؟

–كيف؟ هل أبوابها مغلقة، أم هناك حربا وحصارًا؟

[1]– نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص 10–11.

–نظرت إليه طويلا ثم قلت: هل معك هويّة؟

–هويّة؟ ماذا تقصد؟

–هويّة، بطاقة شخصية.. جواز مرور.. أي شيء يثبت شخصيتك..

–إنّني لا أكاد أفهمك يا ولدي؟

–الإسرائيليون يا أمير المؤمنين لن يدعوك تمرّ»[1].

ووسط كلّ هذه التساؤلات والدهشة والحيرة التي انتابت الخليفة يشرح الشاب الموقف له أكثر ويصوّر له حاضر القدس قائلا: «القدس تحت نير الاحتلال.. أخذوا القدس القديمة هي الأخرى، القدس العربية في نكبة حزيران.. دورياتهم تجوب الشوارع، وتقف عند نواصي الحارات، وتراقب المارّة، وتفتّش السيارات، لا يفلت منهم أحد، حتى النسوة والأطفال والعجائز، تغيّرت الدنيا، وظاهرتهم أمريكا.. العار يفرخ في أرضنا التعسة منذ سنين..»[2]. ويقول في موضع آخر كاشفا عن داء الوباء الذي حل بهذا المكان والذي حريٌّ على كل مسلم أن يسعى لإيجاد دواء له مهما طال الزمن أو قصر ، يقول والدموع تنهمر من عيونه «يا أمير المؤمنين.. إنّ بالقدس اليوم وباء خطيرا.. هتف في إشفاق: الطاعون؟

–الطاعون يقضي على عدد من النّاس.. لكن الوباء الآن قضى على شعب. .وتاريخ.. وقيم كبرى.. في القدس اليوم الإسرائيليون آفة العصر، حاملوا ألوية القذر والحقد والدّمار..»[3].

إنّ مثل هذا الوصف والتصوير لحال القدس يدمي القلوب ويبكي العيون، فكيف لها أن تصبح بهذه الصورة الأليمة، وكأنّ الشاب الفلسطيني في هذا المقطع يُرثي المكان الذي لا يزال قابعا تحت نيران الاحتلال الصهيوني

[1]–نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص 11–12.

[2]– المصدر نفسه: ص 12.

[3]–المصدر نفسه: ص 11.

الذي استولى على أجزاء كبيرة، محاولا بذلك أخذ الأرض بقوة، وأن يغطي التراب على المقدّسات الإسلامية التي يحملها هذا المكان دون غيره من الأمكنة.

لقد حلّت الرّذيلة وغابت الفضيلة في أجواء هذه المدينة التي صارت مأوى لأولئك الفاسقين الذي تحكمهم شهواتهم، يقول الرّاوي مخاطبا الخليفة في هذا الشأن «أبطلت الحدود والخمر تباع في كلّ مكان، الحكام يشربونها في الحفلات العامّة، وفي بيوتهم، يتساقونها علانية، وكأنّهم يتساقون أقداحا من القهوة.. وبيوت الدعارة تأخذ تراخيص من الحكومة، ويحميها القانون، لقد أصبح للفساد قوانين تنظّمه وترعاه»[1].

إذن؛ ووسط هذا المجون غاب في أرض القدس الحق وأفرخ الحقد والغدر والخيانة، ليقف الاحتلال الذي اجتاحها موقف الآمر الناهي، هذا الذي تجوب دورياته الشوارع لتفتش وتعتقل... من تصادفه أمامها، كلّ شيء تغيّر في المكان لكنّه وعلى الرّغم من كلّ هذا، تبقى المدينة ترسم قداستها وتلوّح في الأفق شامخة بقبابها، كاشفة بذلك عن أحقية الفلسطينيين في هذه الأرض، حتى أنّه ليخيّل للقارئ أنّ هذه المعالم الإسلامية تنتفض للوضع وتقول سيستمرّ الإسلام يعلو ويدوّي في الأفق الرّحب ، يمدّ يد العون للمستضعفين الذين طالتهم أيادي الغدر تنسف وتقتل وتعتقل، لكن مع هذا يقولون نحن صامدون وبالقدس متمسكون، وفي هذا يقول الرّاوي متحدّثا عن الخليفة عمر وهو يتأمل المكان من بعيد : «ونظر إلى بعيد، حيث تقبع المدينة الخالدة بمبانيها ومآذنها وقبابها وأعمدة من الدخان الأسود والأبيض تهرع إلى الأفق»[2].

إنّ القدس قد شغلت حيّزا كبيرا في قلب الخليفة ابن الخطاب، فحبّه الشديد وزيارته لها زاده تعلقا واعتزازا وفخرا بها، وما يعزّز فخره هذا هو ردّه الجريء على أحد المحققين عندما طلب منه أن يعرّف بنفسه يقول: «حسنا.. عمر بن الخطاب.. بلدي القدس»[3]، لتبرز لنا علاقة الخليفة عمر بهذا المكان العظيم.

---

[1]–نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص 20–21.

[2]–المصدر نفسه: ص 16.

[3]– المصدر نفسه: ص 231.

ولعلّ هذا الظهور المفاجئ للخليفة عمر في مدينة القدس يطرح عديد القراءات ، فنقول بأنّ عودته هذه هي عودة لإحياء القيم والمبادئ الإسلامية، نعم عاد لإحيائها وسط نار الحقد المشتعل ويفتح أمام القدس وأهلها باب الخير والأمان والرّاحة كما فتح في عهده القدس وأمر ببناء مسجد فيها، ولأنّ القدس اليوم تكاد تهوي على أرضها –لولا ثلة من الفدائيين الذين ما زالت لديهم نخوة إسلامية عربية–عاد عمر، لهذا يمكن القول إنّ هذه العودة هي عودة للأخلاق وباختصار هي عودة الإسلام كما كان من قبل متوهجا بوهج القرآن الكريم.

4–1–2 بيت الشّاب الفلسطيني

لقد عرف هذا المكان احتضانا لشخصية عمر بن الخطاب ، والذي تحصّل فيه على المودّة والمحبّة والكرم من قبل الفدائي وأمه، وحقيقة فإنّ هذا البيت واحد من آلاف البيوت الفلسطينية بالقدس ، منها ما دمّر بالكامل ومنها ما بقي يحمل بين زواياه وحيطانه غير ذكريات أولئك الذين رحلوا عن الدنيا شهداء ، وإن صح القول فهذه صورة حيّة لواقع البيوت الفلسطينية التي تعيش أوضاعا مزرية يعاني أصحابها الفقر والجوع والضيق والبؤس، وقد عرف هذا المكان في وقت من الأوقات نسفا أودى بحياة أفراد من عائلة الشاب ،حيث راح ضحيته الأب والإخوة يقول الرّاوي: «وفي حزيران أصابت قذيفة عمياء الكشك بمن فيه وما فيه، انتهى أبي.. بكيت كثيرا.. تماما كما بكيت على إخوتي الذين ماتوا في الميدان» [1] ويقول في وصفه: «في نهاية المطاف بلغت منزلي، وهو في الحي العربي القديم من القدس، هو مكون من شقة صغيرة ذات حجرتين وصالة، ولم يكن يسكن معي سوى أمّي التي ناهزت الستين من عمرها.. » [2]، ليواصل وصفه قائلا: «كان البيت، برغم تواضعه ومظاهر الفقر التي ترتسم عليه نظيفا هادئا رطبا، أرضه مفروشة بنوع رخيص من الأك لمة المحلّية، لكنّه جميل، والبيت تغذيه الكهرباء والمياه النقية وعلى

[1]– نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص 46.

[2]– المصدر نفسه: ص ن.

حيطانه، المطلية بالجص الأزرق الخفيف، عدد من الصوّر أهمّها صورة أبي الشهيد، وتقويم للشهور العربية والإفرنجية، وخريطة لفلسطين الماضي، ولافتة مكتوب عليها بخط كبير "الله" وساعة حائط»[1].

يوحي هذا الجو من المكان بحالة من الهدوء والسكينة والرّاحة ، ترتسم عليه مظاهر الفقر والبساطة والتواضع، لكن مع كلّ هذا فهو يحمل في كل زاوية منه قصّة ترويها صورة الأب الشهيد وخريطة فلسطين وتلك اللافتة التي كتب عليها لفظ الجلالة "الله"، ناهيك عن الكتب الدينية ، خاصّة ما تعلّق منها بسيرة الفاروق عمر يقول الرّاوي في إشارة لهذه الكتب مخاطبا الخليفة «وفي حجرتي الخاصة مكتبة صغير ة بها بعض الكتب الدينية والسياسية والأدبية وعلم النفس والفلسفة... وابتسمت وأنا أقدم إليه كتابا آخر.

–هذا كتاب عنك.

–بانت الدهشة في عينيه وقال عني أنا؟

–أجل..

–أيعرفني أهل هذا الزمان؟»[2].

إن هذا المكان كلّه ينبض حياة وتواضعا، يصوّر بين جدرانه قبسات إسلامية تمثلت فيما ذكرناه سابقا في صورة ذلك الأب الشهيد الذي استشهد في إحدى الغارات التي شنّها الصه اينة، وهذه الصورة دليل على أنّ الشهيد حيٌ لا يموت، وكأنه لا يزال يعيش معهم يقاسمهم أفراحهم وأحزانهم، أما خريطة فلسطين فهي الأخرى تعبّر بصدق عن مدى الحب الذي يكنه الفلسطينيون لهذه الأرض المقدسة، أما عن اللافتة التي كتب عليها لفظ الجلالة "الله" فتحيل إلى قوّة الإيمان بالله رغم كل شيء، فالبيت إذا كلّه يبعث على الرضا بقضاء الله وقدره في جميع الأحوال في مصيبة الموت وفي الاحتلال وفي كلّ أمر من أمور الدنيا.

[1]– نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس،ص46–47.

[2]–المصدر نفسه: ص 48–49.

وعن تلك الكتب الدينية فهي الأخرى تنمّ عن الثقافة الدينية لأهل هذا البيت وحبّهم لدينهم وذلك من خلال التفقه في أمور عبادتهم، ليكونوا على بصيرة وفهم أكثر بالدين.

وفي نهاية الحديث عن هذا المكان وجب القول : إنّ كلّ من هذه الأمور التي تحدثنا عنها تكشف في مجملها عن أبعاد دينية يخفيها المكان وراء كل زاوية من زواياه (صورة الشهيد، اللافتة... وما إلى ذلك).

4-1-3 المسجد

خصّ هذا المكان للعبادة وحدها ، ومنها الصلاة والذكر وأداء الخطب والمواعظ والنصح والإرشاد إلى طريق الخير والفلاح، ففيه يلتقي المسلمون للتعبّد وقراءة القرآن، يج تمعون بالخطيب ليأمّ بهم ، ويكون دليلا لهم ومرشدا بأن قوموا إلى الصلاة ، فهي عماد الدين كما قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا**﴾[سورة النّساء: الآية 103]، وقوله أيضا: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾[سورة الأنعام: الآية 162].

فالمسجد مكان مقدس تحفّه الملائكة من كلّ جانب يستمعون القرآن، وهو يختلف في هندسته عن باقي الأمكنة ما يدلّ على تفرّده وتميّزه بطابعه الإسلامي، وفي روايتنا هذه حظي هذا المكان بنصيب من الأهمية كغيره من الأمكنة ، وذلك لما يحمل من سمات إسلامية دينية يستشعر المسلم فيه حلاوة العبادة فتبعث فيه بدورها الارتياح والهدوء والراحة النفسية وانشراح الصدر، فهاهو يذكر في مقطع من الرواية عندما يخاطب الخليفة عمر الشاب قائلا: «لقد حان وقت الصلاة.. اليوم يوم الجمعة.. هيّا إلى أقرب مسجد لنؤدي الفريضة.. أم أنّكم ممنوعون من تأدية شعائر الله في المساجد؟»[1]

وفي مقطع آخر يعلّق الرّاوي على ردّة فعل الخليفة عند دخوله إلى المسجد يقول: «وعندما جلس في ركن من أركان المسجد الواسع، وتحسّس السّجاد الفاخر، ونظر إلى الثريات الكبيرة، واللّمبات الكهربائية الضخمة، بدا

[1]–نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص 29.

له أنّ ذلك نوع من البذخ لا مبرّر له، خاصة في وقت حرب كهذا الوقت، وتعجّب للمنبر العالي المنمّق الذي يعبّر عن فنّ دقيق جميل»[1].

إنّ الرّاوي في هذا الموضع من القول يحاول أن يعطي لنا صورة عن حال المساجد في القدس ، فقد تخلّلتها الزخارف المنمّقة في جوّ يوحي بالترف والبذخ ، يقول الخليفة عمر : «من العسير أن أفهم مبرّرا لما يجري في عالمكم.. مساجدكم ضخمة، يروع الناضر رونقها ونظافتها، ومنابركم عالية مزيّنة بالزّخارف والألوان الوقورة، والثريات المدلاة من السّقف تفوق ثريات قصور كسرى وقيصر.. وازدحام العبّاد يروع البصر.. وتجيدون ترتيل القرآن.. لكنّكم في الحضيض.. تناقض مذهل..»[2].

وسياق الحديث عن هذا المسجد يفتح بابا آخر يتعلّق بحال الأئمة والمصلّين اليوم ، جاء في الرّواية قول الرّاوي «ثمّ أذّن المؤذن، وخطب الخطيب خطبتيه، واصطفّ النّاس للصلاة.. وما إن سلّم الإمام. حتى انتشرت الضجّة في المسجد. وانبث اللّغط هنا وهناك وأخذ المصلون يتسابقون ويتزاحمون صوب الأبواب» [3]ومما قال أيضا «كان الرّجال في المسجد يستمعون إلى الخطيب دون انفعال.. وكان الخطيب يهدر بصوت لم أر لقوته مثيلا..لكنّه ثرثر كثيرا بلا مبرّر.. وكان أكثر اهتماما بتزويق الكلمات ورصف العبارات، ومخارج الحروف، والمصيبة أنّه كان كثير الأغلاط.. حتى الأسلوب العربي كان يخرج من شفتيه مهلهلا غريبا»[4].

حقا إنها صورة تعبّر عن الوضع الراهن لمساجد المسلمين كافة وليس الأمر مقتصرا على مساجد القدس فقط، غير أنه بالرّغم من الإسلامية التي يبعثها المكان إلّا أنّ الروائي ومن خلال ذكره لهذا المسجد الذي يعدّ إحدى المعالم العريقة في مدينة القدس ، يريد أن يفتح بابا آخر للحديث مفاده : إلى متى يبقى أمر المسلمين على هذا الحال يهتمون بالشكل ويغيّبون النظر إلى المضمون ؟كيف للمسجد أن ينزل إلى هذا الواقع المؤلم الذي

[1]– نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس،ص 30.

[2]– المصدر نفسه: ص 36.

[3]–المصدر نفسه: ص 32.

[4]–المصدر نفسه: ص34.

اصطفّت حوله الأجساد وغابت عنه النّفوس والعقول ؟ أين هي الرّسالة العظمى التي لابدّ أن تمرّر عن طريق هذا المكان؟ والجواب أنّه لابد من تصحيح الطريق نحو الدّين الإسلامي إذا أردنا حقا العودة إلى الله.

4-1-4 السجن

لقد صوّر هذا المكان شدّة العذاب والألم والمعاناة التي كان يعيشها سجناء الأرض المحتلة، ففيه سلبت حرّيتهم، وغابت راحتهم وبسمتهم التي كان يبعثها البيت في نفوسهم، فهاهو الشاب الفدائي يصور في حزن وأسى تلك المعاملة اللاإنسانية التي كان يتلقاها من جنود المحتل أثناء عزلته في إحدى المعتقلات يقول: « ثمّ قذفوا بي في حجرة مظلمة ليس بها فراش ولا ماء. كان هناك دلو صغير في إحدى أركانها، يبدو أنه لقضاء الحاجة وبقيت نهبا للظلام والصمت والانتظار عدة ساعات، مرّت كدهر، وعند منتصف اللّيل أخرجوني من الزنزانة دفعني السجان بغلظة وجفوة، ثم صفعني على القفا» [1] ويواصل قائلا: «رفسني بحذائه الثقيل.. غلت الدماء في عروقي.. ثم التفت إليه في غيظ هدر كوحش مفترس: ألا يعجبك تصرّفي خد ثمّ صفعني على وجهي وأعقبها بلكمة قوية سدّدها إلى فكي الأسفل ترنحت على أثرها. لكني تماسكت ولم أسقط.. وتمتمت: هذا ظلم..

قهقه في سخرية، ودفعني من الخلف حتى كدت أرتمي على وجهي، فتلقفني رجل آخر... وأخذني على حين غرة بصفعة مباغتة..وشهقت.. وأتبعها بركلة قوية في بطني.. تهاويت بعدها على الأرض عاجزا، والألم يمزّق أحشائي، ورأسي يدور فجذبني من رباط العنق حتى انطرحت على الأرض تماما وانقضّ عليّ كلبان مدربان أخذا ينهشان في جسدي، حتى مزقا سروالي، وأسالا دمائي.. والزبانية يضحكون» [2] وفي السياق يتحدث عن باقي السجناء الفلسطينيين، يقول في موضع آخر من الرّواية : «كان هناك عدد من الرّجال، قد شدّوا إلى قضبان حديدية بالحبال، وتدلوا في الهواء، ينبعث منهم أنين متصل خافت، مجرّدين من ثيابهم، وفي أماكن كثيرة من أجسادهم خطوط حمراء تنزف دما قانيا.. والمحقق يقول وهو ينفث دخان سيجارة في هدوء بارد غريب: نحن على

[1]-نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص 143-144.

[2]-المصدر نفسه:ص 144.

يقين من أنك تسلّمت المال في عمان، ودخلت به إلى الضفّة الغربية... ويسدد المحقق نظرات ثعبان أرقط، ثم يضع طرف السيجار المشتعل على خد السّجين...»[1].

إن هذه المعاناة التي تحمل بين ثناياها الأنين والألم والصراخ والتوجع لم تحصل هكذا بالصدفة، وإنما جاءت تحمل معها رسالة المجد والخلود للفدائيين الذين يقاسون الأوجاع في سبيل تحرير بلادهم وكذا الدفاع عن شرف الأمة الإسلامية جمعاء، فالمسلم الأحق بأن يسمّى مسلما هو ذلك الذي يغار على مقدّساته الإسلامية التي يريد طمسها المحتل الغاشم، ومثل هذه الفئة من السجناء تستحق التحيّة والاحترام والدعاء لها في السّر والعلانية بأن يكون الله في عونهم ويفتح لهم أبواب الفرج القريب، فهم رجال الإسلام حقا.

4-1-5 المستشفى

هو المكان الذي كثرت فيه الأحداث وعرفت فيه تطوّرا كبيرا، ففيه تلقى الخليفة العلاج، وشهد زخما كبيرا من الشخصيات فمن الأطباء نذكر: عبد الله السعداوي، وهيب عبد الله، رجاء، محمود العنّاني، ونجد كذلك المرضى والزوّار، إضافة إلى المحققين الصهاينة دون أن ننسى "راشيل" وكونه المكان الذي احتل حيّزا كبيرا من الرّواية فقد شهد العديد من الأحداث خاصة ما تعلق منها بدخول الخليفة عمر إلى المستشفى لاستئصال الزائدة الدودية جاء في الرّواية: «وعندما دلفنا إلى أحد المستشفيات العربية بالقدس القديمة مال عمر نحوي قائلا: أبينهم صهيونيون؟

-لا..

-وهل تثق في هؤلاء الأطباء؟

-كل الثقة، ولي بينهم أصدقاء.

[1]-نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس،ص 56-57.

–جلس الخليفة على طاولة الكشف النظيفة البيضاء، وأخذت عيناه تدوران في أرجاء الغرفة مكيفة الهواء ويرقب الأضواء المشعّة...»[1].

إن هذا الحدث جعل الخليفة ينشر أفكاره ويدعوا إلى الدّين الإسلامي في المشفى ، فقد أصبح هذا الأخير بمثابة المسجد الذي غابت فيه الدعوة إلى الخير والحق ، كون الاحتلال يتدخّل في الخطب التي يلقيها خطيب المسجد، فقليلا ما تسمع شيئا من قبيل الدعوة إلى الخير والصلاح. وهكذا وجد الخليفة فسحة ومجالا لإعادة إحياء قيم الخير والصلاح التي جاء من أجلها وأصبح المكان فضاء للعبادة وقراءة القرآن ، فها هو «أمير المؤمنين ممدّدا في سريره، شاحب الوجه، يشع من نظراته وملامحه نور غريب، يوحي بالثقة والأمن واليقين، وكان يردّد من آن لآخر بعض الأدعية الدينية الواردة عن رسول الله، ويتمتم ببضع آيات من القرآن الكريم، ولم تكن تفوته الصلاة، فقد كان يصلّي وهو راقد»[2].

وفي صفحة أخرى من الرواية يخاطب الخليفة الفتاة اليهودية راشيل قائلا عن الإسلام: «ديننا يا فتاة يدعو إلى التيّن والعدل عند إصدار الحكم، أنا لا أملك سلطة تفرض عقاب الله» [3]. ويواصل قائلا: «وللإيمان يا فتاة تكاليف باهضة.. أقلّها الموت في سبيل الله.. يجب أن تخلصي إيمانك من الغرض الدنيوي وال عرض الزائل.. والخلاص من أهواس النفس..ومجاهدتها هو الجهاد الأكبر كما قال حبيبي رسول الله..»[4].

وحتما تحدث المعجزة التي كان يريدها الخليفة بعد كلّ هذه الدروس الوعظية والإيمانية، تدخل "راشيل" الإسلام وتنطق بالشهادتين، يقول الشاب الفدائي: «كنت لا أستطيع أن أصدّق ما تقع عليه عيناي، أو تسمعه أذناي وراشيل ترتل الشهادتين في صدق لا شك فيه، ورأيت الرّضا والفرح يكلّلان وجه أمير المؤمنين»[5].

---

[1]–نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص96.

[2]–المصدر نفسه: ص 114.

[3]– المصدر نفسه: ص 118.

[4]– المصدر نفسه: ص 121.

[5]– المصدر نفسه: ص 122.

نعم تُسلم راشيل والفضل للخليفة عمر الذي كان سببا في إسلامها وإرشادها إلى طريق الخير، وبذلك يتوّج هذا المكان بقسط وافر من الأبعاد الإسلامية تمثلت أساسا في شخص الخليفة عمر وشخصية راشيل.

هذه جملة الأماكن (القدس، بيت الفدائي، المسجد، السجن، المستشفى) أوردها الكيلاني في روايته التي بين أيدينا والتي حملت أبعادا إسلامية، ناهيك عن أماكن أخرى كان لها حضور كبيت راشيل ومكاتب المحققين لكن لم نخض فيها لأنّنا لم نر أنّها تحمل أبعادا إسلامية خادمة للغرض.

4–2 الرؤية الإسلامية من حيث الزّمان

الزمن هو أحد أبرز المحاور الأساسية في بنية النّص الروائي، إذ من خلاله ينطلق الروائي في إبطاء السرد تارة وعملية تسريعه تارة أخرى، وهذا طبعا كي يستطيع التعبير عن الشخصيات والأحداث والرّبط بينها، ومن بين التعريفات التي سيقت في هذا المفهوم قول أحد الباحثين «الزمن نمط من الإنجاز ذو دلالة وضعية متطوّرة» [1]، فهو على حد هذا التعبير غير ثابت أيّ أنّه متجدد وحركي متطوّر.

وقد حمل الزمن في روايتنا هذه ثوبا إسلاميا حيث غطّى كامل فصول الرواية، رأينا فيه أنّ الرّوائي نجيب الكيلاني استطاع أن يجمع بين الأزمنة الثلاثة المعروفة الماضي والحاضر والمستقبل، كاشفا من ورا ها عديد الأحداث التي تخص الإسلام والمسلمين، هذا وقد تفنّن في طريقة عرضها وتوظيفها وجعلها تخدم السرد الرّوائي وتخدم كذلك مضمون روايته النابع من مضامين إسلامية، ونستطيع القول بأنّه استطاع أن يتلاعب بهذه الأزمنة تلاعبا فنّيا ينمّ عن براعته وقدرته الأدبية، فتارة يقف أمامنا الزمن الماضي باسترجاعاته الكثيرة ، وتارة نجد الحاضر يتداخل مع شيء من المستقبل، وبين هذا وذاك يعود بنا إلى الماضي، وهكذا ينتقل الرّوائي بين الأزمنة وينتقل من زمن لآخر .

[1]–حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1990م، ص109.

والملاحظ أنّ هذا الزمن يبرز جليا مع ظهور الخليفة عمر في القدس، ومع هذا الظهور يبدأ زمن السرد الرّوائي بتلك الاسترجاعات التي تمثّلها الرواية في الأغلب، استرجاعات ترمي إلى استحضار أحداث ذلك الماضي المجيد الذي سطع نوره في الأرض، فزادها ضياء وبهاء . وما يمثّل أكثر هذا الاسترجاع قول الخليفة عمر عندما أجابه الشاب عن سؤاله المباشر: ما هذه المدينة؟ فيجيب الشاب: بيت المقدس، يقول الخليفة عمر: «جئت من وراء السنين لأرى وأقول..ليس لي رصيد سوى الكلمة..يالجمالها!! لقد زرتها في حياتي ووضعت جبهتي على ترابها وأنا أسجد لله..لترابها عبير لم يزل عالقا بأنفي.. ولها ذكريات..وحاولت زيارتها مرة أخرى لكني لم أستطع..كان الوباء متفشيا فيها.. وقررت يومها الرجوع..وقال قائدنا الهمام أبو عبيدة بن الجراح محتجا: أ تفر من قدر الله إلى قدر الله»[1].

إنّ هذا الكلام يعيدنا إلى الوراء بكثير ، إذ يسترجع الخليفة بعد عودته أجواء إيمانية تتخلّلها الكلمة الطيبة النّابعة من رصيد ديني، يؤمن قائله بق ضاء الله وقدره، وفيه وقفات إيمانية يطبعها الخشوع وحب كل ما له علاقة بهذا الدين القيم، وهذا ما عبر عنه القول عموما.

ليعود بنا الرّوائي إلى عصر عرف قمة العزّ والكرامة والعدل ، فيذكرنا بالخليفة عمر و مواقفه وانتصاراته مع جيوش الإسلام على الكفار والمشركين، فهاهو يسترجع أحداثا تاريخية إسلامية تخص غز وة الخندق والحصار الذي شنّه الكفار على المسلمين ، وكذلك اليهود الذين نقضوا العهد في مثل هذه الأوقات الحالكة التي عاشها أولئك المسلمون، لكن مع كلّ ما عانوه من الحصار والجوع والبرد والنفاق إلّا أنّ النّصر كان حليفهم في نهاية المطاف يقول الخليفة مخترقا حجب الزمان والمكان عائدا بذكرياته إلى عصر النبوة «وفي يوم الأحزاب يا فتى احتشد الكفر بشتى قبائله وأسلحته ودهائه، وحاصروا يثرب..أتعرف؟ وحفرنا الخندق مثلما أشار سلمان الفارسي... وحوصرنا

[1]- نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص10-11.

أيضا بالجوع والبرد..والنفاق.. وكان يهود بني قريظة حلفاءنا.. كانوا يحمون المدينة من الخلف، ويمدوننا ببعض القوت.. ثم نقضوا العهد والميثاق في أحلك الأوقات..وانحازوا للأعداء، أصبحنا بين نارين»[1].

ويواصل قائلا: «والمثير في الأمر أن رجلا جليل الشأن، من الأعداء، قدم إلينا يعلن إسلامه... ومسح عمر على جبينه ولحيته، وازدادت ابتسامته إشراقا واستطرد: وانتصرنا.. ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا.. أجل.. انتصرنا على الخوف بالإيمان.. وهرعنا إلى الموت فكتبت لنا الحياة..»[2].

من خلال هذين المقطعين نجد الروائي يسترجع لنا بعضا من أحداث غزوة الخندق ، حيث ابتُلي فيها المسلمون أشدّ الابتلاء، فالأحزاب تحزبت واجتمعت ضدهم، ومع كل هذا انتصروا على أعداء الإسلام ودافعوا عن مدينتهم، وتغلبوا على خوفهم ولم يتخاذلوا، وبتعبير آخر يكشف لنا هذا المقطع ماضي المسلمين الذي يغطي على كثير من المشاهد ويصوّر لنا انتصاراتهم التي خلّدوها في ميادين القتال حبا في الله وجهادا في سبيله للفوز بالجنة التي أعدّها لهم، وردًّا كذلك على اليهود الحاقدين الذين يكيدون للإسلام كيدا، ثم إنّ هذا المقطع لم يورده الكيلاني اعتباطا وإنّما أورده لكي يكون رسالة للمسلمين الذين ضعفوا وتهاونوا في الدفاع عن القدس وتركوا الخوف يتغلب عليهم، و مفاد هذه الرسالة هو الأمر بأن يقتدي هؤلاء المسلم ون بما خلّده أسلافهم من انتصارات وبطولات حافلة.

فالكيلاني لم يتوقف عند هذا الحد من استرجاعه الأحداث التي وقعت في التاريخ الإسلامي، بل عم د أيضا إلى استحضار شخصيات إسلامية من الماضي، ولعل هذه الاستحضارات تنمّ عن البون الشاسع الذي يفرِق بين ماضي المسلمين وحاضرهم ،فمثلا يستحضر لنا نجيب الكيلاني الصحابي بلال بن رباح يقول: «وإذا أ ردت أن تعرف كيف يصبح العبيد سادة فتذكر قصة أخي بلال بن رباح.. لقد سخر من نتن الفكر لدى أساطين الكفر

[1]– نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص42.

[2]–المصدر نفسه: ص43.

في مكة ضربوه..عذبوه..لكنه لم ينحن ليلتقط الفتات..أتفهم ني؟ »[1]، معلّما إياه مبادئ الحياة وكيف له أن يتجنب التقليد الأعمى كي لا يقع ضحية في أيدي اليهود.

وفي موضع آخر يستذكر شخصية حمزة ، يقول على لسان الخليفة «مئات الألوف من الرجال يولدون..ويجاهدون..وينتصرون.. كثيرون يموتون مات حمزة في المعركة وعاش عمر.. لكن الحياة تسير..كان حمزة فارسا لا يشق له غبار..هو عم الرسول..من مات في المعركة فهو شهيد.. والشهيد حي لا يموت..»[2].

واسترجاع مثل هذه الشخصيات التاريخية الإسلامية هو عودة بنا إلى الزمن الذي عرف أصحابه الموت شهداء، وعُرفوا فيه بقوة الإيمان بقضاء الله وقدره، والعودة إلى مثل هذه التفاصيل التاريخية هي محاولة لإعادة الإيمان الصحيح إلى مجراه الحقيقي في حاضرنا هذا الذي يطالعه الخوف والضعف والهوان والذل والانكسار والهزيمة.

ويستمر نجيب الكيلاني في استرجاعه للأحداث الماضية، حيث يكشف لنا هذه المرة في صفحات من الرواية عن استمرار اليهود في خداعهم للمسلمين، فهم ما زالوا على طبيعتهم التي كانوا عليها ، فالمكر والغيظ والخداع هي ميزاتهم التي ستظل تحيا معهم ما بقي للإسلام حضور في الحياة ، حيث يقول: «وقال دافيد لإيلي ذات مساء: لو صحّ أنّ هذا الرجل هو عمر بن الخطاب فعلا، لكانت فرصة ذهبية، لننتقم لأحزاننا في خيبر ولبني قريظة وبني النضير وبني قينقاع، هؤلاء الذين أذلهم المسلمون في قديم الزمان»[3].

وفي مقطع آخر يقول: «يهوديان؟ لم تتغير طبائعهم منذ قديم الزمان، كانوا بالأمس يستترون في بيوت الدعارة والمجون، واليوم ينشرون فسقهم علانية»[4].

---

[1]- نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص23.

[2]- المصدر نفسه: ص55.

[3]- المصدر نفسه: ص217.

[4]- المصدر نفسه: ص19.

في هذين المقطعين نجد الرّوائي يسترجع لنا أحداثا وقعت في الماضي تتعلق بطبائع اليهود الذين لبسوا ثوب الحقد والكراهية للمسلمين، وهو الأمر الذي مازال متجذرا ومتأصلا فيهم إلى حد اليوم، وفي هذا مزج بين الماضي والحاضر بغية تسليط الضوء على قضية استمرار اليهود في مؤامراتهم ضد الإسلام، وكذا إصرارهم على التخلص منكل ما يمت إليه بصلة.

وفي موضع آخر يكشف لنا الرّوائي عن حاضر المسلمين وحالهم مع الدّين الإسلامي والمساجد، يقول: «أجل..أصبح التدّين كلما تمجرّدة..ونصائح تلقى، ودموعا تسكب، وأعياد تصام، لقد استطاعت الأيادي القذرة أن تنزع عنه السلطة والسلطان، وفرّط رجاله في الأمانة، وتنازلوا عن حقهم، فانزووا في المقابر والزوايا ومجالس الذكر والمكتبات»[1].

وجاء كذلك في الرواية حديث عن جماعة الفدائيين التي تخدم في الخفاء جهادا في سبيل الله، يبيّن أنّ الأمة الإسلامية مازالت بخير مادام مثل هؤلاء أحياء يصارعون الموت ويتحدون العدّو بإيمانهم القوي في الانتصار على أعداء الله وأعداء الإسلام، يقول الرّاوي: «ثبت عمر في مكانه طالبا المزيد من الشرح، بينتُ له أن الفلسطينيين أصحاب الأرض التي استولى عليها اليهود لم يستسلموا وهم يواصلون جهادهم سرا بإمكاناتهم البسيطة ويؤرقون على العدو أمنه في اللّيل والنهار، ويقومون بنشاطهم متخفين... بعضهم يا أمير المؤمنين يقضي نحبه شهيدا في المعركة، والبعض تكتب له النجاة، وآخرون يقبض عليهم ويساقون إلى ظلام السجون حيث العذاب الرهيب والموت القاسي»[2].

يردّ عليه الخليفة قائلا: «هم بقية الخير في دنياكم، قد يكون هؤلاء هم المسلمين الذين لم أجد لهم ريحا في الشوارع والمساجد..»[3].

---

[1]- نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص ص34.

[2]-المصدر نفسه: ص37-38.

[3]- المصدر نفسه: ص38.

فهذه الفئة من المسلمين اليوم وفي هذا الحاضر بالذات تبعث على الأمل في انتصار وتحرير الأرض المقدسة فلسطين وإعادة بريقها إلى ما كانت عليه سابقا، وهي فئة تلخص مضمونا إسلاميا يقول بأنّ الجهاد عبادة.

وغير بعيد عن هذا الإطار من الزمن توجد مقاطع أخرى تدخل في سياقه مصوّرة من خلاله أحداثا تجري داخل الرواية حملت هي الأخرى بعدا إسلاميا، وفي هذا نجد قول الرّاوي: «لكزني عمر في ضيق قائلا: تصرفاتك لا تليق بمسلم..أنت شديد الخوف، ثم تنهد ونظر إلى السماء، كانت الشمس تتوسطها، والجو شديد الحرارة، وقال عمر في عجلة: لقد حان وقت الصلاة..اليوم يوم الجمعة.. هيا إلى أقرب مسجد لنؤدي الفريضة»[1].

فهذا المقطع يوضح لنا مسارا زمنيا خاصا بأحداث تجري داخل الرّواية ، والملاحظ أنّه زمن ذو دلالات إسلامية تظهر من خلال لفظة الصلاة ويوم الجمعة، وهذا بطبيعته يعرض مظهرا إسلاميا يتمثل في أداء أهم ركن من أركان الإسلام وعماد الدّين ألا وهو الصلاة.

كما نجد مقطعا آخر يحمل نفس المضمون من الطرح السابق يقول الخليفة في خضم حديثه عن الفتاة اليهودية راشيل «قد تظن هذه الفتاة أنّها تخدعني..قد تنصرف عني في أي وقت، ولا تؤمن بأي كلمة ممّا أقول والكلمات الخالدة تتردد في الآفاق أبد الآبدين..وقد آن أوان الصلاة.. فأذهبي عنّا الآن»[2].

ويقول أيضا:«العجيب في الأمر أنّه في اليوم التالي، وحوالي الثانية عشرة النصف ظهرا، وكان الخليفة يؤدي صلاة الظهر إماما بعد أن تيمم لعدم توافر الماء، جاء شرطي صهيوني، يمني الأصل، ثم نادى عمر.. وهتف باسمي أنا الآخر »[3]، وهذا المقطع الأخير هو الآخر يكشف لنا عن زمن ذي طابع إسلامي متمثلا أساسا في صلاة الظهر.

هذا ويطالعنا في الرواية زمن المستقبل ، والذي عرف حالة من بعث لروح الأمل وبث الحماس في نفوس المسلمين اليوم من خلال تلك الكلمات التي كانت تفوح منها رائحة الإيمان والإخلاص واليقين من شخص

[1]–نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص29.

[2]– المصدر نفسه: ص 86.

[3]– المصدر نفسه: ص 68.

الخليفة عمر بن الخطاب، جاء في آخر صفحات الرواية قول الرّاوي: «شرد وهيب إلى بعيد وقال: لكن الخليفة قال: إنّ الكلمات لا يسجنها أحد..إنّها تهوم الآن في كل مكان..توقظ النّيام..وتشعل الثورة في قلوب المظلومين..وتزعج حملة السياط والبنادق..وما النّصر إلّا من عند الله»[1].

فمثل هذه الكلمات التي خلّدها الخليفة عمر قبل اختفا ئه من الوجود تشعل نار الإصرار والتحدّي في قلب المسلم، فيخطو خطوة للأمل الذي لطالما عانق خيالاته ويحقق مراميه التي يصبوا إليها.

وفي مقطع آخر يحث على الجهاد، ويحمل بين طياته رسالة إلى جيل هذا اليوم ، يقول الخليفة: «طوبى للغرباء..طوبى للشهداء..كل يوم يسقط في أرضكم شهداء يا أبناء الأرض الشهيدة..لم يسقط عبد الوهاب وحده..من مات دون عرضه فهو شهيد. ومن مات في معركة الجهاد الأسمى شهيد..ومن مات دفاعا عن نفسه وماله فهو شهيد»[2].

إنّ هذا المقطع وإن ظهر للعيان أنّه مقطع عادي لا يحمل أي بعد زمني إلّا أنّ المتمعن فيه يجد أنّه يبعث على أمر لابد أن يحدث في المستقبل القريب، لكي تُسترجع الأرض التي اغتصبت في أقرب وقت ممكن ، وإن كان ذلك باستخدام القوة والتضحية بالغالي والنفيس، لأنّه وكما قيل: إنّ ما يؤخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة.

ولعلّ العبارة التي ختم نجيب الكيلاني روايته بها، هي التي حملت هذا الزمن بين طيّاتها، جاء فيها قوله على لسان إحدى شخصيات الرواية «آه..يولد الفجر من بين براثن الظلام.. وبقلب المؤمن أفراح أبدية..برغم العذاب..يا روعة السفر»[3]، إنّ هذا المقطع يفصح عن مضمون أراد أن يوصله الرّوائي، وكأنه يوجّه من خلاله رسالة للمسلمين اليوم الذين ضعفوا واستكانوا وفقدوا الأمل في حياة دمّرها العدو، فداس على المقدسات التي تمثل الانتماء الإسلامي لهؤلاء المسلمين، وحطم آمالهم في الظفر ولو بقليل من الأمن والهدوء والاستقرار.

[1]- نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص266.

[2]- المصدر نفسه: ص257.

[3]-المصدر نفسه: ص267.

والجدير بالذكر أنّ زمن الانتهاء من كتابة هذه الرواية كما جاء مذيلا في خاتمتها أول ربيع الآخر 1390هـ الموافق لـ 5 يونيو 1970م، هو الآخر زمن لصيق إلى حد بعيد بأبعاد دينية تخصّ الصراع القائم بين المسلمين واليهود، ومثل هذا التاريخ من الانتهاء يحيل إلى أنّ الكاتب عايش مرحلة الهزيمة النكراء التي هزت كيان الأمة العربية الإسلامية، حيث داست فيها أقدام العدّو على مقدسات لطالما حملت في الماضي أنوارا إيمانية تشع بأعظم الفتوحات الإسلامية التي قادها عمر بن الخطاب و وبعده صلاح الدين الأيوبي، وأكبر الانتصارات التي حققها المسلمون على وجه الأرض.

وزمن نهاية الكتابة من الرواية ليس ببعيد عن زمن النكسة التي تحدث الروائي عن نتائجها، إذ تعود بنا إلى الوراء بثلاث سنوات، ولعلّ موجات الظلم العاتية التي قذفت بالمسلمين عامّة والفلسطينيين خاصة إلى عالم الأحزان والانكسارات فجعلتهم يعيشون في صراع بين قوى الخير وقوى الشرّ، هي التي تركت بالغ الأثر في نفوس أولئك الأدباء الذين تبنّوا قضايا أمتهم المصيرية وحملوا ألوية الدفاع عنها ، ومن بينهم نجيب الكيلاني الذي ركّز «على قضايا الإنسان الحيوية المعاصرة، فاحتشد لها وحقق بذلك انحيازه لمجتمعه وقضايا *، ثمّ أعطى لفنّه من الحياة المستمرة بحيث تجد فيه الأجيال ال تالية ما تبتغيه من الفن الجديد» [1]، حيث راح يستذكر في روايته "عمر يظهر في القدس"ذلك العام الحزين من النكسة أو ما تسمّى بهزيمة حزيران، كاشفا بين فصولها حصيلة النتائج الوخيمة التي عادت على المسلمين كافة.

هذه هي إذن الأزمنة الثلاثة التي وظفها الكيلاني في روايته والتي ألفيناه كما أشرنا سابقا يتفنن في طريقة إدراجها ضمن المتن الروائي ، حيث مزج فيها «بين القديم والحديث، بين الماضي والحاضر عن أحوال الإسلام والمسلمين... وكيفية محافظتهم على القيم اللازمة تحت ظل شرائع الإسلام في كل زمان ومكان» [2].

---

*– قضايا: والصحيح: قضاياه، بقرينة السياق.

[1]– حلمي محمد القاعود: الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني دراسة نقدية، مكتبة العبيكان، دب، دط، دت، ص38.

[2]– نصر الدين إبراهيم أحمد حسين: الأفكار والقضايا البارزة في رواية (عمر يظهر في القدس) لنجيب الكيلاني، مجلة الرسالة، ع21439هـ/2018م، ص96.

فلقد لجأ إلى التنويع بين ماض عرف العز والمجد والنور ، وبين حاضر خرج من قبس ذلك النّور إلى أحلك ظلمات الذّل والهوان، ومستقبل يأمل الروائي أن يكون فيه خير كثير للأمة الإسلامية أجمع ، إذا ما تمّسك أفرادها بالأمل في أنّ الانتصار لكلام الله الحق الذي لا يخالطه شك ولا ريب، أي أنّ الانتصار في الأخير يكون للإسلام والمسلمين.

خامسا: الرؤية الإسلامية من حيث التّناص

التّناص من بين أشهر المصطلحات التي طغت على الساحة النقدية والأدبية، ونظرا للوظيفة المهّمة التي يؤديها في إنتاجه لنصوص أخرى تتقاطع مع مجموعة من الكتابات، راح الدّارسون يتقصون الأمر حيال هذه القضية النقدية الجديرة بالطرح والاهتمام، فكل واحد يقدم تعريفا له. وحسب البعض منهم فالتّناص في «أبسط صوره، يعني أن يتضمن نص أدبي ما نصوصا أو أفكارا أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميح أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب، بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النّص الأصلي وتندغم فيه ليتشكل نص جديد واحد متكامل»[1].

وكذلك يعني التّناص «توالد النّص من نصوص أخرى، وتداخل النّص مع نصوص أخرى، وأنّ النّص هو خلاصة لما لا يحصى من النّصوص، ومن هنا تعالق النّص مع نصوص أخرى، وإذن فلا حدود للنّص، ولا حدود بين نص وآخر وإنّما يأخذ النّص من نصوص أخرى، ويعطيها في آن، وبهذا يصبح النّص بمثابة بصلة ضخمة لا ينتهي تقشيرها»[2]، وباختصار فالتّناص هو تداخل النصوص وتعالقها فيما بينها مكوّنة بذلك نصا جديدا.

إنّ القارئ لرواية "عمر يظهر في القدس" يجد بأنّ صاحبها استطاع أن يغذّيها بثلّة من التناصات المتنوعة والتي بدورها فتحت مجالا واسعا أمام عديد القراءات والدلالات، فأنتجت لنا معاني إسلامية مختلفة ومتنوعة

[1]– أحمد الزعبي: التناص نظريا وتطبيقيا–مقدمة نظرية مع دراسة تطبيقية في رواية رؤيا لهاشم غرايبة–وقصيدة "رايتي القلب" لإبراهيم نصر الله، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 1420هـ/ 2000م، ص11.

[2]– محمد عزّام: النّص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2001م، ص30.

انبثقت في أساسها من جملة النّصوص القرآنية، فضلا عن الأحاديث النّبوية والأشعار والأقوال النابعة من صميم الرؤية الإسلامية، ولعلل مثل هذا التوظيف لمختلف التناصات يدفع بالقارئ إلى التساؤل: من أين استمد الكاتب كلّ هذا الكم الهائل من المعارف الإسلامية؟ نقول إنّ الكيلاني غير بعيد عن مثل هذا الزاد المعرفي الديني بحكم تشبّعه منذ الصغر بالأفكار الدينية والعقائدية، والحق أنّ سعة ثقافته الإسلامية مكّنته من أن يوظف مثل هذا الكم من النصوص القرآنية، بل لقد «خطا خطوات أكبر عندما استطاع أن يستفيد من النّصوص الإسلامية والأدبية في إثراء لغته ومعجمه وقدراته التعبيرية أو التصويرية»[1].

وانطلاقا من هذا الطرح يتأتى القول إنّ نماذج التّناص في روايتنا هذه قد تعددت وكشفت في مجملها عن أبعاد إسلامية رحبة، وسعت فصول الرّواية من بدايتها إلى نهايتها، وفيما يلي إشارات لذلك:

5–1 التّناص القرآني

يعدّ النّص القرآني أحد المصادر التي يستقي منها الأدباء مادتهم وأفكارهم، والكيلاني واحد من هؤلاء الذين اقتبسوا منه بل وركزوا عليه في هذه الرواية، وذلك بحكم كونه علما من أعلام الأدب الإسلامي.

ومن بين الاقتباسات القرآنية التي أوردها الكيلاني قوله على لسان الخليفة «لقد تركناكم وألوية الحق تخفق فوق العالم المعمور، وكان إيمانكم أقوى من الدنيا، وسيوفكم لا يقهرها باطل..كنتم خير أمة أُخرجت للنّاس ألا تقرءون القرآن؟»[2]وعبارة كنتم خير أمة أخرجت للناس أخذها الكاتب من قوله عزّ وجل ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾[سورة آل عمران: الآية 110].

[1]– حلمي محمود القاعود: الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني دراسة نقدية، ص154.

[2]– نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص15.

فالكيلاني وظّف هذه الآية في سياق حديث الشاب الفلسطيني مع الخليفة العادل عمر–رضي الله عنه– عن أمريكا وإسرائيل، وهي دعوة ضمنية للعودة إلى التمسك بالأسباب التي جعلت أمتنا خير أمة، وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله.

ونجد تناصا قرآنيا آخر كشف عنه الحوار الذي دار بين الفاروق عمر وراشيل حول الإسلام، وأنّ هذا الأخير لا يستقيم بدون الإقرار بالكتب المقدسة السابقة هذا من جهة، ومن جهة أخرى إخباره لها كيف أضاع أحبارها التوراة، يقول الرّاوي: «حملقت راشيل مذهولة عندما أكد لها عمر أنّ التوراة حق، وأنّه يؤمن بها، وأنّ الإنجيل حق، وأنّه يؤمن به، وأنّه لا إسلام ولا إيمان بدون الإقرار بالكتب المقدسة كلّها... واستطرد في شرحه لها كيف أنّ الدّين عند الله الإسلام، وأنّ الإسلام هو رسالة جميع المرسلين منذ آدم حتى محمد عليهما الصلاة والسلام..لكنه استدرك قائلا: لكن أين التوراة الحقيقية؟ لقد أضاعها أحباركم ثم مسخوا كلمات الله، واخترعوا أقوالا ما أنزلها الله﴿**فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ**﴾[البقرة:79]»[1].

فالروائي في هذا المقطع يستحضر النّص القرآني بشكل صريح، وغايته من ذلك هي تدعيم موقف الخليفة عمر عندما كان يحدّث راشيل عن حقيقة الإسلام، وكيف أنّ أجدادها حرّفوا التوراة ومسخوا كلمات الله عز وجلّ.

يواصل نجيب الكيلاني اقتباساته القرآنية، وهذه المرة يوردها على لسان الرّاوي عندما عملت الصحافة الصهيونية على تشويه سمعة الخليفة وذلك لإطفاء نور الله، حيث يقول: «مستحيل..محاولاتكم قرابة أربعة عشر قرنا من الزمان باءت بالفشل.. لم تستطيعوا أن تطفئوا نور الله في قلوبنا.. اختطفتم قطعة من الأرض.. من

[1]– نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس،ص83–84.

ملايين الأميال الواسعة في شتّى أنحاء الدنيا..لكن النور باق.. ﴿**يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾[التوبة:32]»[1].

فالغرض من هذا التّناص الذي تردّد على لسان الرّاوي هو أنّ يؤكد للصهاينة أنّهم مهما سعوا إلى تشويه صورة الإسلام فإنّ نوره مازال يسطع في الأفق وفي قلوب المسلمين، وسيبقى كذلك لأنه الدين الخالد.

وجاء كذلك في الرواية قول الرّاوي عن الخليفة «ضرب كفا بكف، واكفهرّ وجهه هذه المرة، وقال: أنتم لا تعرفون الله، إنّ تنصروا الله ينصركم قول لا يتبدّل.. لأنّها كلمات الحق الأعلى»[2].

إنّ عبارة إنّ تنصروا الله ينصركم تتناص مع قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾ [سورة محمد: الآية07].

استأنس نجيب الكيلاني بمثل هذه الآية الكريمة لحاجة في نفسه، أراد أن يبثها وينشر من خلالها الوعي في صفوف المسلمين الذين خرجوا عن نصرة الله وانساقوا وراء ملذات الدنيا غير آبهين لما يجري لإخوانهم المسلمين الذين ظلموا قهرا في هذه الأرض المباركة فلسطين، فالله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه وسينصره مهما كان الأمر، هذا «وإنّ لله شريعة ومنهاجا للحياة، تقوم على قواعد وموازين وقيم وتصوّر خاص للوجود كلّه وللحياة، ونصر الله يتحقق بنصرة شريعته ومنهاجه، ومحاولة تحكيمها في الحياة كلّها بدون استثناء، فهذا نصر الله في واقع الحياة»[3].

وفي نموذج آخر نجد الخليفة عمر يردّ على الصحفيين الصهيونيين عندما سألاه عن حرب الفيثنام والقدس والشيوعية، يقول الرّاوي: «قالت المحرّرة: اسأله يا أستاذ عن حرب الفيثنام.

[1]- نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص 152-153.

[2]-المصدر نفسه: ص15.

[3]-سيّد قطب: في ظلال القرآن، ص3288.

هزّ الخليفة كتفيه قائلا: لم أدرس هذه القضية بعد..من قال لا أعلم فقد أجاب.. لا أخوض في شيء إلّا بعد التيّقن

قالت: والقدس لمن؟

السرقة لا تعطي اللّص حق الملكية الشرعية

همس الصحفي: والشيوعية؟

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿**الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ**﴾[البقرة:147»[1].

فهذا التّناص القرآني كان إجابة الخليفة عندما سُئل عن الشيوعية، ثمّ إنّ هذا المقطع يوضح لليهود بعامة والصحافة الإسرائيلية بخاصة أنّ القدس ملك للمسلمين.

إنّ هذه الاقتباسات التي وظفها الكيلاني جاءت في معظمها على لسان الخليفة الراشد عمر، وهذا لكي يزيده شرفا وكرامة بأن كلّفه بترديد وترتيل مختلف الآيات القرآنية، وهنا يظهر لنا تميز وتفرد شخصية عمر عن باقي الشخصيات في خطابه الديني، فالكيلاني لا يحمّل همّ المسؤولية إلّا من هو قادر عليها في روايته هذه، لذلك «جعل خطابه متساميا عن باقي الشخصيات بربطه بالنّص القرآني المتسامي »[2]، وبهذا فقد حملت شخصية الخليفة عمر على عاتقها مسؤولية إسماع صوت الحق، فكان بذلك «صوت الفطرة النقية، والإسلام الخالص يبدي رأيه فيما يراه من حياة جديدة بعبقريته المعهودة وصدقه المبهر، وبساطته المعجزة، كان وجها مشرقا للإسلام بحق»[3] في هذه الرواية حيث كان يقول: «نحن حملة عقيدة أولا..وفي ظل العقيدة الخالصة الصادقة..تنبت القيم الفاضلة، وتولد الحضارات ويسعد البشر»[4].

[1]- نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص200.

[2]- محمد بلقاسم بن جيدل: التفاعل النّصي في رواية "عمر يظهر في القدس" لنجيب الكيلاني، ص105.

[3]- نجيب الكيلاني: تجربتي في القصة الإسلامية، دار الصحوة، القاهرة، مصر، ط1، 1437هـ/2015م، ص63.

[4]- نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص65.

وزيادة على هذا؛ فإنّ الحضور المكثف للنصوص القرآنية ما هو في الحقيقة إلا ذكاء من الروائي، وكأنّه يعالج الداء الذي ألمّ بالأمة الإسلامية بدواء القرآن الكريم الذي هو شفاء ورحمة للناس، ناهيك عن أنّ طرح هذه النّصوص القرآنية « يمثل حفرا في وعي القارئ المسلم الذي يبتعد في البحث عن حل لقضاياه ومشاكل حياته والعلاج بين يديه، لكنّه في غفلة عنه، فأراد الكاتب أن يبين أن طب المسلمين في عودتهم إلى مصدر عزّتهم وقوتهم، وهو الإسلام وشرائعه »[1].

وباختصار فإنّ مجموع التناصات القرآنية هذه قد وافقت السياق الروائي، وكان توظيفها مناسبا، وهذا ما التمسناه أثناء قراءتنا للرواية، ثم إنّ جملة هذه النصوص الدينية، وغيرها مما لم نورده –لكون ما أوردناه من نماذج موفٍ بغرض البحث، فضلا عن مخافة التطويل –حسب رأينا– كانت بمثابة شمس أنارت فصول الرواية، وألبسته ا ثوبا إسلاميا لم تلبسه تلك الرّوايات التي غيّبت بين زواياها نصا قرآنيا يمثل ذروة الإعجاز في اللفظ كما في المعنى.

5–2 التّناص الحديثي

يأتي التّناص الحديثي في المرتبة الثانية بعد التّناص القرآني، وما يلاحظ عليه هو قلّة استثماره وتوظيفه في الرواية، مقارنة بالتّناص القرآني الذي هيمن على بنيتها، لكن مع هذا نعثر على بعض من هذا التّناص، في الرواية محل الدرس، كون الحديث الشريف نصا إسلاميا شرعيا بامتياز، يحتل تقريبا نفس الأهمية والقداسة التي نالها وحاز عليها النّص القرآني من ناحية اللفظ والمعنى، هذا وقد أوّرد الكيلاني هذه الأحاديث على لسان الخليفة–رضي الله عنه–أيضا كما أوّرد القرآن الكريم على لسانه، وإن ساقها كذلك على لسان بعض الشخصيات.

ومن أبرز المواضع التي ورد فيها الحديث الشريف ما جاء على لسان عبد الوهاب السعداوي في خضم حواره مع الشاب الفلسطيني، يقول: «عمر يعرف ما يجب عمله.

–ليس له سابق معرفة بما جدّ من حيل خبيثة

[1]– محمد بلقاسم بن جيدل: التفاعل النّصي في رواية "عمر يظهر في القدس" لنجيب الكيلاني، ص106.

–لا ياصديقي..المؤمن يرى بنور الله..ولقد جاء عمر لا لنحميه، ولا ليقود جيشنا، ويدبّر هجوما عسكريا خاطفا..جاء ليرشدنا فنسير على هدى الله»[1].

إنّ عبارة "المؤمن يرى بنور الله" تتقاطع مع لفظ الحديث الآتي:

«عن عطية عن أبي سعيد الخذري قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: اتقوا فراسة المؤمن، فإنّه ينظر بنور الله»[2]، فالكيلاني اقتبس جزءا من هذا الحديث، ووظفه حسب حاجته في الرواية، وحسب متطلبات السياق.

وفي مقطع آخر يورد الكيلاني حديثا شريفا في سياق حديثه عن موت الدكتور عبد الوهاب السعداوي يقول: «إنّ العين لتدمع..وإنّ القلب ليحزن..وإن لفراقه لمحزونون. على مثله تبكي البواكي»[3].

هذا القول بدوره هو الآخر يتناص مع قوله صلى الله عليه وسلم عند وفاة ابنه إبراهيم عليه السلام: «إنّ العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنّا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون»[4].

إضافة إلى هذا يطالعنا حديث آخر جاء على لسان الخليفة أثناء كلامه عن راشيل في موضع قوله: «شفاها الله..هي شريفة القصد..لكن الخبثاء يريدون أن يستغلوا الموقف...الأرواح أيّها الرجال جنود مجنّدة كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف..ولن تحول القيود والسدود والحراب دون لقاء الأرواح»[5].

---

[1]– نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص136.

[2]– أخرجه: أبو عيسى محمّد بن سَوْرَة الترمذي: سنن الترميذي، تح: خالد عبد الغني محفوظ، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الحجر، رقم الحديث: 3128، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت، ص723.

[3]– نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص257.

[4]– أخرجه: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب: قول الرسول صلى الله عليه وسلم إنّ بك لمحزونون، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، ط1، 1423هـ/2002م،ص315.

[5]– نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص240–241.

إنّ الحديث المدرج ضمن هذا المقطع يتداخل مع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، «فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الأرواح جنود مجنّدة،فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف»[1].

ونعثر كذلك على حديث رابع في موضع قول الرّاوي: «كان عمر يسير بين الجنود مشدود القامة، رائق البسمة، يتمتم ببعض كلمات يناجي بها ربه، وكنت في الحقيقة أرتجف، ولكزني الخليفة قائلا: ما ظنّك باثنين الله ثالثهما»[2].

والقول الأخير الذي ساقه الخليفة عمر–رضي الله عنه–للشاب الفلسطيني هو حديث أُخذ عن لفظ الحديث المروي: «عن أنس عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه قال: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم وأنا في الغار: لو أنّ أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال: ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما»[3].

هذه–إذن– بعض النماذج مما ورد في التّناص الحديثي، والذي استثمره الروائي في "عمر يظهر في القدس" حيث استحضرها في سياق الأحداث التي جرت داخل الرواية، هذا وإنّ اللّجوء إلى مثل هذا النّوع من التّناص يعطي دلالة واضحة على الزاد الدّيني القيّم الذي يحمله فكر هذا الروائي، ويعطي لنا صورة مكبرة عن روائي اتخذ لآي القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم مكانا في قلبه ووجدانه، وراح يزخرف بها روايته من جهة ويطرح مضامين ذات أبعاد إسلامية من جهة أخرى، خادمة للموقف الروائي، كما تخدم قارئ الرواية، فتبث فيه حماسا أكثر لإعادة قراءتها مرات عديدة والوقوف على جوانبها الإسلامية التي تفيده في حياته الخاصة والعامة.

---

[1]– أخرجه: أبو مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، ج15،تح: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب البر والصلة والآداب، باب: الأرواح جنود مجنّدة، رقم الحديث: 2638، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت، ص152.

[2]– نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص54.

[3]– أخرجه: البخاري: صحيح البخاري، تح: محمد صدقي العطار، كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب المهاجرين وفضلهم، رقم الحديث 3653 دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دط، دت، ص893.

وفي نفس السياق يمكن القول إنّ الحديث الشريف أو التّناص الحديثي قد أعطى لمسته الخاصة من خلال الأحاديث المروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فظهر بارزا في الرواية رغم قلته، وجاء مناسبا لسياق الأحداث التي وظّفها الروائي والتي في مجملها تنمّ عن القدرة والكفاءة التي يمتلكها هذا الأديب عند إيراده لهذه الاقتباسات الدينية التي حملت النور بين كلماتها، كما حمله القرآن الكريم، وألقى بأشعته ونوره على فصول الرواية.

5–3 التّناص التراثي

5–3–1 التناص التراثي مع الأقوال المأثورة

للأقوال المأثورة كذلك نصيب من الاهتمام عند نجيب الكيلاني، مواضعها قليلة جدا لكن مع هذا تركت بصمتها هي الأخرى في هذا الخطاب الروائي الذي بين أيدينا.

وممّا ورد فيها نذكر على سبيل المثال لا الحصر ما قاله الروائي على لسان الخليفة عمر –رضي الله عنه– في روايته ردًّا على الشاب الفلسطيني عندما قال له: لا شأن لنا فيما يفعله اليهودي إيلي وصديقته راشيل، يقول: «اصمت يارجل الساكت عن الحق شيطان أخرس»[1].

ومثل هذا القول الذي ساقه الكاتب يتناص مع ما جاء في كتاب "الداء والدواء" لصاحبه "ابن القيم الجوزية" فقد أوّرده هذا الأخير في مدخل خاص باللّسان يقول: «أما سمعتم قول الناصح: المتكلم بالباطل شيطان ناطق، والساكت عن الحق شيطان أخرس»[2].

ومما ورد كذلك عبارة "الكفر ملّة واحدة" فقد تكررت مرتين في الرّواية، الأولى جاءت على لسان الفاروق عمر في حديثه مع الشاب الفلسطيني بشأن تأييد الرأي العام العالمي للوقوف في وجه المحتل الغاصب، وكذا قوله بأنّ كثيرا من الذين حققوا النصر كان ذلك بإيمانهم، لا بعددهم وعتادهم، جاء في الرواية «أصول السياسة الحديثة

[1]– نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص18.

[2]–شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية: الداء والدّواء أو الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، تح: أبو عمرو محمد بن علي بن ريحان، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، دط، دت، ص116.

يا أمير المؤمنين تقتضي التأني الزائد.. حتى نكمل العدّة ونكتسب تأييد الرأي العام العالمي.. قال في أسى: الرأي العام!! يالها من مأساة.. لقد عرفت.. لا تنضح المستنقعات إلا بالعفن... استمع إليّ جيّدا.. الكفر ملّة واحدة.. ما قامت حرب في الدنيا إلّا وكان أحد الفريقين أقوى عسكريا من الآخر... ما أكثر الذين انتصروا وهم أقل عددا وعدّة، لأنّهم كانوا أكثر إيمانا »[1].

أمّا الموضع الثاني الذي تكرّر فيه ذلك القول فقد أتى على لسان وهيب عبد الله في سياق الحديث عن الطبقة العاملة في العالم يقول: «نحن لا نعادي الطبقة العاملة في الدولة الصهيونية، فهم ضحايا مظلومون أمثالنا... وضحك أبي العجوز وقال لي آنذاك: أيّها المخدوع.. إنّ الطبقة العاملة في دولة صهيون هي التي تحمل السلاح وتحتل الجولان وسيناء، وهي التي أقامت إسرائيل منذ البداية، وزرعت في أرضنا التشرّد والعذاب والذل الكفر ملّة واحدة»[2].

إنّ هذا القول يتقاطع مع ما جاء م بثوثا في كتاب "الأم" لمؤلّفه " الشافعي"، يقول «وإذا تحاكم أهل الملل إلينا فحكمنا بينهم لم يورث مسلما من كافر، ولا كافر ا من مسلم وورثنا الكفّار بعضهم من بعض فنورث اليهودي النصراني والنّصراني اليهودي ونجعل الكفر ملّة واحدة كما جعلنا الإسلام ملّة لأنّ الأصل إنّما هو إيمان وكفر»[3].

5-3-2 التّناص الشعري

تكاد تقل الأشعار في هذه الرواية فلا نعثر عليها إلا في بضع صفحات من الرواية، حيث ورد مقطع شعري تكرر مرتين الأول في بداية الرواية والثاني في نهايتها يقول الرّوائي:[4]

كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول.

[1]- نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص155.

[2]-المصدر نفسه: ص248.

[3]-أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي: الأمّ، مج4، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دط، دت، ص139.

[4]- نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص23.

جاء هذا البيت الشعري على لسان أمير المؤمنين، في سياق حديثه مع الشاب الفلسطيني عن جيل اليوم من المسلمين، وكيف لهم أن يسيروا نحو أبواب النعيم الأبدي، فهذا البيت الشعري أخذه الكيلاني ممّا كان يحفظه عن أبي العلاء المعري حيث يقول:[1]

والعيس أقتل ما يكون لها الصدى والماء فوق ظهورها محمول.

فالشطر الأول من البيت هو الذي تفنن فيه الرّوائي وغايته من ذلك هي «التهكم من الذين يملكون حلا لفشلهم وضعفهم ولا يوظفونه»[2].

وتكرار هذا البيت في الصفحات الأخيرة من الرواية[3]، حيث دلّ في «الموضع الأول على المسلمين، أما الثاني فعمم الحكم على العالم أجمع، فالمتاعب ليست في الأرض المحتلة، بل كل الأرض»[4].

كما نجد الكيلاني يستحضر بيتا شعريا على لسان الدكتور وهيب الذي لم يصدق عودة الخليفة عمر فكان يسخر من هذا قائلا:«حتى أنتم تسقطون ضحية خرافة، رحم الله الشاعر القديم حين قال:

حياة ثم موت ثم بعث

حديث خرافة يا أم عمرو»[5].

وهذا البيت الشعري اقتبسه صاحب الرواية من الشاعر ديك الجن الحمصي حيث قال:[6]

حياة ثم موت ثم بعث حديث خرافة يا أم عمرو.

هذه هي المقاطع الشعرية، وإن كانت شبه غائبة إلا أنّ ما حضر منها مناسبٌ جداً لسياق القول، ومعبّرٌ عما كان يهدف إليه الكاتب من نشر الوعي بين أبناء الإسلام من خلال عمله الفني.

---

[1]–أبو العلاء المعري:سقط الزند، دار صادر، بيروت، لبنان، 1376هـ/1957م، ص142.

[2]– محمد بلقاسم بن جيدل: التفاعل النّصي في رواية "عمر يظهر في القدس" لنجيب الكيلاني، ص113.

[3]– ينظر: نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص260.

[4]– محمد بلقاسم بن جيدل: التفاعل النّصي في رواية "عمر يظهر في القدس" لنجيب الكيلاني، ص113.

[5]–نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص143.

[6]– ديك الجن الحمصي: الديوان، تح: مظهر الحجي، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2004م، ص272.

خلاصة الفصل:

في هذا الفصل ارتأينا أن نقدم دراسة تطبيقية لنكشف عن الأبعاد الإسلامية التي طبعت الرّواية، وكنّا قد تطرقنا في الصفحات الأولى منه إلى التعريف بالروائي نجيب الكيلاني، هذا الأديب الإسلامي المصري الذي سطع نجمه منذ صباه، فقد شبّ وترعرع على حبّه للقراءة والكتابة ، فحفظ القرآن وأخذ عن كثير من أمهات الكتب وتعلّم الطب إلى أن غدا طبيبا، لتعرف حياته بعد ذلك منعرجا حاسما حيث تحوّل من عالم الطب الذي ألّف فيه كتاب "في رحاب الطب النّبوي" وكتاب "الصوم والصحة"... إلى عالم الكتابة الفنّية الأدبية الذي شهد نتاجا وفيرا تراوح بين الكتب والروايات والقصص والدواوين والمسرحيات.

فمثلا من كتبه نذكر على سبيل المثال لا الحصر كتاب "مدخل إلى الأدب الإسلامي"، "الإسلامية والمذاهب الأدبية"، "رحلتي مع الأدب الإسلامي"، "نحن والإسلام"...أمّا فيما يخص الرّوايات فنجد: "عذراء جاكرتا"، "عمر يظهر في القدس"، "قاتل حمزة"، "ملكة العنب"...ومن قصصه: "دموع الأمير"، "موعدنا غدا"... أمّا في الشعر فلديه ديوان "أغاني الغرباء"، "عصر الشهداء"... هذا وإنّنا نجد بعضا من المسرحيات كمسرحية "حسناء بابل"، "الوجه المظلم للقمر"...

لنخرج من هذه الباقة العلمية والأدبية العطرة وندخل إلى عالم الرّواية، حيث قمنا بتعريفها، وفي خضم هذا التعريف قمنا بإعطاء ملخص عنها، وفيها تناول الكيلاني قصة طريفة هي ظهور الخليفة عمر بن الخطاب في القدس التي احتلها الصهاينة وأطاحوا بها عام 1967م، كاشفا بين ثناياها العديد من القضايا التي تخصّ الإسلام والمسلمين كقضية فلسطين، وقضية الجهاد ، مبرزا من خلالها المفارقة بين ماضي المسلمين المجيد، وبين حاضرهم الذي وصمته النكسة بالعار والخذلان.

وقلنا إنّ مثل هذه الرّواية تعدّ من بين أروع ما كتب الكيلاني في الأدب الإسلامي ، هذا الذي انطلق في تشكيلها من آفاق إيمانية قرآنية تنطق بالبيان والمعاني الإسلامية الروحانية.

وبعد هذه الإحاطة بالروائي والرواية انتقلنا إلى جوهر العمل الذي تنبني عليه هذه الدراسة التطبيقية، وهي الكشف عن المضامين والأبعاد الإسلامية التي توّجت بها هذه الرواية، بدءا من عنوانها الذي حمل بين أحضانه محورين أساسين دارت حولهما، هما عمر الذي جسّد أزمة الواقع الفلسطيني والقدس التي رسمت وصوّرت لنا معالم النضال الذي كان يقوم به أولئك الفدائيون وذلك وفق قراءة مبسّطة منّا لهذا العنوان الذي حمل بُعدا إسلاميا تمثل في رمزين إنساني "عمر" ومكاني "القدس".

لننتقل بعد ذلك إلى العنصر الذي تلاه ، وفيه فصّلنا حديثا عن الشخصيات التي تمثلت أحداث الرواية انطلاقا من شخصية الخليفة عمر والتي صوّرها لنا الكيلاني بكلّ أوصافها وملامحها الحاملة للبعد الإسلامي وقد كان لهذه الشخصية تأثير كبير على الآخرين من خلال إحداث تغيير فيهم، كحالة راشيل مثلا والهدف من وراء استحضار الكيلاني لهذه الشخصية التاريخية الإسلامية هو التعبير عن هزيمة حزيران، كما أنّه لم يكتف بشخصية الخليفة عمر بل راح يعرض شخصيات أخرى من مثل الشاب الفلسطيني وراشيل والأم...والتي بدورها هي الأخرى كشفت عن ملامح إسلامية ، لتقودنا هذه الشخصيات إلى الحديث عن المكان وإسلاميته والذي كان حلبة للصراع فيما بينها، وأولى هذه الأماكن مدينة القدس والتي لم تكن مجرّد مكان تدور فيه الأحداث وفقط وإنّما كانت تكثيفا لأبعاد إسلامية، عبّر من خلالها الرّوائي عن المعاناة التي يكابدها الشعب الفلسطيني، أمّا عن بيت الشاب الفدائي فهو صورة حيّة عن البيوت الفلسطينية التي تطبعها البساطة والحاملة لذكريات العائلة متميزا بتلك الصور الإيمانية، ثمّ المسجد الذي فقد شرعيته بسبب الاحتلال الصهيوني، والسجن الذي عرف اعتقال الخليفة عمر والشاب الفدائي والفدائيين الذين كانوا يعانون فيه أشد المعاناة، ومع ذلك كانوا رمزا لمعنى التضحية والجهاد في سبيل الله، أمّا عن المستشفى فهو الآخر اتخذ في تشكيلاته منحا إسلاميا، حيث شهد على أمر جلل هو اعتناق الفتاة اليهودية "راشيل" الإسلام.

أمّا عنصر الزمان فقد ظهر لنا واضحا من خلال ثلاثة أزمنة رئيسية: الماضي والحاضر والمستقبل، خطا فيه الروائي خطوات تلاعبية، فمرّة يعايشنا أحداثا تبرز حاضر المسلمين، ومرّة أخرى يعود بنا إلى الوراء ليخوض في حديث آخر عن ماضي المسلمين وعزّهم الذي يختلف عن ذلك الحاضر، عاقدا بهذا التحرّك الزمني الانسيابي مقارنة بين الزمنين الماضي والحاضر، هذا وقد كان لزمن المستقبل نصيب من الرواية التمسناه–حسب قراءتنا–من الكلمات الأخيرة التي جاءت في خاتمة الرواية على لسان الخليفة الفاروق ، أو أعادت شخصيات أخرى ترديدها باعثة بين أحرفها وعباراتها بذرة أمل لهذا الجيل في الانتصار والتغلب على الأحزان إذا ما تمسكوا بحبل الله المتين.

ليتوقف بنا الكلام في هذا الفصل عند جملة من التناصات بأشكالها المتعددة: القرآنية والحديثية وكذا التراثية، والتي جعلت الرواية أكثر إسلامية، خاصة ما تعلق بالنصوص القرآنية التي حفلت بها فصولها وعمّقت دلالاتها أكثر، ناهيك عن الأحاديث الشريفة والأقوال المأثورة والأشعار، فرغم قلتها إلّا أنّها وفي المجمل عبّرت عن مضامين إسلامية أراد الكاتب أن يوصلها لقرائه، مفادها أنّ على كل مسلم أن يتمّسك بدينه وهويته مهما اشتد به الكرب وساءت الأحوال.

خاتمة

تعتبر رواية "عمر يظهر في القدس" لصاحبها نجيب الكيلاني واحدة من جملة أعماله الأدبية الكبيرة، والتي نالت شرف الدّراسة منّا والبحث عن جملة الأبعاد والقضايا والمضامين الإسلامية التي انطوت عليها، وجعلتها تتبوأ مكانتها اللائقة ضمن ذرر وروائع الأدب الإسلامي، وحرّي بنا في هذا المقام الختامي لدراستنا هذه أن نقدّم جملة من النتائج التي توصلنا إليها فيما يخص كلّا من الجانب النظري والجانب التطبيقي، وهي كالآتي:

1 -إنّ الأدب الإسلامي هو التعبير الفنّي الجميل المعبّر عن الكون والإنسان والحياة وفق تصوّر إسلامي.

2 -إنّ الأدب الإسلامي، من حيث كونه أدبا، كان موجودا منذ صدر الإسلام، أمّا كمصطلح فقد برز في العصر الحديث مع سيّد قطب الذي أصلّ له.

3 -تنوّع مصادر الأدب الإسلامي بين القرآن الكريم والسنّة النبوية وسيرة الصحابة والتابعين والصالحين واللغة العربية والآداب العالمية.

4 -من مجالات الأدب الإسلامي الكون والإنسان والحياة.

5 -من قضايا الأدب الإسلامي: قضية المصطلح، المسألة الجمالية، عالمية الأدب الإسلامي، الأدب الإسلامي والمذاهب الأدبية.

6 -تعدّد وظائف الأدب الإسلامي وتنوّعها بين وظيفة عقائدية وجمالية واجتماعية وأخلاقية...

7 -لقد ارتبط الأدب الإسلامي بعلاقات شتّى أبرزها: الحداثة والالتزام والجمال...

8 -تُوّج الأدب الإسلامي بجملة من الخصائص أبرزها: الإنسانية والغائية والشمولية...

9 -طرحت الرّواية عدّة قضايا أهمها: قضية حرب حزيران وقضية الجهاد... وغيرهما.

10 -لقد لخص العنوان مضمون الرّواية وكشف بين جنباته عن إسلاميتها، من خلال رمزي "عمر"و"القدس".

11 -لقد خلق نجيب الكيلاني لروايته هذه شخصيات متنوّعة ومتباينة في أفكارها، ساهم البعض منها في رسم لوحة فنّية إسلامية.

12 -إنّ الأماكن في هذه الرّواية قد تعددت وصبغ البعض منها بصبغة إسلامية، خاصة ما تعلّق بالحضور القوي لمدينة القدس.

13 -لقد شكّل الزمن الروائي في مجمله دلالات ساهمت في بلورة مضامين إسلامية.

14 -تنوّع التّناص في الرّواية بين ما هو قرآني وهو الغالب وبين ما هو حديثي وهو قليل وكذا تراثي، وإن كان ناذرا.

إذن، هذه هي جملة النتائج، التي توصلت إليها دراستنا، وهنا تتوقف أناملنا عن الكتابة آملين أن نكون قد وُفقنا في محاولة الإلمام بهذا الموضوع الهادف والشيّق، تاركين المجال لغيرنا في مواصلة المشوار لتوسيع هذه الدراسة.

وفي هذا المقام لا يسعنا إلا أن نحمد الله على أن وفقنا لإنجاز هذا البحث، راجين منه التوفيق والسداد ونيل المراد في مستقبل الأيام، فإن وفقنا فذاك فضل من الله وحده، وإن أخطأنا فمن عند أنفسنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم.

قال الله تعالى: ﴿**وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ**﴾[سورة يوسف: الآية 76]

صدق الله العظيم.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم (رواية حفص)

الحديث الشريف

1 - أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، ط 1 1423هـ/2002م.

2 - أبو عيسى الترمذي: سنن الترمذي، تح: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان دط، دت.

3 - أبو مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري : صحيح مسلم، ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت.

أولا: المصادر

4 - الكيلاني نجيب: عمر يظهر في القدس، الصحوة للنشر والتوزيع، دب، ط1، 1435هـ/2015م.

ثانيا: المراجع

5 - أحمد محمود مبارك: رؤية إسلامية في الأدب والثقافة، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، دط، دت.

6 - أمهاوش محمد: قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث نجيب الكيلاني نموذجا، عالم الكتب الحديث إربد، الأردن، ط1، 1431هـ/2010م.

7 - إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: الأدب الإسلامي للأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر ، ط 1 1418 هـ/1997م.

8 - ابن القيّم الجوزية : الداء والدواء أو الجواب الكافي لمن سأل عن الدّواء الشافي، تح: أبو عمرو محمد بن علي بن ريحان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت.

9 -أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي: الأم، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دط، دت.

10 -الحمصي ديك الجن: الديوان، تح: مظهر الحجي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2004م.

11 - الدبل محمد بن سعد: من بدائع الأدب الإسلامي، دراسة نقدية لنصو ص من الخطابة والقصة والشعر فهرسة مكتبة فهد الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، 1431هـ/2010م.

12 -الرويلي ميجان، البازغي سعد: دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002م.

13 -الزعبي أحمد: التناص-نظريا وتطبيقيا-مقدمة نظرية مع دراسة تطبيقية للتناص في رواية رؤيا لهاشم غرايبة وقصيدة راية القلب لإبراهيم نصر الله، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 2 1420هـ/2000م.

14 -العاني سامي مكي: دراسات في الأدب الإسلامي، مطبعة المعارف، بغداد، العراق، 1968م.

15 -العريني عبد الله: الإتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني القصصية، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، 1425هـ/2005م.

16 - الفارس جاسم: في الأدب الإسلامي المعنى والوظيفة، دار ناشري، دب، دط، 1435هـ/2014م.

17 -القاعود حلمي محمد: الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، دراسة نقدية، مكتبة العبيكان، دب دط، دت.

18 -الكيلاني نجيب: نحن والإسلام، مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1398هـ/1978م.

19 -أعداء الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1401هـ/1981م.

20 -الإسلامية والمذاهب الأدبية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط4، 1405هـ/1985م.

21 -تجربتي في القصة الإسلامية، دار الصحوة، القاهرة، مصر، ط1، 1437هـ/2015م.

22 -مدخل إلى الأدب الإسلامي، كتاب الأمة، الدوحة، قطر، ط1، جمادي الآخرة، 1407هـ.

23 -المشهداني إسماعيل إبراهيم: علم الأدب الإسلامي، روافد، الكويت، ط1، 1434هـ/2013م.

24 -المعرّي أبو العلاء: سقط الزّند، دار صادر، بيروت، لبنان،دط، 1376هـ/1957م.

25 -النحوي عدنان علي رضا: الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض المملكة العربية السعودية، ط2، 1407هـ/1937م.

26 -الحداثة في منظور إيماني، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية ، دط 1410هـ/1989م.

27 -تقويم نظرية الحداثة وموقف الأدب الإسلامي منها، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، 1414هـ/1994م.

28 -النقد الأدبي المعاصر بين الهدم والبناء، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، االمملكة العربية السعودية،ط1، 1416هـ/1995م.

29 -الأدب الإسلامي في موضوعاته ومصطلحاته، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1424هـ/2003م.

30 -اللّغة العربية بين مكر الأعداء وجفاء الأبناء، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية ط1، 1429هـ/2008م.

31 -الندوي أبو الحسن علي الحسني: الأدب الإسلامي وصلته بالحياة مع نماذج من صدر الإسلام، مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ/1985م.

32 -نظرات في الأدب، مكتبة العبيكان، دب، دط، دت.

33 -الهاشمي السيد أحمد: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، تح: لجنة من الجامعيين، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، دط، دت.

34 -الهاشمي محمد عادل: في الأدب الإسلامي تجارب ومواقف، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق سوريا، ط1، 1407هـ/1987م.

35 -بحراوي حسن: بنية الشكل الرّوائي (ال فضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1996م.

36 -بريغش محمد حسن: في الأدب الإسلامي المعاصر دراسة وتطبيق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1 1418هـ/1998م.

37 -ثابت بن حسّان: الديوان، تح: وليد عرفات، دار صادر، بيروت، لبنان،دط، 2006م.

38 -حوّى سعيد: الإسلام، دار السلام، القاهرة، مصر، ط4، 1421هـ/2001م.

39 -رابطة الأدب الإسلامي العالمية: محمد مصطفى هدارة: بحوث ودراسات، مكتبة العبيكان، الرياض المملكة العربية السعودية، ط1، 1424هـ/2003م.

40 -أدب المرأة دراسات نقدية، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية،دط، 1428هـ/2007م.

41 -رحماني أحمد عثمان: الأدب الإسلامي تأصيله، موضوعاته، أجناسه، كلية الدراسات الإسلامية والعربية دبي، ط1، 1435هـ/2014م.

42 -سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط32، 1423هـ/2003م.

43 -النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط8، 1424هـ/2003م.

44 -في التاريخ فكرة ومنهاج، دار الشروق، القاهرة، مصر، دط، دت.

45 -شرّاد شلتاغ عبّود: الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، مؤسسة الثقافة الجامعية، دب، دط، دت.

46 - شعبان عبد الحكيم محمد: الرواية العربية الجديدة دراسة في آليات السرد وقراءات نصية، الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 2014م.

47 -شوقي ضيف: العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط11، دت.

48 -طه عبد الرحمن:روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2006م.

49 -عبد الدايم صابر: الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط 2 1422هـ/2002م.

50 -عبد الرحمن رأفت الباشا: نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، دار الأدب الإسلامي للنشر والتوزيع القاهرة، مصر، ط6، 1429هـ/2008م.

51 -عزام محمد: النّص الغائب تجلّيات التناص في الشعر العربي، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط 2001م.

52 -عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه دراسة ونقد، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، دط 1434هـ/2013م.

53 -علي علي صبح وآخرون : الأدب الإسلامي المفهوم والقضية، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 1 1412هـ/ 1992م.

54 -قصاب وليد إبراهيم: من قضايا الأدب الإسلامي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط 1، 1429هـ/ 2008م.

55 -كمال سعد محمد خليفة: الشخصية في الرواية المصرية الحديثة، تحليل ونقد، مكتبة العبيكان، الرياض المملكة العربية السعودية، ط1، 1428هـ/2007م.

56 -محجوب عباس: الأدب الإسلامي قضاياه المفاهيمية والنقدية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 1 2006م.

57 -محمد بن إسحاق النديم : الفهرست في أخبار العلماء المصنّفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم، تح: رضا تجدّد دون نشر، دب، دط، دت.

58 -محمد قطب: منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط6، 1403هـ/1983م.

59 -مرهون الصفار ابتسام: الأمالي في الأ دب الإسلامي، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، دط 1426هـ/2006م.

60 -وفا علي وفا: الاتجاه الإسلامي في أدب علي الطنطاوي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 1 1432هـ/2011م.

ثالثا: المعاجم والموسوعات

61 -أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة،مصر، ط 1 ،1429هـ/2008م.

62 -ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2 1429هـ/2008م.

63 -ابن منظور: لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ/2005م.

64 -لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1، 1426هـ/2005م.

65 -لسان العرب، ، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، 2005م.

66 -التهانوي محمد علي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.

67 -الجرجاني الشريف: معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، دط دت.

68 -الزبيدي محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد المنعم، خليل إبراهيم كريم سيّد محمد محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1428هـ/2007م.

69 -زيتوني لطيف: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.

70 -شوشة فاروق، مكي محمود علي: معجم مصطلحات الأدب، تح: سميرة صادق شعلان، القاهرة ، مصر دط، 1428هـ/2007م.

71 -مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 1426هـ/2005م.

رابعا: المجلات والدوريات

72 -مجلة الأدب الإسلامي، ع5 رجب/شعبان/رمضان 1415هـ/1995م.

73 -مجلة الأدب الإسلامي مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ع 8، ربيع الآخر/جمادي الأولى/جمادي الآخرة 1416هـ/1995م.

74 -مجلة آداب البصرة، سنوية، جامعة البصرة، ع42، 2007م.

75 -مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، ع6، 2007م.

76 -مجلة الجامعة الإسلامية، ع2، 2011م.

77 -مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ع20، رمضان 1433هـ/أغسطس 2012م.

78 -مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، ع1، 2013م.

79 -مجلة العلوم الإنسانية، جامعة أم القرى، ع4، 2014م.

80 -مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، جامعة تلمسان، الجزائر، ع10، جوان 2017م.

81 -مجلة العلوم الإسلامية والدينية ع2، ديسمبر 2017م.

82 -مجلة القسم العربي جامعة بنجاب، لاهور، باكستان، ع24، 2017م.

خامسا: الرسائل الجامعية:

83 -باشري أشرف آدم علي محمد: الأدب الإسلامي في العصر الحديث بين النظرية والتطبيق (دراسة نقدية تحليلية)، بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير، إشراف: رحاب، جامعة النيلين، 1438هـ/2016م.

84 –بن جيدل محمد بلقاسم: التفاعل النّصي في رواية "عمر يظهر في القدس" لنجيب الكيلاني، مذكرة معدّة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: نور الدين السد، جامعة الجزائر، 2005م/2006م.

85 –بن كحلة أبو بكر: نظرية الأدب الإسلامي عند نجيب الكيلاني، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في النقد الأدبي، إشراف: آمال لواتي، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة،الجزائر ، 1434هـ/1435هـ-2013م/2014م.

86 –بوحفص بوجمعة: تجليات صورة المرأة في روايات نجيب الكيلاني، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي، إشراف: الطيب بودربالة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 1435هـ/1436هـ-2014م/2015م.

87 – جواد إسماعيل عبد الله الهيثم: الالتزام في الشعر الإسلامي الفلسطيني المعاصر، رسالة ماجستير، إشراف: كمال أحمد غنيم، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2010م/2011م.

88 –عبد الرحيم حمدان حمدان: بناء الشخصية في رواية "عمر يظهر في القدس" للروائي نجيب الكيلاني، بحث مقدم للمؤتمر الخامس لكلية الآداب، المعنون بـ: القدس تاريخا وثقافة، جماد الآخر 1432هـ/مايو 2011م.

89 –ماجد بن محمد الماجد: الأدب الإسلامي.. مراجعات في النشأة والخصائص، بحث ترقية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، دت.

فهرس

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير

مقدمة.....أ-ت

الفصل الأول: الأدب الإسلامي في إطاره النظري

أولا: في مفهوم الأدب الإسلامي وإسلامية الأدب.....2

1 - تعريف الأدب... 2

1 1- لغة.....2

1 2- اصطلاحا.....3

2 - تعريف الإسلام.....6

2-1 لغة.....6

2-2 إصطلاحا.....6

3 - تعريف الأدب الإسلامي.....7

4 - تعريف إسلامية الأدب.....11

ثانيا: نشأة الأدب الإسلامي.....14

ثالثا: مصادر الأدب الإسلامي ومجالاته.....18

3-1 مصادر الأدب الإسلامي.....18

3-1-1 القرآن الكريم.....18

3-1-2 السنّة النّبوية.....20

3-1-3 سيرة الصحابة والتابعين والصالحين.....21

3-1-4 اللغة العربية.....22
3-1-5 الآداب العالمية.....24
3-2 مجالات الأدب الإسلامي.....25
3-2-1 الكون.....26
3-2-2 الإنسان.....27
3-2-3 الحياة.....28
رابعا: قضايا الأدب الإسلامي ووظائفه.....29
4-1 قضايا الأدب الإسلامي.....29
4-1-1 المصطلح.....29
4-1-2 المسألة الجمالية.....32
4-1-3 عالمية الأدب الإسلامي.....33
4-1-4 الأدب الإسلامي والمذاهب الأدبية.....36
4-2 وظائف الأدب الإسلامي.....37
4-2-1 الوظيفة العقائدية.....37
4-2-2 الوظيفة الجمالية.....38
4-2-3 الوظيفة الاجتماعية.....38
4-2-4 الوظيفة الأخلاقية.....38
خامسا: الأدب الإسلامي- علاقاته.....39
5-1 الأدب الإسلامي والحداثة.....39

5-2 الأدب الإسلامي والإلتزام.....42

5-3 الأدب الإسلامي وعلم الجمال.....44

5-4 الأدب الإسلامي والمجتمع.....46

5-5 الأدب الإسلامي وعلم النفس.....47

سادسا: خصائص الأدب الإسلامي.....49

خلاصة الفصل الأول.....51

الفصل الثاني: تمظهرات الرؤية الإسلامية في رواية "عمر يظهر في القدس" -دراسة تطبيقية-

أولا: التعريف بالروائي والرواية.....54

1 1 التعريف بالروائي.....54

1 2 التعريف بالرواية.....55

ثانيا الرؤية الإسلامية من حيث دلالة العنوان.....58

ثالثا: الرؤية الإسلامية من حيث الشخصيات.....59

3-1 الشخصيات الرئيسية.....60

3-1-1 عمر بن الخطاب.....60

3-1-2 الشاب الفلسطيني الفدائي (الراوي).....68

3-2 الشخصيات الثانوية.....72

3-2-1 شخصية راشيل.....72

3-2-2 شخصية إيلي.....76

3-2-3 شخصية دافيد.....76

3-2-4 عبد الوهاب السعداوي.....78
3-2-5 محمود العناني.....78
3-2-6 وهيب عبد الله.....79
3-2-7 رجاء.....80
3-2-8 إمام المسجد.....81
3-2-9 أم الشاب الفلسطيني.....81
رابعا: الرؤية الإسلامية من حيث المكان والزمان.....84
4-1 الرؤية الإسلامية من حيث المكان.....84
4-1-1 مدينة القدس.....84
4-1-2 بيت الشاب الفلسطيني.....88
4-1-3 المسجد.....90
4-1-4 السجن.....92
4-1-5 المستشفى.....93
4-2 الرؤية الإسلامية من حيث الزمان.....95
خامسا: الرؤية الإسلامية من حيث التناص.....103
5-1 التناص القرآني.....104
5-2 التناص الحديثي.....108
5-3 التناص التراثي.....111
5-3-1 التناص التراثي مع الأقوال المأثورة.....111

5-3-2 التناص الشعري.....112

خلاصة الفصل الثاني 114

الخاتمة.....118

قائمة المصادر والمراجع.....121

فهرس الموضوعات.....130

ملخص البحث:

لقد حاولنا في هذه الدراسة استنطاق البعد الإسلامي المتجلي في رواية "عُمَرْ يَظْهَرُ في القدس" من حيث العنوان الذي لخص فكرتها، والشخصيات التي نالت اهتمام خاص عند الكيلاني وبخاصة شخصية الخليفة عمر وكذا من حيث المكان والزمان والتناص، علما أنّ الدراسة تضمنت مقدمة وفصلين وخاتمة معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي.

الكلمات المفتاحية: البعد الإسلامي– عمر يظهر في القدس–نجيب الكيلاني– العنوان– الشخصيات– المكان– الزمان– التناص.